
محمد عصمت
كيف بدأ الرعب
كيان
ساحر الكتب

إهداء

إلى زوجتي العزيزة... الداعِم الأول والأخير وأكثر من يتحمَّل نوبات جنوني وانفعالاتي المُبالَغ فيها، كُنت أتمنى أن أعدك أنني سأكون شخصًا أفضل، لكن للأسف... يبدو أن الله يُعاقِبكِ لسببٍ ما!

أطفالي الأعزاء... هادي وإياد... أتمنى أن يكون كُل ما أفعله مصدر فخر لكما في يومٍ من الأيام.

والدي ووالدتي... شكرًا على كُل ما قدمتاه لي ولأشقائي... ولو أن كُل كلمات الشُكر لن تفي ولو جزءً صغيرًا من أفضالكما علينا.

صديقتي العزيزة/ دينا نسريني، لطالما كُنتِ خير الصديقة، ولم تبخلي عليّ أبدًا بأي شيء... شكرًا من كُل قلبي على وجودكِ.

وأخيرًا... مسك الختام... صديقي المُفضَّل والأقرَب

باسم الخشن... شكرًا من كُل قلبي على تعبك الدائِم معي في كُل شيء، بدءً من اختيار مطاعِم جديدة وانتهاءً بنصائحك الثمينة التي لا تُقدَّر بثمن.

صحيح... هناكُل فين النهاردة؟

مُقدِّمة

يكفي أن تُلقي بنظرةٍ واحدةٍ على أشهَر أفلام الرُعب عبر التاريخ، أو أن تقرأ سطرًا واحدًا من أي رواية من روايات الرُعب على مدار الزمن، لتُدرِك حقيقة واحدة لا تقبَل الجدل أو النقاش؛ ألا وهي، أن أكثر من تسعون بالمائة من أشهَر أفكار وأساطير وأصول أفكار وأنواع الرُعب الناجِحة هي وليدة الغرب في الأساس.

لا ينفي هذا أن لدينا عبر تُراثنا من القصص والحكايات ما يكفينا لنملأ أسطر رواياتنا رعبًا، لكن هل هذا كافي ليقِف في مواجهة الأفكار والأنواع الغربية للرُعب؟

وبالمُناسبة... هذا ليس عيبًا فينا لا سَمَح الله! هو مُجرَّد تأخير في مواكَبة الأحداث والتطوُّر فقط لا غير، وكما تقول الحكمة الشعبية الشهيرة: أن تأتي مُتأخِّرًا خير من ألا تأتي أبدًا. وها نحن ذا... قد تأخرنا قليلًا لعدة أسباب ربما ناقشناها في كتابٍ آخرٍ، لكن لا داعي لذكرها هنا كيلا أصيبك بالملل، لكننا سنأتي حتمًا، وسنصِل في وقتٍ ما - طال أو قَصِر - لنبدأ في سَطر أفكارنا وأنواعنا في الرُعب.

لكن... لنفعل ذلك، لابُد لنا من الذهاب في رحلة سريعة - أو عدة رحلات كي أكون دقيقًا - عبر التاريخ لنبحث سويًا ونرى من أين بدأت أشهر أفكار الرُعب لتتحوَّل سريعًا لقوالِب جاهزة يستخدمها تسعون بالمائة من كُتّاب ومؤلفين الرُعب في العالم بأسره، وكيف تحوَّلت لوصفات نجاح مضمونة تمامًا!

من وجهة نظري... فمن حسن حظنا وحظهم وحظ الجميع أن تلك

الأفكار والأساطير بدأت من الغرب أولًا وليس من هنا، تخيَّل أن ينتصِف الليل، الشوارِع خالية، الصمت يُخيِّم على الشارع بأكمله، إلا من شخص يبدو عليه التعب والإرهاق، يترنَّح كالممسوس، يتشنَّج، يحاول أن يمشي... أن يركض... أن يُسرِع... لكن جسده لا يُسعِفه، يُلقي القمر بضوئه عليه، فيزداد ألمه وتزداد تشنُّجاته. يبدأ جسده في التغيُّر، تستطيل عظامه ويتشقَّق لحمه، يتمدَّد جلده في محاولةٍ بائسةٍ لاحتواء التغيُّرات التي تحدُث لصاحبنا.

يسقط أرضًا فوق ركبتيه، ينظُر للسماء وملامحه تتغيَّر، لم يعُد بشريًا كما عهدناه منذ عدة سطور، بل تحوَّل لرجل ذئب! مذؤوب مُرعِب شرس، كشف عن أنيابه في مواجهة القمر وهو يعوي بصوتٍ كفيلٍ بتجميد دماء أعتى رجال هذه الأرض شجاعةً في عروقهم.

هشام السيد عدوي، طفل مصري أصيل عُمره اثني عشر عامًا، سَمِع عواء ذئب في الشارِع فساقه فضوله ليرى ماذا يحدُث بالأسفل، جَذَب منضدة خشبية صغيرة - خفيفة - ووضعها تحت النافِذة، وقف فوقها في غفلةٍ من والده المُنهمِك في تصفُّح أحد مواقِع التواصُل الاجتماعي، فَتَح النافِذة ونَظَر للأسفل قبل أن يصيح في والده: «بابا... بابا... يا بابا!».

وعندما رَفَع والده نظره عن شاشة هاتفه المحمول ونَظَر إليه في ضيق صَبر، صاح هشام بحماسٍ غير مسبوقٍ: «فيه راجِل بدماغ كلب في الشارِع تحت، والعيال كُلها زافينه، ينفع أنزِل أزِّفه معاهم؟».

أو تخيَّل معي مصاص دماء يقف في طابور طويل أمام بنك الدم

في انتظار الوصول لمدام رجاء كي (يستسمحها) أن تُعطيه كيسًا من الدماء يروي به عطشه ويسد به جوعه بشرط ألا يكون صاحبه مُصابًا بفيروس سي!

أرجو أن تكون فكرتي قد وضحت الآن، لكن دعنا من هذا الحديث، وتعالَ أسألك بضع أسئلة هامة...

من أول من كَتَب عن مصاصي الدماء؟ وهل الأمر له علاقة بواقِعنا؟ هل يعيش - أو عاش من قبل - بيننا مصاصي دماء؟ وما سر نجاح تلك الفكرة تحديدًا؟

من أول من فكَّر في فكرة الرجل الذئب؟ أو المذؤوب كما يقول عنه الكثيرين؟ هل أسطورة الرجل الذي يتحوَّل تحت جُنح الليل وعند اكتمال القمر إلى ذئب مُفترِس حقيقية؟ ومن أين بدأت وكيف تشكَّلت لتُصبِح واحدةً من أشهر أساطير الرُعب؟

من مِنّا لا يخشى المرايا؟ نعرف جميعًا أنها بوابات لعوالِم أخرى! بوابات شر وجحيم؟ لكن هل هذه كلام حقيقي؟ أم أنه مُجرَّد أسطورة خياليّة؟ ومن أين أتى الخوف الجمعي لدى البشر جميعًا من المرايا؟

هل تخيَّلت يومًا أن تُدفَن حيًا؟ هل تخيَّلت ردة فعلك؟ كيف تغلَّب الأوائِل على هذا الخوف؟ وهل ذاقوه فعرفوه؟ وإن كانوا قد تغلَّبوا عليه يومًا... فكيف لنا أن نُشاركهم هذا الخوف حتى يومنا هذا؟ وبعد كُل تلك السنين؟

لا ينفكّ الجميع يتحدّثون عن الكائنات الفضائية! يدّعي العديدين

أنهم رأوها أو تعاملوا معها أو حتى أنها اختطفتهم؟ فهل من دليل على كُل تلك الأمور؟ ما سر المنطقة (51) الأمريكية الشهيرة؟ وما سر مخلوق روزويل الفضائي الذي تحاوِل الولايات المُتحدّة الأمريكية أن تخفي حقيقته؟

أما عن واقعنا المُرعِب... فلا يُمكِن أن نتحدَّث عن الرُعب دون أن نطرَح سؤالًا هامًا فوق طاولة الحوار، ماذا عن الجان؟ العفاريت؟ المس الشيطاني؟ جلسات طرد الأرواح الشريرة؟ هل هناك ما يُسمى بالمس فعلًا؟ وهل الجان تمتلك وقت فراغ كافي لتعيث في أرضنا وفي نفوسنا فسادًا وخوفًا؟

وغيرها من الأمور والأفكار التي نشأت وتطوَّرت عبر الزمن والتاريخ لتصِل إلينا جاهزة تقريبًا، ليستخدمها العديدين بعد إعادة صياغتها وتغيير قولبتها قليلًا لتُناسِب أحداث فيلمه أو روايته.

خُذ نفسًا عميقًا، نظِّم ضربات قلبك، استعِد، وهيا بنا نبدأ...

الفصل الأول
طريقك مذؤوب يا ولدي

لا دُخَّان بدون نار.

حكمة شهيرة يؤمِن بها الكثيرين ومنهم أنا شخصيًا، وتعني بمُنتهى البساطة أن لأي شيء في هذه الدنيا أصل وأساس من الواقِع، لا توجَد أي أسطورة تبدأ فجأة من العدم، أو يكبر أثرها في قلوب ونفوس الناس دونما شيء واقعي يحولها من أسطورة خيالية قد تُخيف البعض أو تُثير القليل من الرهبة في قلوب العديدين إلى أمرٍ واقعٍ يسكُن دُنياهم وعوالمهم.

لكن من المُمكِن أن يظهَر كاتِب بارع أو مؤلِف ماهِر ليُمسِك بهذا الواقِع الذي قد لا يكون مُخيفًا ويزيد من بهاراته وتوابله ولا يتركه إلا بعدما يحوِّله إلى أسطورةٍ مُخيفةٍ قادرة على إثارة رُعب الملايين على مدار التاريخ.

وحتى حينها، سينقسِم الناس إلى قسمين لا ثالِث لهما، القسم الأول هو البشر الغير مؤمنين بالخوارِق والأمور الما ورائية، والذين يعتنقون المنطِق دينًا وفلسفةً في كُل خطوات حيواتهم، والفريق الآخر- وأظنه الأكثر - مؤمنين تمامًا بالما ورائيات وغارقين حتى النُخاع في الأساطير والحكايات المُرعِبة.

وبينما يقِف هذا الفريق يمينًا، ويقف ذلك الفريق يسارًا، نرى بينهما جُثة لشخصٍ مقتول بمُنتهى الوحشية.

الفريق الأول - مُعتنقين المنطق - مُقتنِع تمامًا أن هذه جُثة عم إبراهيم السمَّاك، وأن من قتله هو ذئب شرس أو شخص مُختل عقليًا ويُعاني من مشاكِل خطيرة.

أما الفريق الثاني - المؤمن بالخوارِق - مُصمِّم تمامًا أن هذه جُثة عم إبراهيم السمَّاك، وأن من قتله هو مذؤوب.

بينما سيقف قلة من الناس لا ينتمون إلى هذا الفريق أو إلى ذلك الفريق ليتساءلون في حيرة: «من يكون عم إبراهيم؟».

لكن قبل أن تتخّذ قرارك بالانضمام إلى أحد الفريقين، وأظنَّك طالما بدأت في قراءة هذا الكتاب ستنتمي للفريق الثاني، دعني أصحبك في رحلة عبر الزمن، وتعالَ معي لنبحَث وسط صفحات التاريخ عن أصل أسطورة المذؤوبين!

***

لنبدأ بحثنا بطريقةٍ صحيحةٍ، يجب أن نعود للخلف كثيرًا، حتى نصِل لواحدةٍ من أشهر الملاحِم في التاريخ - إن لم تكُن الأشهر - ألا وهي ملحمة جلجامِش.

ملحمة جلجامِش



وكي نبدأ بشكلٍ جيدٍ لابُد وأن نتعرَّف سويًا على ملحمة جلجامِش... وهي قصيدة ملحميّة سومرية قديمة مكتوبة باللغة السنسكريتية. وتعود أصول تلك الملحمة إلى بلاد ما بين النهرين، وهي منطقة كانت تقع قديمًا بين نهري دجلة والفُرات، وتضُم بين جنباتها العراق، وسوريا، وتركيا.

وجدير بالذكر أنها واحِدة من أقدَم الأعمال الأدبية في التاريخ.

بالطبع لن أجبرك على قراءة الملحمة بأكملها كي تفهم مقصدي، لكن دعني أريك واحدًا من مشاهِد تلك الملحمة.

تحديدًا في المشهَد الذي نرى فيه جلجامِش بطل العمل وهو ينأً بنفسه مُبتعدًا عن الإلهة عشتار، مع العلم بأنه كان غارقًا في حبها حتى النُخاع. لأنه اكتشَف أنها قد قامَت بتحويل أحد عشاقها السابقين إلى مذؤوب.

كما ذُكِّر كذلك في كتاب التحولات لأوفيد أسطورة شهيرة يعرفها الكثيرين باسم أسطورة ليكايون.

أسطورة ليكايون



في تلك الأسطورة أخبَر زيوس بقية الآلهة أن أخبارًا سيئةً قد وصلته من عالم البشر. وعلى أمل أن يُثبِت زيف وكذب هذه الأخبار،

قرَّر زيوس بعد تفكير عميق في زيارة الأرض ليتأكَّد من حقيقة تلك الأخبار بنفسه، وبالفعل... انتظر حتى اقترَب الليل وحلَّ الظلام، وتبدَّلت هيئته ليختفي عن أنظار البشر خلف هيئة بشرية. وصل لأرضنا وهبط في أركاديا، وكَشَف لهم عن ألوهيته.

خرَّ الجميع أمامه ساجدين، صلّوا وابتهلوا وتعبّدوا لزيوس، لكن ليكايون وقد كان ملكًا يحتَل الشر جزءً لا بأس به من قلبه، سخر منهم ومن صلواتهم الحمقاء وقال أن التجربة وحدها ستُثبِت صدق هذا المخلوق، إن كان إلهًا كما يدّعي أو بشرًا.

وكي يُثبِت للناس كذبه، عَمَد ليكايون إلى اختبار زيوس عندما قرَّر أن يذبح رهينة كانت قد أرسلت إليه من مُملكة مجاورة، يُقال أنها مملكة مولوسي. ذبح الرهينة المسكينة وبدأ يقطع جسدها لقطعٍ قبل أن يُلقي بها في قدر به ماء مغلي يستعِر فوق نار موقدة. تقول الأسطورة أنها كانت لا تزال ترتعِد حين ألقيت في القدر.

وحين أتم طبخها، زيَّن طبقًا ووضعه أمام زيوس، الذي كان - لكونه إلهًا - يعي الخدعة التي يحاوِل الملك الشرير أن يقوم بها. وشعر بالغضب فدمَّر منزل ليكايون بالصواعِق. أما الملك نفسه... فقد حوَّله زيوس إلى ذئب قبل أن يتمكَّن من الفرار.

شعر الملك بالرُعب بسبب التحوُّل المخيف الذي وقع عليه، فهرب دون أن يُفكِّر في أي شيء، يقولون أنه هَرِب إلى السهول المحيطة بمملكته وسكنها، كان يحاوِل التحدُّث كي يرجو زيوس أن يُسامحه ويعيده لهيئته الحقيقية. لكنه لا يُصدِر صوتًا سوى صوت عواء ذئب،

شعر الملك بالجوع بسبب الجُهد الذي بذله، وتاقَت نفسه لذبيحة، ولم يجد سوى الأغنام المسكينة ليُطاردها ويأكلها.

وكان كلما أكل منها شيئًا ازدادت هيئته سوءً، فامتلأ صدره بشعرٍ أشعثٍ وتحوّل لذئبٍ بفرو رمادي وعيون مليئة بالشراسة.

لكن زيوس كان رحيمًا به، فوضع شرطًا ليتمكّن ليكايون من العودة لهيئته البشرية مرةً أخرى، تمثّل هذا الشرط في امتناعه عن تناول لحم البشر لمُدة تسع سنوات كامِلة!

كما ذُكِر الأمر كذلك في الأساطير الإسكندنافية القديمة، وتحديدًا (أسطورة فولجونس) كيلا يطول بحثك

أسطورة فولجونس



تتحدّث الأسطورة عن أب وابنه مُعتادين على السرقة ونهب

الغنائِم، دخلا في يومٍ مشؤومٍ إلى كوخٍ صغيرٍ لم يكُن فيه سوى رجلين نائمين تحت تأثير تعويذة سحريّة. لكن ما لَفَت أنظار الأب وابنه هو جلود الذئاب المُعلّقة فوق فراش كُل رجل منهما.

أخذ كُل منهما رداءً من جلود الذئاب السحرية وارتدوه، دون أن يعرفا أن ذلك سيحوِّلهما إلى ذئابٍ - بشكلٍ مؤقّتٍ - عندما يرتدونها. لكنهما لم يعرفا أنهما لا يستطيعان خلع تلك الجلود عنهما إلا بعد مرور عشرة أيام فقط.

واضطروا لقضاء عشرة أيام وهم يجولون الغابات كذئابٍ ضاريةٍ، يقتلون الرجال ويأكلون لحومهم نيئة، إلى أن اختلفا ذات يوم فنشب بينهما صراع عنيف، وأتت الأمور بما لا تُحمَد عُقباه حين عضَّ الأب ابنه من قصبته الهوائية بقوة، ومع قوة العضَّة والأنياب... اقترب الابن من الموت بشدةٍ.

لولا أن أتاهما غراب - يُقال إن أودين هو من أرسله - وهو يحمل في منقاره ورقة شجرة غريبة، وضعها الأب في جرح ولده، وأعادته تلك الورقة إلى حالته الصحية الكامِلة بوقتٍ سريعٍ للغاية.

وعندما انقضى اليوم العاشِر أخيرًا واستطاعا خلع تلك الجلود اللعينة، قاما بحرقها على الفورا

***

طوال هذا الوقت كان البشر جميعًا يقفون في فريق واحد فقط، ألا وهو فريق المؤمنين بالأساطير، إلى أن زاد الأمر عن حدَّه قليلًا، زاد حديث الناس عن المذؤوبين، وأصبح الرجال الذين يتحوَّلون إلى

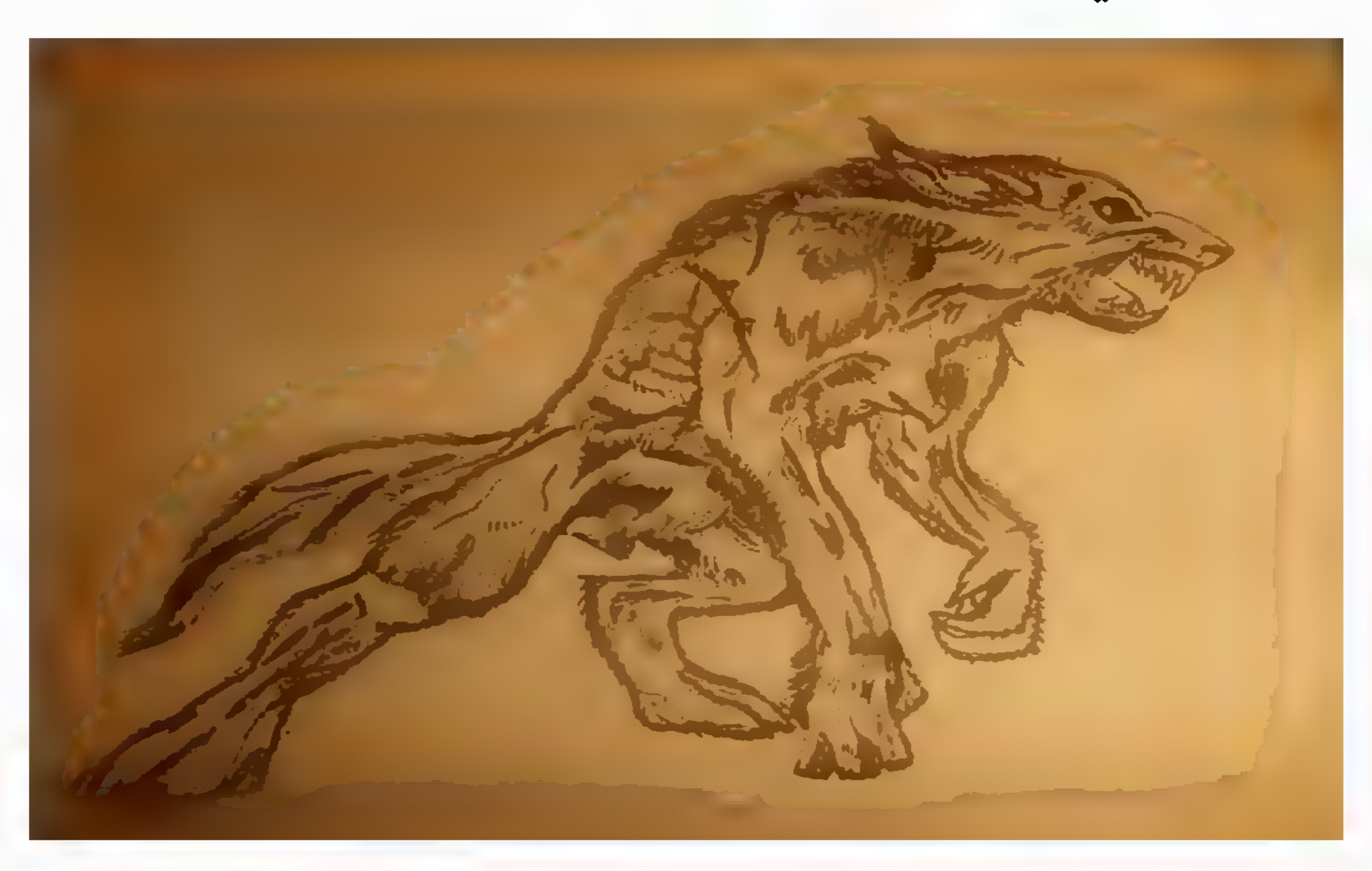
ذئابٍ بطريقةٍ أو بأخرى حجة يحتج بها أغلب من يرتكبون جرائم القتل.

لكن فريقًا آخرًا كان قد بدأ يتكوَّن، فريق من هؤلاء الغير قادرين على قبول حجة الأساطير التي تدفع الناس لقتل الآخرين، وبدأوا يبحثون عن حلول منطقيَّة يعيدوا بها الأمور إلى نصابها ولو قليلًا.

إلى أن تقدَّم أحدهم وصاح بأعلى صوته: «ليكانثروبي».

وفورًا صمت الجميع قليلًا، وأولوه انتباههم جيدًا ليبدأ في توضيح معنى الكلمة الغريبة التي صاح بها والتي لم يكُن العديدين يعرفون معناها!

ليكانثروبي أو (توهُّم الذئبية)



اضطراب توهُّم الذئبية أو ليكانثروبي كما يعرفه الكثيرين؛ هو وهم غير اعتيادي يعتقِد المُصابين به بأنهم يتحوَّلون إلى حيوانات. أو في حالات أخرى - وإن كانت أكثر نُدرةً - يعتقدون في تحوُّل شخص آخر إلى حيوان.

يندرِج هذا الاضطراب بشكلٍ عامٍ ضمن اضطرابات المزاج وانفصام الشخصية (Schizophrenia).

وهو اضطراب وهمي حاد يُعاني المُصابين به من الأوهام الاضطهادية واضطرابات تبدُّد الشخصيّة وعدم الرغبة في القيام بأي مُبادرة أو تحمُّل أي مسؤولية، كما يُعانون من هلوسات سمعية وبصريّة.

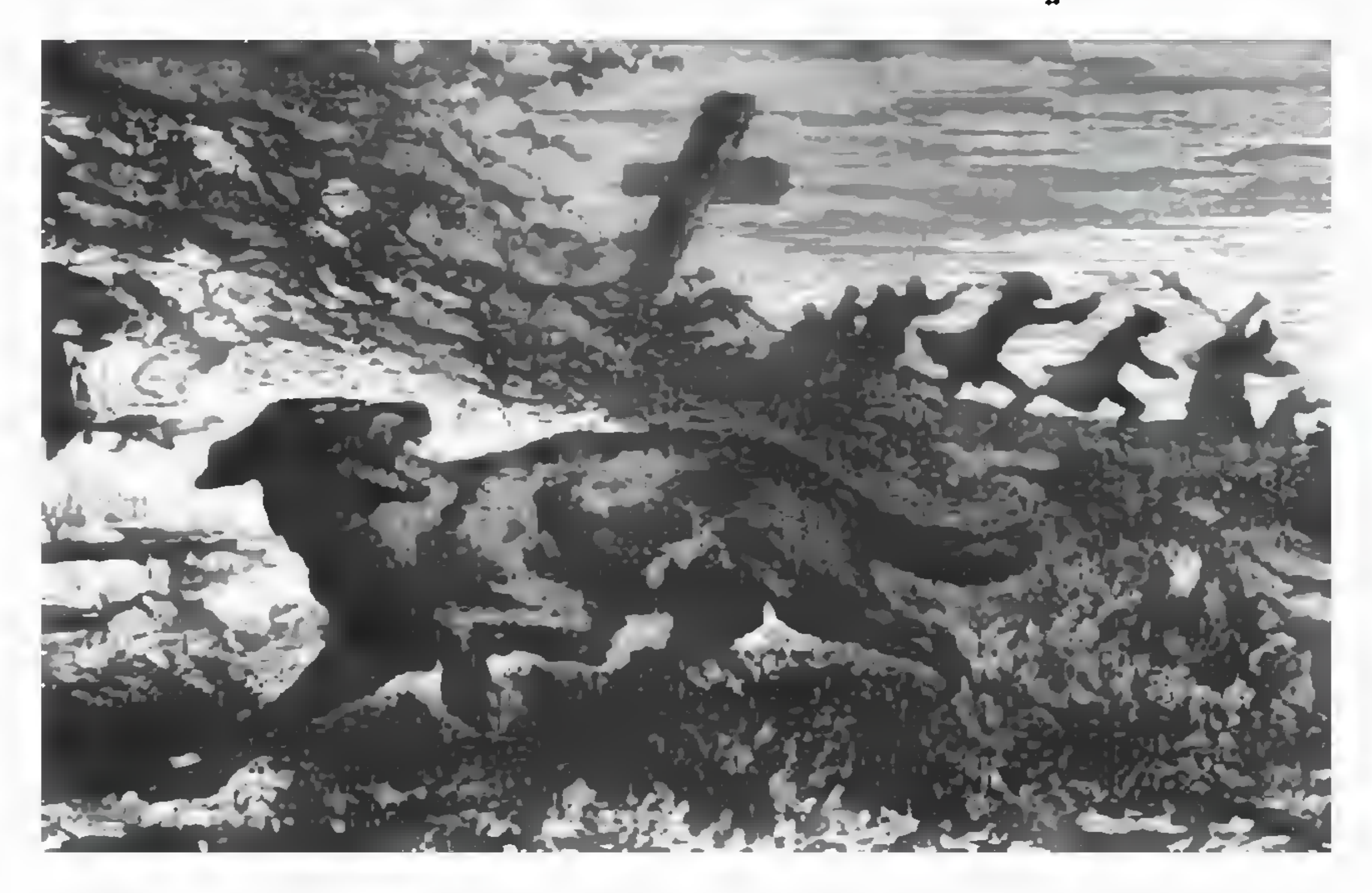
لكن المُرعِب في الأمر أن المُصابين به يظنون أنهم يعانون من تلبُّس شيطاني كعقاب على فعلٍ ارتكبوه، وبالتالي يختلِف نوع الحيوان بناءً على قناعات المريض وطريقة نظره للحيوانات، وبناءً على ظنه وتمام اعتقاده بتحوُّله إلى حيوانٍ، عادةً ما يكون ذئبًا، فيبدأ في التعامُل وارتكاب الأفعال والجرائِم الوحشية وهو يظن تمام الظن أن لا ناقة له ولا جمل فيما يفعل، بل إنها جميعًا من أفعال الذئب وهو من سيتحمَّل كامِل المسؤولية عنها.

***

وبالفعل... استشهَد مُعتنقي المنطِق بالعديد من المواقِف والقصص التي تُثبِت صحَّة كلامهم، وأن الأمر لا يستحِق التفنيد تحت بند الخُرافات أو الأساطير، وإنما هو وبكُل بساطة... نتاج لمرض نفسي

وكي ترى معي بعض هذه المواقِف، سيتعيَّن علينا أن نعود بالزمن قليلًا، وصولًا إلى العام 1521، وتحديدًا في فرنسا...

مرهم سحري؟



أبطال هذه القصة الغريبة هُم رجلين فرنسيين، ميشيل فردان وبيير بورجوت. وبدأت قصتهما في عام 1502 تحديدًا...

بقول بورجوت أنه كان يكافِح ليرعى قطيعًا من أغنامه وسط عاصفة رعدية قاسية. فجأة... اقترب منه ثلاثة فُرسان يتشحون بالسواد، وسألوه إن كان في حاجةٍ للمُساعدة؟ استشعَر بورجوت فيهم القوة والنُبل؛ فأخبرهم أنه يخشى أن تأكل الحيوانات المُفترِسة

خرافه أو إن تضيع منه وسط هذه العاصِفة الرعدية الهوجاء.

تقدَّم أحد الفُرسان الثلاثة، وهو من بدى رئيسهم، وأخبر بورجوت أنه إذا اعترَف بأنه ربّه وإلهه، فلن يضيع أي من الخراف. وهو ما فعله بورجوت دون تفكير. اعترَف بإلوهية الفارِس الأسود وتقدَّم ليُقبِّل يده التي كانت باردة كلوح ثلج، مُتخليًا عن إيمانه بالله تخليًا كاملًا لا رجعة فيه.

وبالفعل... مرّت عدّة سنوات لم يضيع فيها خروفًا واحدًا سواء بين أنياب الحيوانات المُفترِسة أو حتى بأن يتيه وسط السهول الواسِعة مُترامية الأطراف. لكن بورجوت كان قد سأم اتفاقه وصرَّح بذلك أكثر من مرَّة.

إلى أن استدعاه ميشيل فردان وقد كان صديقه إلى الغابة في يوم سبت، وجرَّده من ملابسه بالقوة حتى أصبَح عاريًا ودهنه بأحد المراهِم السحريَّة وهو يُخبره بأن ذلك عقاب الشيطان له على التراجُع عن اتفاقهما، وأن فردان نفسه قد عوقِب من قبل ودُهن بنفس المرهَم.

وكعقاب لهما... امتلَك الاثنين قدرة على التحوُّل إلى ذئبين سريعي الحركة كالبرق، على ألا يمتلكان السيطرة الكاملة على نفسيهما حين التحوُّل لذئاب. وبدأ المستذئبين في شن حملة من العُنف الدموي والوحشي ضد المُسافرين غير الحذرين وضد الأطفال الموجودين في المنطقة.

بدأ الأمر أولًا حينما استطاعا القبض على طفل يبلُغ من العُمر

سبع سنوات، مزقوه إربًا وأكلوا لحمه، وقتئذ بدأ سُكَّان المنطقة في القلق بشأن ما يحدُث. كانت ضحيتهما الثانية طفلة صغيرة أكلوها كاملةً باستثناء أحد ذراعيها. كما كانوا مُعتادين على أكل العديد من المُزارعين دونما تمييز.

اعترف بورجوت كذلك بتمزيق حلق صبي يبلغ من العُمر تسع سنوات بأسنانه. وكان دافعهما الرئيسي حينما يقتلان دون أن يتناولان أي لحم هو الاستمتاع بطعم الدم الدافئ فحسب! والذي كانا يتوقان لهم مثلما تتوق القطط الصغيرة لطبقٍ من الحليب الدافئ!

كما اعترفا بتوقهما النهم لمُضاجعة النساء المتحوِّلات إلى مُستذئبات دون غيرهن من البشر. حيث كانا قد فقدا قدرتهما على التمتُّع بالنساء البشريات العاديات بعد التحوُّل.

لكن تم القبض عليهما بعدما قُبِض على فردان بالجرم المشهود... أثناء تحوُّله لذئبٍ.

حَدَثَ الأمر حينما كان أحد المُسافرين يُسافِر في أمان عبر بوليني - بلدتهما - فهاجمه ذئب شرس. والذي تراجَع إلى الغابة مُنسحِبًا بعدما هاجمه المُسافِر وهو يُدافِع عن نفسه ببسالةٍ ونجح في إصابته بجرحٍ بالغٍ. لم يكتفي المُسافِر بهذا... لكنه قرَّر أن يتبع الذئب الجريح؛ فتتبَّع مسار الدم على أمل التغلُّب على الذئب الجريح ليحمي بقية المُسافرين من شر هجماته القاتِلة، لكنه حين وصل لنهاية مسار الدم... وجد مُفاجأة في انتظاره.

بدلًا من أن يجد ذئبًا جريحًا، وجد ذئبين أحدهما يحاوِل مداواة الآخر الذي كان قد بدأ في التحوُّل لرجل، لكن الذئب السليم فرَّ هاربًا عندما هاجمهما الرجل مرةً أخرى، وترك فاردان الذي كان قد أتمَّ تحوله لرجل جريح في قبضة المُسافِر الشُجاع.

اعترَف فاردان على الفور بكُل شيء، كما ورَّط بورجوت في جزءٍ كبيرٍ من اعترافاته، واعترف كذلك على رجل يدعى فيليبرت مونتو (وهو الذي أنكر الأمر تمامًا ورفض الاعتراف بتحوُّله إلى ذئبٍ)

بعد عرض ثلاثتهم على أحد الأطباء، أكَّد الطبيب إصابتهم بالليكانثروبي.

لكن أهل البلدة وقد كان أكثرهم من المُزارعين والبُسطاء، رفضوا تصديق الطبيب وصدّقوا الحكاية التي قصّها بورجوت عن الشيطان الذي اعترَف بألوهيته!

تم اعدام الثلاثة حرقًا لأنها كانت الطريقة المُثلى المُعتادة لحرق المُستذئبين آنذاك.

ولأن التاريخ يعشَق التكرار، عسى أن نتعلّم شيئًا من تكراراه؛ تكرَّر الأمر نفسه بعد ما يُقارِب المئة عام، ولسُخرية القدر... حَدَث الأمر في فرنسا كذلك.

جان جرينير.



حَدَث الأمر في ربيع عام 1603، احتلَّ الرُعب قلوب وصدور سُكَّان منطقة سانت سيفرز في جاسكوني، التي تقع في جنوب غرب فرنسا.

كان الأمر الأساسي الذي جَعَل الرعب يستحوِذ على الأمر هو اختفاء الفتيان والفتيات الصِغار دون أن يتركوا أثرًا من الحقول والطرق، وكأن الأرض قرَّرت أن تبتلِعهم دونما سبب.

لكن القشَّة التي قسمت ظهر البعير آنذاك تمثَّلت في اختفاء طفل رضيع من مهده بصمتٍ بينما كانت الأم في جزء آخر من كوخهم الصغير، ورغم أنها قد تبدو حادثة عادية شبيهة بالبقية إلا أن اختلاف صغير في وقائعها جعل منها كارثة لا تحتمِل الصبر. ألا وهي تجرؤ الجاني المسؤول عن اختفاء الصِغار على الدخول إلى البيوت والأكواخ بدلًا من صيده للصِغار من وسط الحقول والطُرقات.

وبما أن الأمر لم يعُد يحتمِل التأجيل، قرَّر القاضي المحلي البدء في تحقيقٍ واسعٍ، وعلى عكس المتوقِّع... تقدَّم الكثير من الشهود للإدلاء بشهاداتهم في الأمر.

كانت إحداهم هي فتاة تبلغ من العُمر ثلاثة عشر عامًا، وقالَت أنها قد تعرَّضت للهجوم من قِبَل ذئب متوحِّش أثناء اكتمال القمر. بينما قالَت أخري أنها كانت ترعى الماشية عندما هاجمها ذئب عملاق في وضح النهار.

لكن الشهادة الأبرَز كانت من فتاة تبلُغ من العُمر ثمانية عشر عامًا، والتي تقدَّمت للقاضي وشهدت بأنها تعرف حقيقة من هو خلف تلك الهجمات!

بدأت الفتاة - بشكلٍ مُثيرٍ للصدمة - في قص قصتها على القاضي، قالَت أنها مُعتادة على رعاية الماشية لصالِح أسرة غنيّة، ذات يوم... ذهب أحد العاملين لدى تلك الأسرة وقد كان صبيًا يبلُغ من العُمر أربعة عشر عامًا ويُدعى جان جرينير ليرعى الماشية بصُحبتها. واعترَف لها هناك أنه يُحبّها وينوي أن يتزوجها يومًا، لكن الفتاة سخَّرت منه وعلَّقت على مدى قذارته وعدم اهتمامه بنظافته الشخصيّة.

شعر جرينير بالغضب من حديث الفتاة، فاعترف لها أن هذا بسبب جلد الذئب الذي يرتديه ليحوِّل نفسه إلى مُستذئب. كما اعترف لها أنه كان جزءً من مجموعة مكوَّنة من تسع ذئاب ضارية مُعتادة على الصيد ثلاث مرَّات في الأسبوع في المنطقة. كما ذكر - في نوعٍ من

التباهي - أن فريستهم المُفضّلة كانت الأطفال الصِغار، وذلك بسبب طراوة لحومهم ولذّة طعمها.

كانت جابوريوت - اسم الفتاة - مذعورة وهي تعترِف أمام القاضي بكُل ذلك، والذي أمر على الفور بالقبض على جرينير. توقَّع العديدين أن الفتى سيحتاج للكثير من الضغط وربما لقليلٍ من التعذيب كي يعترِف بالأمر، لكن هذا لم يحدُث!

حيث أنه قدَّم اعترافًا كاملًا على الفور دون الحاجة للضغط أو التعذيب!

اعترَف جرينير أنه كان يتعرَّض للإساءة في المنزل، كون والده كان قاسيًا لا يعرف الرحمة، مما اضطرّه للهرب من المنزل، ثُم اضطرَّ بعدما قرصه الجوع على كسب عيشه بالتسوُّل ورعي ماشية الأسر الغنية. إلى أن ساقته الأقدار ليتعرَّف على صبي آخر كان يُدعى بيير دي لا تيلهير، والذي أخذه ذات يوم ليُقابِل (سيد الغابة) الذي تَرَك لجرينير علامة على فخذه، وفي المُقابِل أعطاه جلد ذئب ومرهَم سحري، بمُجرّد أن يدهن المرهم ويرتدي الجلد حتى يتحوَّل إلى ذئبٍ شرس، وحذَّره من قص اظفر إبهامه الأيسر، الذي استطال ليُشبِه المخلَب.

وبدأ يعترِف بجرائمه... كانت جريمته الأولى هي قتل طفلة تدعي جويون وتبلغ من العمر ثلاث سنوات، أكلها كاملةً بعدما قتلها. واعترَف كذلك بارتكاب كثير من جرائِم القتل المُختلِفة، وكان قادرًا على إعطاء تفاصيل دقيقة حول وقت ومكان الجريمة بعد كُل

اعتراف.

أظهَرت المحكمة الرأفة تجاه جرينير بسبب صِغَر سنة وقلة تعليمه، وتمَّ إرساله للبقاء مع الفرنسيسكان في دير القديس ميخائيل في بوردو.

مرَّت السنين دون أن يعرِف الكثيرين عمَّا حَدَث معه في الدير، إلى أن قرَّر أحد رجال القضاء زيارته للاطمئنان عليه، لكنه قدَّم تقريرًا مُرعِبًا عما وجده هناك!

تبدَّلت هيئة جرينير تمامًا خلال تلك السنوات، قال أن عينيه كانتا سوداويتين ومليئتين بالشر والحقد، بينما استطالت أسنانه لتُشبِه الأنياب، وأظافره أصبحت تبدو مثل المخالِب بعدما طالت والتوَت. وغالبًا ما كان يتحرَّك على أطرافه الأربعة، ويبدو أنه - بطريقةٍ ما - كان قادرًا على التحرُّك بهذه الطريقة أفضل من التحرُّك على قدمين بشكلٍ طبيعي! كما كان يعشق سماع الحديث عن الذئاب.

وذكر أحد الرهبان أنه في أيامه الأولى في الدير لم يكُن يأكُل سوى اللحوم النيئة، أما طبيب الدير فقد قال أنه يُعاني بوضوح من اضطراب نفسي أو مرض نادِر.

توفي جرينير بعد سنة واحدة (عام 1611) بشكلٍ طبيعي.

لكن كذلك لم يكُن الأمر يتعلَّق بالأساطير الخيالية المُرعِبة فقط، أو بالقتلة ذوي السلوك المُخيف والمشاكل النفسية فقط. بل إن هناك قصصًا حقيقيةً غريبة كفيلة بجعلك تُفكِّر في الأمر مرتين..

دعنا نترُك فرنسا الآن، ونتجِه لدولةٍ أوروبيةٍ أخرى، غير بعيدة عنها. تعالَ معي لألمانيا وتحديدًا في مدينة بيدبورج وأثناء القرن الخامِس عشر لنرى سويًا قصة الوحش شبيه الذئب!

بيتر ستوب!



لنتعرَّف أولًا على بيتر ستوب، المُزارع الثري الذي يعيش في ريف بيدبورج، يعرفه الجميع ويصفونه بالأرمَل اللطيف الذي وَهَب حياته لتربية ابنيه المُراهقين، وبالطبع - كعادة الأثرياء - ضمنت له ثروته قدرًا لا بأس به من الاحترام والتقدير.

كان هذا هو بيتر ستوب كما كان يراه أهل قريته، لكنني هنا لأريك الجانِب المُظلِم من شخصيته.

لسنواتٍ عديدةٍ شعَر مُزارعي وسُكّان بيدبورج بالخوف والقلق بسبب حالات الموت الغريبة التي ضربت عددًا كبيرًا من أبقارهم، حيث كانوا أحيانًا يستيقظون صباحًا ليجدوا الأبقار نافقة في

المراعي وفي أحيانٍ أخرى كانوا يجدونها مُمزَّقة كما لو أنها وقعت فريسة لحيوانٍ مُفترسٍ.

شكَّ الجميع في وجود ذئاب ضارية تعيش في مُجتمعهم، لكنهم لم يشكوا أبدًا في أنهم سيصبحون الهدف التالي لتلك الهجمات قريبًا!

سُرعان ما بدأ الأطفال يختفون من منازلهم ومزارعهم. تلى ذلك اختفاء الشابات من الطُرق التي كُن تُسافرن عليها بشكلٍ يومي. بعضهم وُجِد ميتًا، مُمزقًا بمُنتهى الوحشية. والبعض الآخر لم يظهر أبدًا!

بدأ الذُعر يجتاح المُجتمع وانتشرت الشائعات عن وجود قطيع من الذئاب الضارية وبدأ القرويون في تسليح أنفسهم ضد هذه الحيوانات.

لكن شائِعة غريبة بدأت تنتشِر بين جموع الناس بشكلٍ غريبٍ وغير مفهوم، شائِعة عن مخلوق مُفترِس يُدعى المُستذئب، وهو عبارة عن شخص يعيش بينهم كرجل عادي، قبل أن يتحوَّل لذئبٍ ضارٍ يفترسهم ليُشبِع جوعه الذي لا ينتهي.

لكن هناك بعض الجرائم التي تستحِق أن نقِف عندها قليلًا، كالجريمة الثلاثية كما يطلقون عليها.

سار رجلين وامرأة خارِج أسوار بيدبورج، فجأة... سَمِع أحدهم من يُناديه باسمه ويطلب منه المُساعدة، بحث عن مصدر الصوت حتى وجده يأتيه من خلف أجمة كبيرة، استأذن صاحبه وفتاته وذهب ليرى ما الأمر، وما إن دَخَل خلف الأجمة حتى وجد ذئبًا ضخمًا

يجلس القرفصاء وقبل أن ينطِق بكلمةٍ نهشه الذئب فقتله. ثُم نادى الرجل الآخر باسمه وتكرَّر الأمر مع الرجل الثاني بنفس التفاصيل ليخر صريعًا بجوار جُثة صاحبه.

شعرت المرأة بالخطر فقرَّرت أن تفر بعيدًا، لكن الذئب طاردها ونَجَح في الإمساك بها، وجد المارة بعد ذلك جُثتي الرجلين خلف الأجمة، لكن المرأة لم يجدوا لها أثرًا، يُقال أن الذئب أكلها بعد أن اعتدى عليها ولم يترك منها شيئًا.

ساءت الأمور بالنسبة لهذا الوحش عندما فرَّت فتاة صغيرة من بين أنيابه...

كانت تلعَب مع أصدقائها في مرجٍ واسعٍ، فجأة... ظهر لهم ذئب ضخم وطاردهم جميعًا إلى أن نَجَح في الإمساك بتلك المسكينة، هرب بقية الأطفال بعيدًا في فزعٍ، ووجدت الفتاة الذئب يُمسكها من عنقها بقوةٍ.

حاوَل أن يذبحها أو أن يشُق عنقها لكنها كانت ترتدي قميصًا بياقةٍ عاليةٍ منعه من ذلك. وأعطاها الوقت الكافي لتتملَّص من قبضته وتفر بعيدًا، نجت الفتاة... لكنها لم تتعرَّف على هوية الذئب الحقيقية.

وكانت هذه الحادثة هي بداية النهاية!

وجد عددًا من المُزارعين حقلًا مهجورًا بعيدًا على أطراف بيدبورج، تتناثر فيه أشلاء وأطراف العديد من الجُثث، وفورًا عرفوا أن هذا هو المكان الذي يستدرِج فيه الذئب ضحاياه ليأكلهم. فأتوا

بكلابهم وتسلَّحوا جيدًا وانطلقوا في رحلة بحث عن هذا الذئب.

طارده الرجال لأيامٍ طويلةٍ، وكلما حاصروه وجد طريقة للهروب منهم في اللحظات الأخيرة، حتى أن أحدهم قال أن هذا الذئب يبدو وكأنه يُفكِّر مثلهم!

لكنهم لم ييأسوا واستمروا في مُطاردته إلى أن نجحوا في مُحاصرته، وحين تمكَّنوا منه وكانوا على وشك قتله، انكمش المخلوق بشكلٍ غريبٍ ليجدوا بيتر ستوب يقف وسطهم! لم يُصدِّق المُزارعين أعينهم وظنوا أنهم أمسكوا بشيطانٍ يتشكَّل لهم في صورة أحد أكثر الرجال المُحترمين الذي عرفوهم في حياتهم، فقرَّروا أن يمسكوا بهذا الوحش وأن يذهبوا إلى منزله ليتأكَّدوا من هويته.

وفعلًا... تأكَّدوا أنه بيتر ستوب!

وتمَّ القبض عليه من أجل تقديمه للمُحاكمة، وهناك قدَّم اعترافين... أحدهما كان متوقعًا، حيث اعترف بجميع الجرائم البشعة والشنيعة التي ارتكبها.

لكن الاعتراف الأخر جاء غريبًا وصادمًا!

حيث قال أنه لم يكُن يتحوَّل إلى ذئبٍ بشكلٍ حرفي، وإنما كان يرتدي جلد ذئب ويربطه بحزامٍ سحري كان قد أخذهما من الشيطان في سن الثانية عشر من عُمره. وأنه كان يتحوَّل إلى ذئبٍ شرهٍ جشعٍ، وأنه كان يشعر بالقوة عندما يكتمِل تحوُّله. إلا أنه كان يعود لهيئته البشرية عندما كان يخلعه!

الغريب أن جسده كان مليئًا بآثار التعذيب أثناء تقديمه للاعترافات، مما جعل الكثيرين يعتقدون أنه تعرَّض لتعذيب قاسٍ كي يقدِّم تلك الاعترافات، وحاولوا تعطيل إجراءات المحكمة. لكنهم لم ينجحوا وتم الحُكم عليه بالإعدام بواحدة من أكثر الطرق بشاعة.

لكن لو حاولنا النظر للأمر بشكلٍ منطقي، مع وضع معلومة أنه تعرَّض لتعذيب مُبرح في الاعتبار، سيظهر سؤالًا هامًا للغاية. هل فعلًا كان بيتر ستوب مُستذئبًا؟ أم أنه كان مُجرَّد قاتِل مُتسلسل مُختَل يميل للطرق الوحشية في قتل ضحاياه؟ أو ربما كان آكل لحوم بشر كذلك؟ وأن القاضي استخدم القصة الغريبة التي قصّها عليه المُزارعين الذين قبضوا على ستوب ليؤكِّد الخُرافات التي اعتنقها الناس آنذاك، لأنهم لن يصدقوا أنه قاتِل مُتسلسل فحسب، وسيستمِر الخوف في سُكنى قلوبهم للأبد!

لكن تلك لم تكُن الحادِثة الغريبة الوحيدة التي ذكرها التاريخ، وبما أننا في ألمانيا، دعنا لا نُغادِرها، لكننا سنُسافِر عبر الزمن لما يزيد عن المئتى عام وتحديدًا وصولًا للعام 1725...

حيوان أليف بشري



أطلقوا عليه لقب (بيتر الولد المتوحّش)، لكن أحدًا لم يعرِف اسمه الحقيقي أبدًا...

وقبل أن تقترِح أن نسأله أو أن نحاوِره، دعني أخبرك أنه لم يكُن يستطيع التكلُّم، كما أنه لم يمشي بشكلٍ طبيعي أبدًا، بل كان يُفضِّل

الهرولة في كُل مكان، لينشُل جيوب السادة ويسرق القُبلات من السيدات وهن غير مُنتبهات.

لكن من أين أتى بيتر؟

في الحقيقة تمَّ العثور عليه عاريًا ويعيش بمُفرده في غابة ألمانية عام 1725، ويُفترض أن والديه قد تخليا عنه وتركوه يعيش وحيدًا في الغابة قبل أن نعثُر عليه.

بمُجرَّد أن ذاع صيته، أحضره الملك جورج الأول إلى لندن ليُصبِح (حيوان أليف بشري) في قصر كنسينجتون، وكان بيتر يبلُغ من العُمر اثني عشر عامًا آنذاك.

هناك بدأت التكهُّنات الخيالية تنتشِر من حوله، قالوا أنه قد نشأ على يد قطيع من الذئاب، وكان هذا هو السبب الذي يجعله يصر على أن يأكُل بيديه، ويرفُض ارتداء أي نوع من الملابس، ولا يُمكِن تعليمه الكلام أبدًا.

لكن لوسي ورسلي أمينة القصور الملكية التاريخية في الوقت الحالي قالت أن الناس كانوا يعتقدون أن بيتر يتصرَّف بالطريقة التي يتصرَّف بها لأنه كان طفلًا مُفترسًا متوحِشًا، لكن أحدًا لم يشُك في أنه قد يكون يُعاني من شيءٍ آخرٍ.

ولأنها مُهتمّة بحالته للغاية فقد بدأت في دراسته جيدًا، وفي البداية افترضت أن مُصاب بنوع من التوحُّد، لكنها بعد ذلك عمدت لتحليل واحدة من صوره وهي الصورة المُرفقة بهذا الكتاب، واكتشفت عدة أمور هامة كانت قد غفلت عنها في خضم انبهارها

بحالته الغريبة..

أولًا: قِصَر قامته.

ثانيًا: شعره المُجعَّد الكثيف اللامِع.

ثالثًا: جفونه المقلوبة

رابعًا: فم كيوبيد المقوَّس، مع منحنى واضِح للشفة العُليا.

خامِسًا: كان يكره الملابِس، لكنه كان يُصارِع بشكلٍ يومي ليرتدي بدلة خضراء اللون،

سادسًا: نراه في الصورة يحمل الجوز وأوراق البلوط - وهي أشياء ترمز للحياة البريّة في الغابة - وبعض أصابِع يده اليُسرى - الغير واضِحة في الصورة - كان قد تمَّ دمجها سويًا.

وطلبت من فورها من البروفيسور فيليب بيلز، من معهد صحّة الطفل، أن يُدخِل هذه المُعطيات في قاعدة بياناته الخاصّة للحالات التي تُسبِّبها تشوهات الكروموسومات.

وعلى الفور... وجدا تطابقًا مُذهِلًا...

مُتلازمة بيت هوبكنز!

وهي حالة وراثية تم تحديدها فقط في عام 1978، ويُعاني المُصاب منها من عصبيةٍ شديدةٍ، صعوبات تعلُّم بالِغة، صعوبات في النمو، وعدم القُدرة على تطوير الكلام.

ودعنا هنا نقف قليلًا، لنرى الطريقة التي عامَل بها البلاط الملكي

البريطاني آنذاك طفلًا مسكينًا كان مُصابًا بمُتلازمة نادِرة، لم يتم التفكير فيه بلُطفٍ، بل عاملوه فورًا وكأنه كلب أو حيوان أليف وافترضوا أنه قد رُبيّ بواسطة مجموعة من الذئاب.

وهو ما لم يكُن حقيقيًا أبدًا.

قبل أن نُنهي الباب الخاص بأسطورة الرجل الذئب أو المذؤوبين تمامًا، يجب أن نُلقي بقعةً من الضوء بدافِع الأمانة العلميّة على واحدة من أندر المُتلازمات الطبية في العالم أجمع، ألا وهي مُتلازمة الذئب.

مُتلازمة الذئب.

مُتلازمة الذئب هي حالة طبيّة نادرة تؤثّر على كثير من أجزاء جسد المُصاب بها، وتشمَل بشكلٍ رئيسي سمات عامة مثل: اضطراب المظهر المُميّز للوجه، تأخُّر النمو والتطوُّر، الإعاقة الذهنية، والنوبات المرضية.

لكن الأمر لم يقِف عند هذا الحد أبدًا، بل استطاع الأطباء تحديد سمات وجه مُميّزة للمُصابين بها ويُطلَق عليها (خوذة المُحارِب اليوناني) وتشمَل: العيون البارِزة المُتباعدة، الأنف العريض المسطّح، الجبهة العالية، وجود مسافة قصيرة للغاية بين الأنف والشفة العُليا، الفم المقلوب، الذقن الصغيرة، الآذان غير مُكتمِلة النمو، وصِغَر حجم الرأس.

كما يُعاني المُصابين بها من مشاكل عامة كالفشل في اكتساب الوزن، ضعف العضلات، تأخُّر المهارات الحركية العادية كالجلوس

والوقوف والمشي.

ولكن حمدًا لله أنها حالة نادِرة للغاية، لأن عدد المُصابين بها مُنذ بدء الخليقة حتى الآن كان خمسين حالة فقط لا غير.

في نهاية هذا الفصل أتمنى أن أكون قد أجبتك عن سؤال هام... كيف تطوَّرت فكرة المذؤوب أو الرجل الذئب عبر التاريخ لتُصبِح واحدة من أهم حبكات روايات وأفلام الرُعب، وكيف بدأت وتسلسلت عبر التاريخ حتى وصلَت إلينا، وأصلها من واقِعنا.

الفصل الثاني

لو سألتك إنت زومبي... تقولّي إيه؟

إذا ساقتك الأقدار إلى أحد شوارع أي ولاية أمريكية، أو حتى قابلت مواطنًا أمريكيًا في أي مكان، ووجّهت له سؤالًا مثل: «ما معنى كلمة زومبي؟».

ستجد الإجابة فورًا وببساطةٍ ودون الحاجة إلى أي تفكير من أي نوع، الزومبي هو ميت حي، عاد من الموت ليجول الشوارِع على قدميه بحثًا عن أحياء ليأكلهم ويحوّلهم إلى مزيدٍ من الزومبي بدورهم، أي أنهم أكلة لحوم بشر بطريقةٍ أو بأخرى، كما أنهم يشبهون الجُثث المُتحلّلة.

وطبعًا انتشرَت في الفترة الأخيرة العديد من الأفلام التي تحدّثت عن الزومبي، وإن كان أشهرها على الإطلاق هو المُسلسل الأمريكي الشهير - المستوحى من سلسلة كوميك أكثر شُهرة - (The Walking Dead).

لكن لنتخيّل أنك نزلت لأحد الأحياء الشعبية، واستوقفت طفلًا صغيرًا... وسألته عن الزومبي؟ في الغالِب سيُخبِرك أن الزومبي هو المواطِن الذي يتمتّع بالجنسية الزامبية!

لكن هذا أمر طبيعي تمامًا، لأن الزومبي ليس ضمن الثقافة الشعبية أو الموروث الثقافي الخاص بنا في منطقة الشرق الأوسط.

لكنه أصبَح واحدًا من أهم موضوعات أدب وسينما الرُعب في

العالم بأسره، لذا لن نستطيع أن نتغاضى عنه أو أن نتجاهله.

من وجهي نظري الشخصية - التي تقبل الصواب والخطأ - فلُكل أسطورة في دُنيانا أساس وأصل في الواقِع، لا يوجد أي أسطورة عبارة عن خيال بنسبة 100٪، لكن قد يكون هناك حدثًا ما انتقل من شخص إلى شخص، ومن فاهٍ إلى فاهٍ، وبطبيعتنا البشرية، يزيل كُل منا ما لا يُعجِبه في الحديث بعد أن يُغيِّره بما يتناسِب مع قناعاته، فتتحوَّل القصة عند انتقالها من (أ) إلى (ب) لقصة تُشبهها مع قليل من التغييرات أو التعديلات، وهكذا يفعل (ب) عندما ينقلها إلى (ج) وهكذا... إلى أن تصل القصة لـ (ي) وهو في هذه الحالة أنا وأنت يا صديقي العزيز... وهنا تكون المُفاجأة...

القصة التي وصلت لنا مُختلِفة اختلافًا تامًا عن القصة الأصلية، ربما حافظت على نفس الروح العامة، لكن الأحداث تم تعديلها عشرات وربما مئات المرَّات حتى وصلت إلينا.

وبهذه الطريقة... تتحوَّل القصص الغامِضة إلى أساطيرٍ مُخيفةٍ مليئةٍ بالمواقِف والأحداث المُرعِبة.

ولا يختلِف الأمر كثيرًا في موضوع الزومبي تحديدًا، فهناك صراع رهيب يدور حول هذا الموضوع تحديدًا منذ زمن طويل.

فهناك من يقول أنه لا يوجد ما يُسمى زومبي، فلا موتى يعودون من الموت، وأن الزومبي ليسوا وحوشًا حقيقيةً وإنما هُم مُجرَّد مجموعة من الخُرافات انتشرَت بسبب جهل الناس وقلة معرفتهم!

لكن الفريق الآخر في هذه الحالة يقِف مُبتسِمًا بسُخريةٍ، بل

والأدهى من ذلك... أنهم يشعرون أن معهم شيء كفيل بقلب كافة الموازين، وأن الدليل الموجود بصُحبتهم يُثبِت أن الزومبي حقيقيين تمامًا.

وبالطبع أثار الأمر فضولك كما أثار فضولي، لكن دعني أخبرك أن الدليل الذي يملكونه قد يكون دليلًا قويًا بالفعل، لأنهم في هذه الحالة يستشهدون بوجود الكثير من حالات الزومبي المُثبتة عبر التاريخ في ثقافة الڤودو الهايتية!

دعنا أولًا نسمَع حجتهم، ونرى حكاياتهم، ونتتبّع الزومبي عبر التاريخ...

كيف بدأ؟ وكيف تطوّر؟ حتى وَصَل إلينا في شكله الحالي!

لكن قبل أن نبدأ... هناك شيء بسيط أريد أن أخبرك به قبل أن نبدأ رحلتنا..

طبقًا للفلكلور والثقافات القديمة فإن الزومبي هو شيء من إثنين، إما أن يكون جُثة حيّة تجول وتتحرّك ببطءٍ وتتمتّع بشهيةٍ مفتوحةٍ للغاية، أو أنه شخص مُصاب بالعدوى لأن جُثة - من المذكورين في المثال الأول - قد قامَت بعضّه!

وعادةً ما يتم تصويرهم في الأفلام، المُسلسلات، والروايات على أنهم جُثث مُتحرّكة تجول الشوارع والميادين ببطءٍ شديدٍ، كثير منها قوي بشكلٍ ملحوظٍ، ويتمتّع بشهيةٍ مفتوحةٍ نحو اللحم البشري، ولديها مُهمة واحدة فقط... أن يأكلوا من البشر قدر ما يستطيعون لينشروا العدوى بينهم!

والآن... دعني أصحبك في رحلة عبر الزمن، وتعالَ معي لنبحَث وسط صفحات التاريخ عن أصل أسطورة الزومبي!

***

دعنا نعود بالزمن بعيدًا بعض الشيء، إلى الحضارة الإغريقية القديمة تحديدًا، والحقيقة أننا لو بحثنا في الأساطير الإغريقية القديمة لن نجِد أي أثر لكلمة زومبي، لكن لو بحثنا جيدًا، سنجد أن تلك الحضارة هي أول حضارة في التاريخ تظهَر عليها علامات الخوف من عودة الموتى للحياة مرَّة أخرى.

ورغم أن الإغريق لم يشيروا للأمر بكلماتٍ واضحةٍ، إلا أن عُلماء الآثار اكتشفوا أن كثير من المقابر القديمة كانت تحتوي على هياكِل عظمية مُثبَّتة إلى الأرض بصخورٍ ضخمةٍ وأشياء ثقيلة. وفي حقيقة الأمر... أن هذا التصرُّف وهذا الفعل ليس لهم سوى معنى واحد فقط، هو أنهم كانوا يفعلون هذا في محاولةٍ لتثبيت هذه الجُثث في القبور خوفًا من عودتها للحياة مرة أخرى.

أما لو انتقلنا للأساطير الرومانية القديمة، فأيضًا لن نجد أثرًا لكلمة الزومبي، لكننا سنجد مخلوقات تُسمى الليمور أو (The Lemures) والتي وصفوها بأنها أرواح الموتى الخبيثة، في الحقيقة لم يكونوا كالزومبي الذين نعرفهم في الوقت الحالي، لأن الليمور كانوا مخلوقات عاقلة تتمتَّع بإرادةٍ حُرَّةٍ على عكس الزومبي مسلوبين الإرادة. لكنهم مخلوقات مُخيفة مُتعطِّشة للحم البشري والدماء، وهو نفس الدافِع الذي يُحرِّك الزومبي.

ويُقال أن الليمور هي أرواح الموتى الذين يعودون للحياة بعد الموت لعدة أسباب، منها عدم توفير دفن مُناسِب للجُثة، أو ألا يشعُر أقارِب ومُحبي الميت بالحُزن بشكلٍ كافٍ عليه أو حتى عدم زيارتهم للقبور بشكلٍ مُستمِر.

وقبل أن ننتهي من التجوُّل بين الأساطير، دعنا نقوم بزيارةٍ أخيرةٍ لنُلقي نظرة على الأساطير الإسكندنافية والتي بطبيعة الحال لن تجد فيها أثرًا لكلمة زومبي، لكن بقليلٍ من البحث وكثيرٍ من الاستمتاع ستجِد كائِنات تُسمى الدروجر أو (The Draugr) والغريب أن تلك الكائِنات تتشابه بشكلٍ كبيرٍ مع سمات وصِفات الزومبي الذين نعرفهم في الوقت الحالي.

فالدروجر في الأساس ما هم إلا ترجمة حرفية لجُملة (الذين يمشون بعد الموت) أو (الأرواح التي تسكُن قبور الموتى وتُحرِّك الجُثث).

أما عن صفاتهم الرئيسية، فهي الذكاء في الوصول إلى ضحاياهم ليسبِّبوا لهم قدرًا كبيرًا من المُعاناة، يتوقون لالتهام أجساد الأحياء ولا يموتون بسهولةٍ.

الغريب أن الإسكندنافيين كانوا مؤمنين جدًا أن الدروجر يستطيعون زيادة حجمهم حسب رغبتهم وبناءً على حجم وقوة وذكاء عدوهم، يتمتَّع بعضهم بقوى خارِقة، وذكاء خارِق، كما يتمتَّعون بقدراتٍ سحريةٍ في بعض الأحيان.

والأغرَب أن عُلماء الآثار اكتشفوا وجود بعض التعاويذ المنقوشة

على أحجارٍ موجودة داخِل قبور بعض الموتى ليمنعوهم من العودة من الموت وكي يجبرونهم على البقاء في قبورهم للأبد.

لكن ضع كُل ما سمعته عن الأمر جانبًا، وتعالَ معي لنذهب إلى هايتي، وتحديدًا إلى القرن السابِع عشر، لأن هناك... وفي هذا الوقت تحديدًا... بدأ الأمر!

***

نحن الآن في هايتي، تحديدًا في بدايات القرن السابِع عشر، في هذه الفترة لجأ سُكَّان هايتي لجلب مُستعبَدين من أفريقيا الوسطى كي يعملوا لديهم في مزارع قصب السُكَّر، ونظرًا لسوء المُعامَلة التي كانوا يحظون بها ولساعات العمل الطويلة الشاقة، بدأ العبيد يفتقدون لشيئين مُهمين: بلادهم... وحريتهم.

ويُقال أنهم بدأوا بقتل أنفسهم أملًا في العودة للحياة مرَّة أخرى لكن كأحرار بعيدًا عن العبودية.

وبما أننا في هايتي، وفي الأساس نبحث سويًا عن أصل الزومبي في التاريخ، فلا يجِب علينا أن نغفل عن دور الڤودو في الأمر...

كثير منّا لا يعرِف عن الڤودو سوى أنه مُجرَّد نوع من أنواع السحر، لكن القليلين يعرفون أنه ديانة كاملة، وأنها نشأت في أفريقيا الوسطى، وانتقلت مع العبيد إلى هايتي، الجُزر الكاريبية، البرازيل، أمريكا الجنوبية، وإلى أي مكان آخر انتقل إليه العبيد.

من المعروف أن الڤودو واحدة من أشهر الديانات المُتعلِّقة بالسحر

الأسود، وأنه بدأ أساسًا في أفريقيا الوسطى لكنه انتشر في العالَم مع الاحتلال الأوروبي لأفريقيا وبدء تجارة العبيد، حيث أن الأوروبيين لجأوا لتفريق شمل الأفارقة عن طريق تحويلهم من جماعاتٍ إلى أفرادٍ ليسهُل السيطرة عليهم.

وكعادة أي ديانة... سيتفِق مُعتنقيها على أشياء، وسيختلِفون على أشياءٍ أخرى، والڤودو لا يختلِف عن باقي الديانات، فستجد كثير من مُعتنقي الڤودو مُقتنعين تمامًا أن الزومبي في الأساس ما هو إلا مُجرَّد خُرافة فحسب. بينما ستجد أكثر منهم مُقتنِع تمامًا أن الزومبي حقيقيين، وموجودين، وأن البوكور - السحرة المُمارسين لسحر الڤودو - لديهم قدرة على إحياء الموتى وصُنع الزومبي.

لكن قبل أن نمضي قدمًا، دعنا نتوقَّف هنا للحظة، ونتعرَّف على البوكور...



يُقال للذكر منهم (بوكور) وللأنثى (كابلاتا) وكلاهما من سحرة

الڤودو الذين يخدمون لوا - الأرواح الأفريقية القديمة - ويُمارسون سحر الڤودو الأسود لخلق الزومبي.

في حال كُنت تتساءل... فلا... لا يستخدم البوكور التعاويذ السحرية لخلق الزومبي، وإنما يعتمدون في ذلك على وصفات مكوَّنة من الأعشاب، الأصداف، الأسماك، أجزاء من الحيوانات، العِظام، وأشياء أخرى لا يعرفها سواهم، ويخلطوا كُل هذا سويًا ليصنعوا ما يُسمى بـ (مسحوق الزومبي).

وكيلا تُفكِّر في الأمر كثيرًا... لا علاقة لمسحوق الزومبي بأي نوع من أنواع مساحيق الغسيل!

مسحوق الزومبي هو مسحوق يحتوي على مادة تُدعى (تيتودوتوكسين) وهي عبارة عن سُم عصبي مُميت يُستخرج من الأسماك المُنتفِخة وبعض الكائنات البحريّة الأخرى.

يُستخدم هذا المسحوق بعنايةٍ شديدةٍ على ضحايا مُعيَّنين، وسُرعان ما تظهر أعراضه عليهم كوجود صعوبات في المشي، الاختلال العقلي بدرجاتٍ متفاوِتةٍ، مشاكِل في التنفُّس، لكن كُل هذه الأعراض عادية واحتمالها مُمكِن بطريقةٍ أو بأخرى. لكن في حالة استخدام هذا المسحوق أو هذا العقار بكميّة مُعيّنة... يُسبِّب غيبوبة تُشبِه الوفاة تمامًا، وغالبًا ما يُصاحِبها توقُّف مُعظَم الأجهزة الحيوية عن العمل، في بلاد يجتاحها الفقر وتؤمن بالسحر والخُرافات مثل هايتي، فهذا يعني الموت فقط ولا شيء سواه. وبالتالي يُدفَن الشخص المُصاب بتلك الغيبوبة وتُقام جنازته بشكلٍ طبيعي للغاية.

قبل أن يتدخَّل البوكور...

يعود البوكور وينبش القبر ليستخرِج الـ (جُثة) ويحقنها بعقارٍ آخر قادِر على إخراج الضحية من الغيبوبة وعودته للحياة مرةً أخرى، لكن الأمر لا يتوقَّف عند هذا الحد... بل يجبر الضحية على تناوُل العديد من عقاقير الهذيان، وخاصّة الداتورا سترامونيوم، الذي يعمل على إدخال الضحية في حالة انفصال عن الواقِع تُشبه الحلم إلى حدٍ كبيرٍ، وهكذا تُصبِح الضحية خاضعة للبوكور تمامًا. حيث يكون الشخص على قيد الحياة، لكنه في حالةٍ لا يستطيع فيها التحكُّم فيما يقوله أو يفعله.

في هذه المرحلة، وعندما يتم (إعادة إحياء) الشخص من قبره، ليعمل ويتحرَّك ويُطيع ويُقدِّم خدماته للبوكور، يُطلِق عليهم سُكَّان تاهيتي زومبي.

***

دعنا نترك السحر والأساطير والديانات القديمة جانبًا، ونطرَح سؤالًا هامًا للغاية.

هل هناك أي مُتلازمات طبيَّة أو تقارير موثوق بها تم نشرها سواء في مجلات طبيّة هامة أو في مواقع طبيّة موثوق بها تحدَّثت عن إمكانية صناعة عقار قادِر على إصابة من يتناوله بغيبوبةٍ تُشبه الموت تمامًا؟ ناهيك عن إمكانية صناعة عقار آخر مُضاد له قادِر على إعادتهم للحياة بشكلٍ طبيعي مرةً أخرى؟

بمُنتهى البساطة... نعم!

***

تعالَ معي لننتقِل إلى العام 1997، لنرى سويًا عدد من أعداد مجلّة طبيّة بريطانية شهيرة تُدعى (The Lancet)، في هذا العدد تمَّ نشر مقال يتحدَّث عن ثلاث حالات طبيَّة حقيقية - كُلها من تاهيتي - تم تحديدهم كزومبي من قِبَل مُجتمعاتهم...

THE LANCET

الحالة الأولى: امرأة تبلُغ من العُمر ثلاثون عامًا، يُزعَم أن موتها جاء سريعًا بعد صراع مع المرض، دفنتها عائلتها في مقابِر العائلة، لكنها عادت من الموت بعد ثلاث سنوات، ورآها أكثر من شخص وهي تتجوَّل في شوارع البلدة، وعندما اتفقوا على نبش قبرها، لم يجدوا بداخله أي جُثث، لم يكُن بانتظارهم سوى قليل من الحجارة.

انتظروها إلى أن ظهرت مرَّة أخرى، واصطحبوها للمُستشفى، وقاموا بكُل الأشعة والتحاليل المُمكِنة... لتأتي النتيجة صادِمة.

هذه السيدة هي نفس السيدة التي ماتت منذ ثلاث سنوات بشحمها ولحمها.

الحالة الثانية: كانت لشاب مات بعد صراع مع المرض في سن الثامنة عشر، قبل أن يعود للظهور بعد ثمانية عشر عامًا في إحدى

حلبات مُصارعة الديكة.

الحالة الثالِثة: كانت لامرأة أخرى، ماتَت هي الأخرى في سن الثامِنة عشر، لكنها شوهدت وهي تتجوَّل في أسواق البلدة بغير هُدى بعد مرور ثلاثة عشر عامًا على وفاتها.

تصدى الدكتور (Douyon) والبروفيسور (Littlewood) بفحص حالات الزومبي الثلاثة، ووجدوا أنهم - في هذه الحالة - لم يكونوا ضحايا لتعاويذ شريرة، ولم يكونوا تحت سيطرة أحد البوكور كذلك، وبدلًا من ذلك... تمكّنا من إيجاد أسباب طبيّة منطقية تُفسِّر الثلاث حالات..

حيث كانَت السيدة الأولى مُصابة بالفصام القطني، وهو حالة نادرة من الفُصام تجعل المُصاب بها يُعاني من حالة جمود حركي أو ذهول حركي كأن يجول في الطُرقات والأماكِن وهو في حالة من الذهول التام. كما أنه يُعاني من حالة سلبية شديدة تجعله يخضع لأوامِر الناس بشكلٍ تلقائي، كما أنه يُعاني من هلوسة وأوهام.

بينما كان المريض الثاني يُعاني من تلف في الدماغ، وكان يُعاني من الصرع كذلك.

أما المريضة الثالثة فكانت تُعاني من إعاقة في التعلُّم.

وكتبا في تقريرهما: «إن الأشخاص المُصابين بمرض الفصام المُزمِن، أو تلف الدماغ، أو إعاقة التعلُّم، لا يقابلون بشكلٍ مألوف عند رؤيتهم يتجوَّلون في شوارِع تاهيتي، ومن المُرجَّح بشكلٍ خاصٍ أن يتم تشخيصهم على أنهم يفتقِرون إلى الإرادة والذاكِرة، وهُمَّا من

سمات الزومبي الشهيرة».

طبعًا لن نغفَل عن الاضطراب النفسي الشهير (مُتلازمة كوتارد) أو (Cotard’s syndrome) التي تجعل المُصاب بها يتصرَّف في بعض الأحيان مثل الزومبي، لأنه تحت تأثير الوهم بأنه مات أو يتحلّل.

وهي مُتلازمة نادرة للغاية، ورغم ذلك... فالحالات الموثَّقة للأشخاص المُصابين بمُتلازمة كوتارد مُقلِقة ومُثيرة للاهتمام للغاية.

ونذكُر منها مثلًا حالة السيدة التي كانت تبلُغ من العُمر ثلاثة وخمسون عامًا، والتي كانت تشتكي من أنها ماتَت وبدأ جسدها بالتحلُّل، وكانت تُردِّد دائمًا أن رائحتها تبدو مثل رائحة اللحم العَفِن، وأنها ترغب في أن يتم نقلها إلى مشرحة كي تكون مع الموتى.

وحالة الرجل الذي كان يبلُغ من العُمر خمسة وستون عامًا، وكان على يقينٍ تامٍ من أن أعضائه - بما في ذلك دماغه - قد توقَّفت عن العمل تمامًا، وأن المنزل الذي يسكنه كان ينهار ببطءٍ ولكن بوتيرةٍ ثابتةٍ.

وقد تعني مثل هذه الحالات أن الزومبي حقيقيين بطريقةٍ ما، لكن لكُل حالةٍ من الحالات التي تندرج تحت قائمة الزومبي سببًا طبيًا منطقيًا، حسنًا... والآن بعد أن رأيت وسَمِعت كُل الأسباب والتفسيرات المُمكِنة للزومبي.

اسمَح لي أن أصحبك في رحلةٍ لواحدةٍ من أغرب الحالات الشهيرة في العالم، والتي يتخذها العديدين كدليل على أن الزومبي...

حقيقيين..

تعالَ معي لننطلِق إلى عام 1962 لنرى سويًا حالة (زومبي هايتي الحي).

***



بدأ الأمر حين كانت أنجلينا ناركيس تمشي في السوق المفتوح بلاستير في هايتي، كانت تنوي أن تشتري بعض الأشياء التي تحتاجها ثُم تعود إلى منزلها سريعًا، لكن فجأة... تجمّدت أنجلينا في مكانها، اتسعت عيناها هلعًا، سقطت الأشياء التي كانت تُمسكها بيديها على الأرض، قبل أن تصرُخ بأكثر صرخة مُرعِبة سمعوها في حياتهم!

لكن أنجلينا لم تُطلِق تلك الصرخة هباءً، بل أطلقتها لأنها رأت

أخوها كليرفيوس ناركيس يقِف أمامها، يعترِض طريقها بعينين خاليتين من الحياة!

قد لا يكون الموقِف مُرعِبًا، لكن يجب أن تعلَم أولًا، أن هذه كانت المرّة الأولى التي ترى فيها شقيقها من ثمانية عشر عامًا، وتحديدًا... منذ اليوم التي دفنته فيه بيديها بعد وفاته!

في يوم عصيب من أيام عام 1962، اشتكى كليرفيوس ناركيس من حُمى وآلام مُبرِحة في جسده، فقرّر أن يذهب إلى مُستشفى ألبرت شويتزر الموجودة في ديجاردان بهايتي، دخل المُستشفى على قدميه، وقابَل الأطباء وأخبرهم بالأعراض التي يُعاني منها، وعلى الفور قام طبيبان بالكشف عليه، أحدهما كان أمريكي الجنسية، أما الآخر فدَرَس الطب في الولايات المُتحِدة الأمريكية فحسب، ووقتها... اتفق الطبيبان على تشخيص كليرفيوس بانخفاض ضغط الدم، اضطرابات الجهاز التنفُّسي، والالتهاب الرئوي، وعدة أمراض مُختلِفة أخرى.

وفي الحقيقة... كانت حالة كليرفيوس تتدهوَر وتزداد سوءً بالفعل، وبدأ يشتكي من آلام أخري تُشبه الوخز في جسده بالكامِل، كما أن شفتيه قد بدأتا تتحوّلان إلى اللون الأزرق.

وبعد عدة أيام من دخوله إلى المُستشفى، أعلنوا رسميًا وفاة كليرفيوس بعد صراع مع المرض، كانت أنجلينا وقتئذ مُرافِقته، وبكت بعد موته بكاءً شديدًا، كما كانت شقيقتهما الأخرى ماري كلير موجودة، وبصمت بنفسها على شهادة الوفاة الخاصة به وهي غارقة

في حُزنٍ عميقٍ.

وفي اليوم التالي... دُفِن كليرفيوس في قبره.

قد تعتقِد أن هذه هي نهاية الأمر، والحقيقة أن هذه نهاية منطقية - رغم حُزنها - للقصة، لكن بطريقةٍ ما... لم تُكن تلك هي النهاية! بل كانت البداية... بداية قصة أخرى غريبة! ومُرعِبة!

ما الذي حَدَثَ في الفترة ما بين مرض كليرفيوس ناركيس الغامِض الذي أصيب به في عام 1962، وبين اليوم الذي ظَهَرَ فيه أمام شقيقته مرةً أخرى بعد ثمانية عشر عامًا؟

حسنًا، سأخبِركَ بكُل شيء...

كان واعيًا لكُل ما حَدَثَ في المُستشفى، سَمِعَ كُل شيء، لكنه... لم يكُن قادرًا على الحركة أو حتى على الكلام. سَمِع الأطباء يعلنون موته، ورأى حُزن شقيقاته عليه، أراد أن يصرُخ... أن يُخبِر الجميع بمدى حمقهم، فهو حي... موجود... هنا!

لكنه لم يقدِر على فعل ذلك، رآهم يجذبون غطاءً أبيض ليغطوا به وجهه، ظلَّ واعيًا وشَعَر بكُل شيء.

شعر بهم يضعونه في التابوت، رآهم يغلِقون غطائه فوقه، شعر بهم وهُم يدقون المسامير في خشب التابوت ليحكِموا إغلاقه، هل تروا هذا الجرح الغائر؟ كان هذا أحد المسامير الطائِشة التي اختَرَقت التابوت لتنغرِس في جسده، دون أن يملك القُدرة على الصِراخ أو الاعتراض! شعر بالتابوت وهو ينزل فوق الأرض، وسَمِع الغُبار وهو

يردمه ليُغطيه!

لم يمُر كثير من الوقت بعد ذلك، فبعد عدّة ساعات من مُغادرة أهله وأصدقائه، أتى الليل وبصُحبته الظلام ليُسيطرا على كُل شيء، قبل أن يتسلَّل بوكور في جُنح الظلام ويبدأ في نبش القبر بحرصٍ وصولًا للتابوت ومنه إلى جسد كليرفيوس. أسنده بيده وهو يفتح زجاجة صغيرة كان قد علّقها في رقبته، فتح غطائها وصبَّ محتواها في جسد كليرفيوس، الذي استعاد قدرته على الحركة لكن وعيه ظلَّ حبيسًا داخِل جسده.

أعاد البوكور كُل شيء كما كان باستثناء أمر واحِد، كان التابوت فارغًا في الوقت الحالي، أجبر كليرفيوس بعد ذلك على المشي وصولًا لواحدةٍ من مزارع السُكَّر، وأجبره هناك على العمل كعبد مسلوب الإرادة لمُدة سنتين.

خلال هذه الفترة كان البوكور يُجبِر كليرفيوس - مسلوب الإرادة - على نظام غذائي مُعيَّن يعتمِد على السُكَّر، وجعله هذا النظام حبيسًا لحالةٍ أشبه بالذهول والانفصال عن الواقِع، لا يستطيع إلا أن يجول في المكان ليُنفّذ الأوامِر التي توجَّه إليه فحسب، لكنه غير قادِر على التفكير أو التصرُّف بطبيعته.

بمعنى أصح... تحوّل ناركيس لزومبي.

بعد عامين من العبودية في مزرعة السُكَّر، مات البوكور، ونال ناركيس حُريته، يقول العديدين أن البوكور قد مات بشكلٍ طبيعي بسبب بعض المشاكِل الصحية التي أصيب بها بسبب تقدُّمه في

السن، ويقول آخرين أنه قد تمَّ اغتياله من قِبَل واحدًا من جيش الزومبي الذي صَنَعهم، وبعد ستة عشر عام من التجوُّل دون هدف... التقى ناركيس بشقيقته في السوق المفتوح في لاستير مرة أخرى.

لكن لماذا بعد ستة عشر عامًا؟ لماذا اختفى طوال هذه الفترة الطويلة؟

يقول ناركيس أن الأمر برمَّته حَدَثَ بسبب شقيقه، لأن شقيقه كان قد باعه للبوكور من البداية، كما أنه المسؤول عن مرض كليرفيوس وتحويله لزومبي بسبب نزاعهم على قطعة أرض، لذلك... بعد وفاة البوكور، خاف كليرفيوس أن يعود إلى أسرته مرةً أخرى كيلا يقتله شقيقه أو يبيعه لبوكور آخر، وانتظر إلى أن مات شقيقه قبل أن يظهر أمام أنجلينا مرةً أخرى.

لم يُصدِّقه أهله في البداية، فما يقوله كان دربًا من الجنون!

وكي يُثبِت لأهله ولأسرته هويته الحقيقية، استعمل كليرفيوس لقب تدليل عائلي لا يعرفه سوى العائلة فحسب، وأعلَن عن استعداده التام للخضوع لكُل التحاليل والأشعة اللازِمة لإثبات حقيقته.

وبالفعل خَضَع لعشرات التحاليل ومئات الأشعة، كما فحصه عشرات الأطباء، وأعلنوا جميعًا نفس الحقيقة... هذا الشخص الماثِل أمامهم هو نفس الشخص الذي دفنوه منذ ثمانية عشر عامًا بالتمام والكمال.

هذا الشخص الماثِل أمامهم هو كليرفيوس ناركيس بشحمه ولحمه!

عاش ناركيس بعد هذه الواقِعة الغريبة لمُدة أربعة عشر عامًا أخرى، وكان مُعتادًا على زيارة قبره باستمرار.

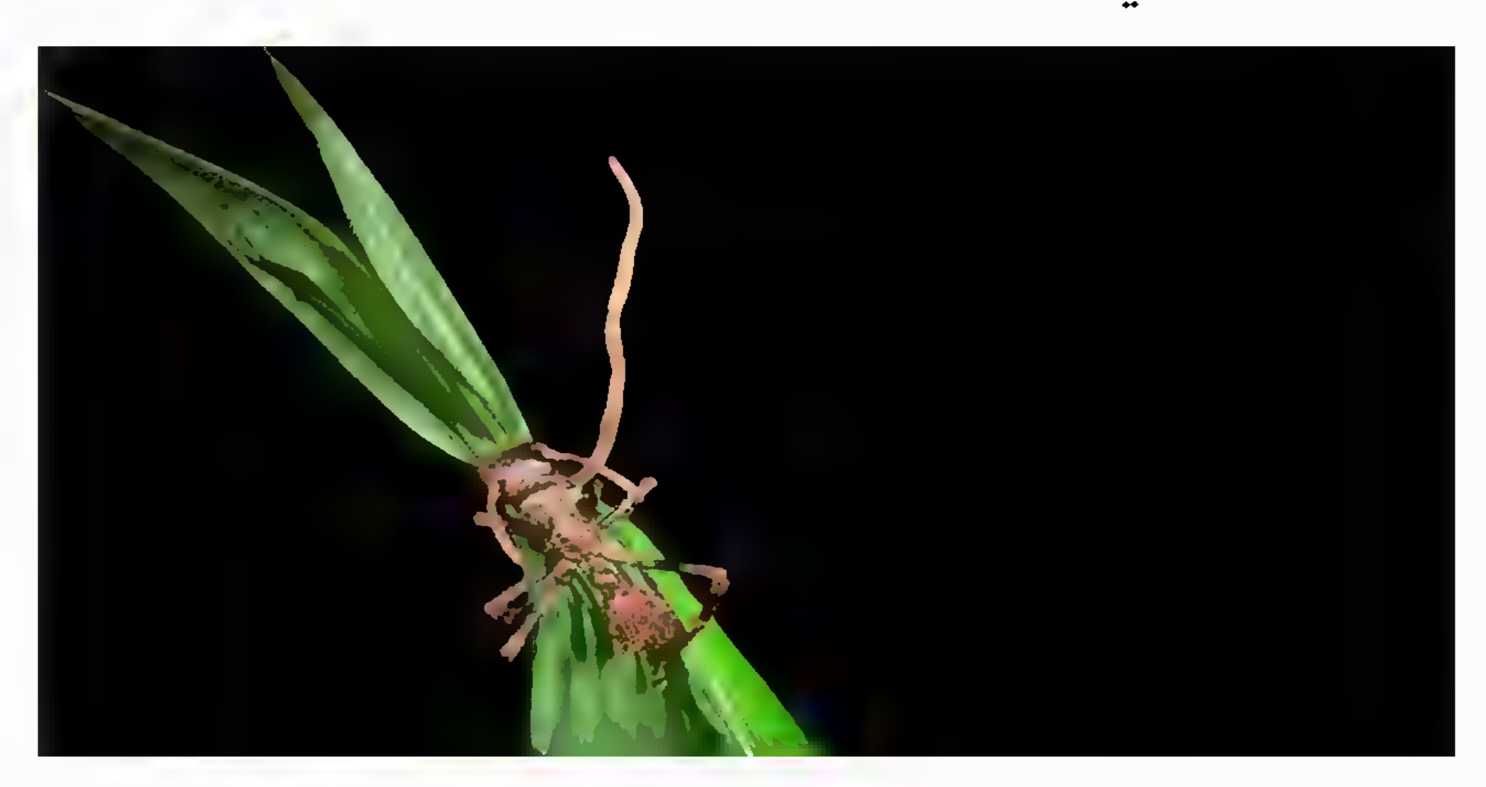
وأعتقِد أنه الوحيد في العالم بأسره الذي كان قادرًا على القيام بذلك.

***

يجب أن نقِف هنا قليلًا لنسأل أحد الأسئلة الهامَّة، فبعد أن رأينا الزومبي بين البشر وعَرِفنا حقيقتهم كاملةً، هل يوجد زومبي أو حتى كائِنات شبيهة بالزومبي موجودة في الطبيعة؟ وإن كان الأمر كذلك، فما هي؟ وكيف يتحوَّلون إلى زومبي؟

من حُسن حظّك أنني هنا لأجيبك على هذا السؤال.

النمل الزومبي.



هل سمعت من قبل عن الـ (Ophiocordyceps)؟

إنه جنس من الفطريات يحتوي على أكثر من 200 نوع، لكن يُمكِن أن يكون هناك العديد من تلك الأنواع خطيرة وسامَّة بالنسبة للحيوانات، لكن هناك شيء واحد على وجه الخصوص يجعل الـ (Ophiocordyceps) مُخيفًا للغاية.

تستهدِف هذه الأنواع من الفطريات وتُصيب الحشرات المُختلِفة عن طريق جراثيمها، وبعد حدوث العدوى، تُسيطر على عقل الحشرة، وتُغيِّر من سلوكها لزيادة احتمال انتشار العدوى الفطرية.

وتبدأ العدوى الفطرية في التغذي على الحشرات التي تلتصِق بها، وتنمو داخِل وخارِج أجسادها حتى تموت الحشرات.

يُصيب أحد هذه الأنواع النمل الحفَّار على وجه الخصوص، وخاصَّة هذا الذي يعيش في أمريكا الشمالية. وعندما يُصاب النمل بهذا النوع تحديدًا، يتحوَّل إلى زومبي!

ويضطر للصعود إلى قمة الغطاء النباتي المُرتفِع، حيث يظلّون مُلتصقين حتى يموتون. يستغِل الفطر هذا الارتفاع العالي كي ينمو وينشُر جراثيمه على نطاقٍ واسعٍ فيما بعد.

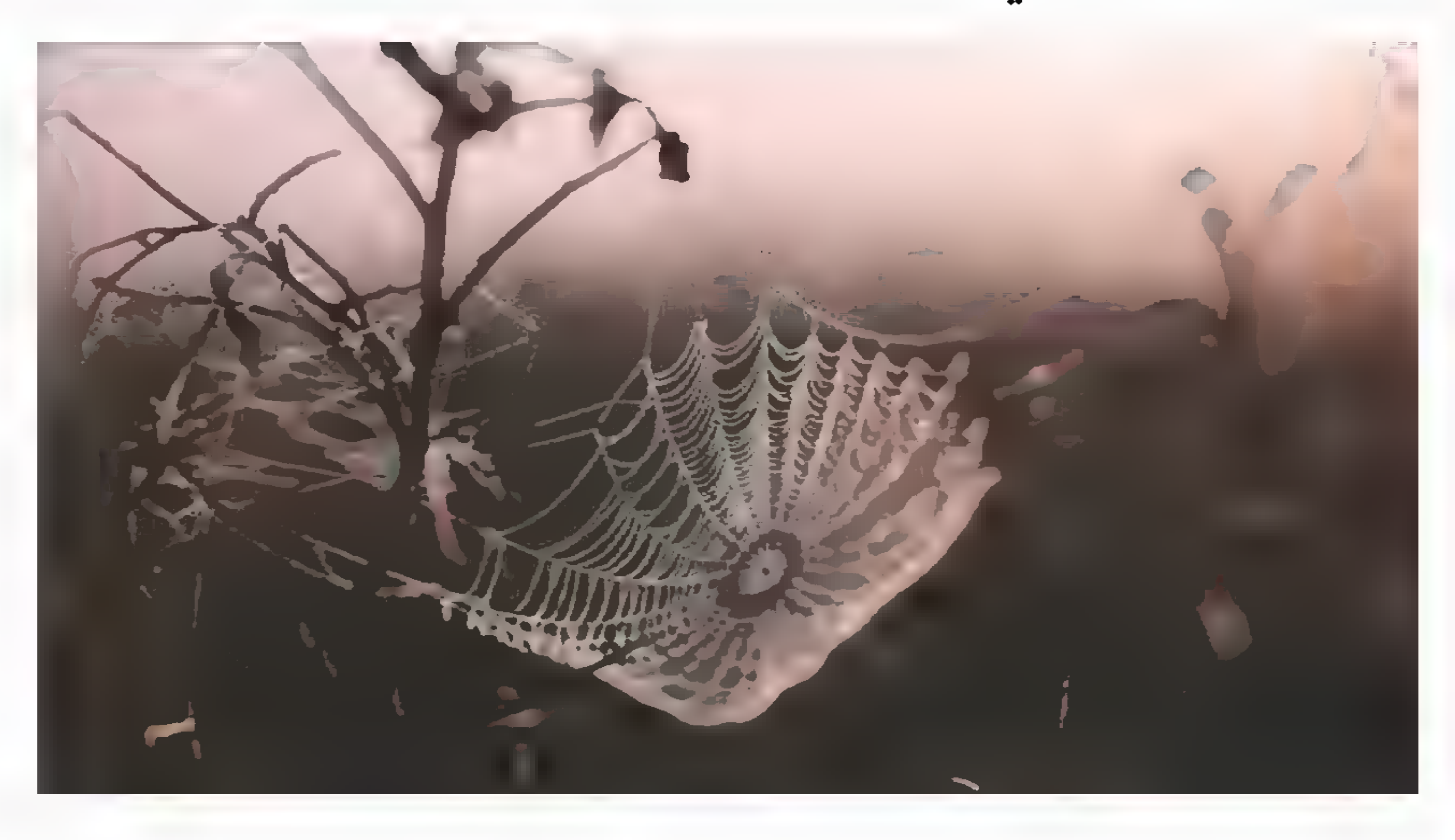
وجد بعض الباحثين من جامعة ولاية بنسلفانيا أن هذا الفطر يتحكَّم بشكلٍ كاملٍ في ألياف عضلات النمل، مما يُجبِرهم على التحرُّك رغمًا عنهم ودون أي إرادة، كما يقول ديفيد هيوز. الأستاذ المُساعِد في علم الحشرات وعلم الأحياء في ولاية بنسلفانيا: «وجدنا أن نسبة عالية من الخلايا الموجودة في النمل المُصاب كانت

خلايا فطريّة! وهذا يعني، أنه في جوهَر الأمر، فقد تلاعَب الفطر في تلك الحشرات وسيطر عليها سيطرة تامّة».

***

وفي الحقيقة لا يتعلّق الأمر بالنمل فحسب، بل إن ظاهرة الزومبي موجودة كذلك بين العناكِب!

العنكبوت الزومبي.



في العام الماضي، اكتَشَفَ فيليب فيرنانديز فورنييه، الخبير في علم الحيوان بجامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر كندا، وزُملائه، اكتشافًا مُخيفًا في منطقة الأمازون الأكوادورية.

حيث اكتشفوا نوعًا غير معروف من قبل من دبابير (Zatypota) يُمكِنه التلاعُب بعناكِب من فصيلة (Anelosimus Eximius)

بطريقةٍ لم يشهدها الباحثون في الطبيعة من قبل!

في البداية... يجِب أن تعرِف أن هذه الفصيلة من العناكِب اجتماعية للغاية وتُفضِّل البقاء في مجموعات، ولا تبتعِد أبدًا عن مُستعمراتها.

لكن فيرنانديز لاحظ هو وفريقه أن بعض العناكِب المُصابة بيرقة زاتيبوتا قد أظهروا سلوكًا غريبًا، حيث تركوا مُستعمراتهم وذهبوا لينسِجوا شبكات أشبه بالشرنقة في أماكِن نائية، وعندما فَتَح الباحثون هذه الشرانِق الاصطناعية... وجدوا يرقات زاتيبوتا تنمو بالداخِل.

وحينئذ... اكتشفوا حقيقة الأمر المروّع الذي يحدُث هنا...

يبدأ الأمر حينما تضع دبابير زاتيبوتا بيضها على بطن هذه العناكِب، وعندما تفقِس البيضة وتظهَر اليرقة، تبدأ في التغذي على العنكبوت وتسيطر على جسده.

وعندما تكتسِب اليرقة السيطرة الكامِلة على مضيفها، فإنها تحوِّله إلى مخلوقٍ يُشبِه الزومبي، ويضطر - مُجبرًا - للابتعاد عن زملائه لنسج الشرنقة التي ستسمَح لليرقة بالنمو داخلها حتى تُصبِح دبورًا بالِغًا.

لكن قبل أن تدخُل اليرقة شرنقتها الجديدة، تُنهى وظيفتها أولًا وتلتهِم مُضيفها!

يقول فيرنانديز فورنييه عن الأمر: «لاحظنا أن الدبابير تتلاعب

بسلوك العناكِب من قبل، لكن ليس هذا المستوى المُعقَّد المُخيف من قبل، وفي الحقيقة... هذا السلوك شديد الصعوبة، حيث يُسيطِر الدبور على سلوك العنكبوت وعقله تمامًا، ويجعله يفعل أمورًا لن يفعلها بكامِل إرادتها أبدًا، مثل ترك عشّه لينسُج شرنقة! أي أنه يتحوَّل حرفيًا إلى زومبي!».

في نهاية هذا الفصل أتمنى أن أكون قد وضَّحت لك فكرة الزومبي بشكلٍ واضحٍ... كيف ظهرت فكرة الزومبي عبر التاريخ؟ وكيف أصبحت واحدة من أهم حبكات روايات وأفلام الرُعب؟ وكيف بدأت وتسلسلت عبر التاريخ حتى وصلَت إلينا؟

والآن... هل أنت جاهِز لنبدأ في رحلةٍ جديدةٍ.

الفصل الثالث

وربنا لأدفِنك حي.

تخيَّل للحظة أنك استيقظت من نومك لتجد نفسك داخل تابوت أو مقبرة مُغلقة، أنت الآن تحت الأرض، الصمت يُخيِّم على المكان بأسره، الظلام يفرِض سطوته على كُل شيء، تحاوِل جاهدًا أن تتنفَّس بشكلٍ طبيعي، لكن قلّة الأكسجين والفزع الذي يجتاح قلبك يجعلان الأمر صعبًا... صعبًا للغاية.

تحاوِل أن تصرُخ... لكنك تحت الأرض، ومهما فعلت... لن يسمَعك أي شخص.

لطالما كانت فكرة الدفن حيًا واحدة من أكثر الأفكار المُرعِبة التي تُسيطر على قلوب وعقول البشر قبل حتى أن تُسيطر على الروايات والأفلام لتفرِض سطوتها على الجميع كواحدة من أهم أفكار وحبكات الرُعب.

لا يوجد بيننا من لا يخشى الدفن حيًا، ولهذا... تحوَّلت فكرة الدفن حي لتُصبِح واحدة من المخاوِف الرئيسية التي تُسيطر على البشر، لكن كيف تحوَّلت من مُجرَّد واحدة من المخاوِف الرئيسية لتُصبِح واحدة من أهم حبكات أدب وسينما الرُعب عبر التاريخ؟

من حُسن حظَّك أنني هنا كي أجيبك عن هذا السؤال...

هل أنت مُستعِد؟

حسنًا... هيا بنا!

***

قبل أن يموت فريدريك شوبان - المؤلّف والمُلحّن الموسيقي البولندي الشهير - بفترةٍ قصيرةٍ كتب ملحوظة تقول: «الأرض خانِقة، أقسِم أنني سأطلُب منهم أن يقطّعوا جسدي قبل أن يدفنوني، كي أضمن أنني لم أُدفَن حيًا!».

في صيف عام 1849، شعر شوبان بالمرض، كان وقتئذ مُصاب بالسُل ولم يكُن الطب وقتها قد تطوَّر بما فيه الكفاية ليكتشِف الأمر. سافَر هو وعائلته إلى باريس، المدينة التي كان يعشقها ويدعوها بموطِنه لسنواتٍ عديدةٍ. عزفوا له الموسيقى وغنوا له وهو على فراش الموت بناءً على طلبه.

لكن هذا لم يكُن طلبه الوحيد، بل كان لديه طلب آخر، توسَّل شوبان لعائلته - حرفيًا - أن يتأكَّدوا من أنه قد مات بالفعل قبل أن يتم دفنه، لأنه - ومثل كثير من الناس في القرن التاسِع عشر - كان يخشى الدفن حيًا!

في غضون ساعات كان شوبان قد مات، وبعد أن أفاقَت عائلته من الصدمة، تم قطع جسده لقطعٍ صغيرةٍ ليتأكَّدوا أنه قد مات بالفعل، أزالوا قلبه من صدره، وتم إرساله إلى مدينة وارسو - مسقط رأسه - ببولندا، أما بقية جسده فقد تمَّ دفنه في باريس.

رهاب الدفن حيًا كان منتشِرًا آنذاك للغاية، وتشاركه العديد من الرجال البارزين الآخرين، وفي هذا الوقت كان أمرًا منطقيًا للغاية، خصوصًا أن الطب لم يكُن متطوِّرًا للغاية مثل الوقت الحالي.

كان ألفريد نوبِل بدوره يخشى أن يُدفَن حيًا، لذلك طلب أن يتم فتح عروقه عندما يموت كي يتأكَّد الجميع من موته قبل دفنه.

الروائي والسياسي إدوارد بولير طلب من أسرته أن يثقبوا قلبه أولًا قبل دفنه.

كما طلب چورج واشنطن من المُقرَّبين إليه أن يراقِبوا جُثته لمُدة يومين قبل أن يدفنوه.

المؤلِّف والشاعِر الهولندي هانز كريستيان أندرسون كان يخشى الدفن حيًا لدرجة أنه اعتاد أن ينام وهو مُمسك بورقة مكتوب عليها: «لست ميتًا!».

***

قد تعتقِد الآن أن فكرة الدفن حيًا لم تعُد مُرعِبة في الوقت الحالي، بل وربما تظن أنها فكرة غريبة للغاية، لكن في الماضي... كان الأمر مُرعِبًا لكثير من البشر، بل وربما لن أُبالِغ حين أقول أنه كان الخوف الأكبر الذي سيطَر عليهم وسبَّب لهم رُعبًا لم يستطيعوا التغلُّب عليه بسهولةٍ.

ربما لم يرَ كثيرون منَّا حالة وفاة من قبل، لذلك دعني أخبرك أن الموضوع يُخالِف توقُّعاتك وتخيُّلاتك بعض الشيء، فالموت لا يضرَب الجسد بأكمله في مرةٍ واحدةٍ، بل يسري في أعضاء الجسد تباعًا. وربما ستشعُر بالدهشة حين أخبرك أن بعض أعضاء الجسد قادرة على الحركة لفتراتٍ بسيطةٍ بعد الموت!

كالعين مثلًا... العين قادرة على أن ترمِش وتتحرَّك لمُدة خمسة عشر ثانية بعد الموت، بل ويُقال أنك إذا قطعت رأس شخص وناديته... ستتحرَّك عينه لتنظُر إليك بشكلٍ تلقائي، وهو ما يعني أن حاسة السمع كذلك تعمل حتى بعد الموت!

لكن الأسوأ من كُل ذلك... أن هناك كثير من الأعراض المرضية التي تُشبه الموت وأحيانًا تصِل لدرجة التطابُق - بالنسبة لغير المُتخصِّصين - وكي نكون أكثر دقة دعنا نأخذ مرض الطاعون كمثال، من أشهر أعراض مرض الطاعون هو الإغماء أو فُقدان الوعي، انخفاض درجة حرارة الجسد، وتقل ضربات القلب لدرجة أنها قد تُصبِح غير ملحوظة تقريبًا.

في العصور الوسطى... كان الأمر صعبًا، خصوصًا بالنسبة للأطباء الذين وجدوا نفسهم عاجزين عن التفرقة بين الموت وبين حالات فُقدان الوعي الناتِجة عن الطاعون وغيره من الأمراض، خصوصًا بعدما تزايدت نسب دفن الأحياء!

فكان لابُد لهم من إيجاد بعض الأفكار والابتكارات البسيطة لاكتشاف حقيقة المريض المُسجى أمامهم، هل هو فعلًا ميت؟ أم أنه يُعاني من مرض يُشبه الموت، لكنه لا يزال حيًا؟

بالطبع كانت هناك طريقة مضمونة لمعرفة إذا ما كان الشخص قد مات من عدمه، وإن كانَت طريقة مُزعِجة بعض الشيء وتستغرِق الكثير من الوقت: اتركه حتى يتحلَّل!

الكاتِب المسرحي الأشهر: ويليام شكسبير ذَكَرَ طريقتين منهم في

كتبه، وهُما طريقة الريشة، وطريقة المرآة..

دعنا نشرح الطريقتين قليلًا...

الطريقة الأولى: هي طريقة الريشة، أي أنهم يحضرون ريشة خفيفة، ويضعونها أمام أنف الميت، ولأن الريشة خفيفة للغاية... فسيكون أضعف نفسًا قادرًا على تحريكها، وبالتالي... لو تحرَّكت فهو حي يُرزق!

أما الطريقة الثانية: فهي طريقة المرآة، وهي تُشبِه الطريقة الأولى لدرجةٍ كبيرةٍ، لكننا نستبدِل الريشة بمرآة نضعها تحت أنف الميت، وبالتالي... لو تنفَّس - مهما كانت أنفاسه ضعيفة - فستترك أثرًا من البُخار على المرآة، وبالتالي... فهو حي يُرزق!

بينما طوَّر الإنجليز طريقة أخرى، تُشبه في فكرته الأساسية طريقة المرآة بشكلٍ كبيرٍ، وإن كانت أذكى قليلًا، في الحقيقة كانت الفكرة دمجًا بين فكرتين، فكرة المرآة وفكرة الحبر السري، وتعتمِد على أن يُكتَب بنترات الفضة على سطح المرآة جُملة: «أنا ميت».

ويتركوا المرآة بجوار الجُثة في التابوت ويتركانهم لمُدة يومين، في حال كان ذلك الشخص ميتًا حقًا، فالغازات التي ستصدر من جسده بعد الموت ستتفاعَل مع نترات الفضة، مما سيجعل الجُملة تظهر بوضوح على سطح المرآة، وبالتالي سيتم دفنه.

أما في حال لم تظهَر خلال يومين... فهو حي!

***

هنا... وبعد انتشار هذه الطريقة، هدأ الناس قليلًا، فبعدما كان يتم دفن شخص حي بمُعدَّل مرّة أسبوعيًا، وهي النسبة التي تُعَد كارثية، وجد الإنجليز طريقة ذكية للتفرقة بين الموتى والأحياء، مما سيُقلِّل نسبة دفن الأحياء قليلًا، واستمرَّت هذه الطريقة وآتت أكلها بين الناس، إلى أن قرَّر كاتب الرُعب العبقري إدجار آلان بو أن يكتُب قصته القصيرة الشهيرة: «دُفِن حيًا».

انتشرت القصة بين الناس، وعاد الخوف من الدفن حي لينتشِر بين الناس مرّة أخرى، وبدأت القصص تنتشِر بين الناس بسُرعة الصاروخ عن علامات الخدش التي يجدها اللحّادين على أغطية التوابيت من الداخِل، وعن الميت الذي أكل يديه حينما أفاق ليجد نفسه داخِل تابوت مدفون تحت الأرض، وعن الهياكِل العظمية التي غيَّرت أماكِنها داخِل المقابِر، وعن الأطفال الرُضَّع الذين وجدوهم داخِل توابيت نساء دفنوا دون أن يعرِف أحد أنهم حوامِل!

وبدأ الأمر يزيد وينتشِر بين الناس، لدرجة أن مجلة (The Spectator) الشهيرة كتبت يومًا: «الحرق، الغرق، وحتى الموت ببشاعةٍ تحت قضبان قطار مُسرِع، ليسوا مُرعبين بما فيه الكفاية مُقارنةً مع الدفن حيًا!».

وتحوَّل الأمر لخوفٍ غير طبيعي يجتاح الدول الأوروبية جميعًا، وبدأت الدول في تطوير أفكار للتفرقة بين الموتى والأحياء، منها أفكار كانت منطقية للغاية، ومنها أفكار أخرى كانت أغرب من الخيال، كهولندا مثلًا... اعتادوا في هولندا على حقن الموتى بحُقن تبغ شرجية، ظنًا منهم أنها قادرة على إفاقة من لم يمُت منهم!

أما فرنسا... فاخترعوا جهاز يُدعى (Nipple Pincher) مكوَّن من ملقاطين من الحديد الصلب، مُصمَّمين لصعق الموتى في حلمات صدورهم ليتأكَّدوا تمامًا من موتهم.

***

لكن كان هناك أفكار منطقية انتشرت بين البشر، وكانَت لا بأس بها مُقارنة مع قارص الحلمات وحقن التبغ الشرجية، ودعنا نذكر منها قليلًا قبل أن نستكمل حديثنا...

الاتصال المنزلي:



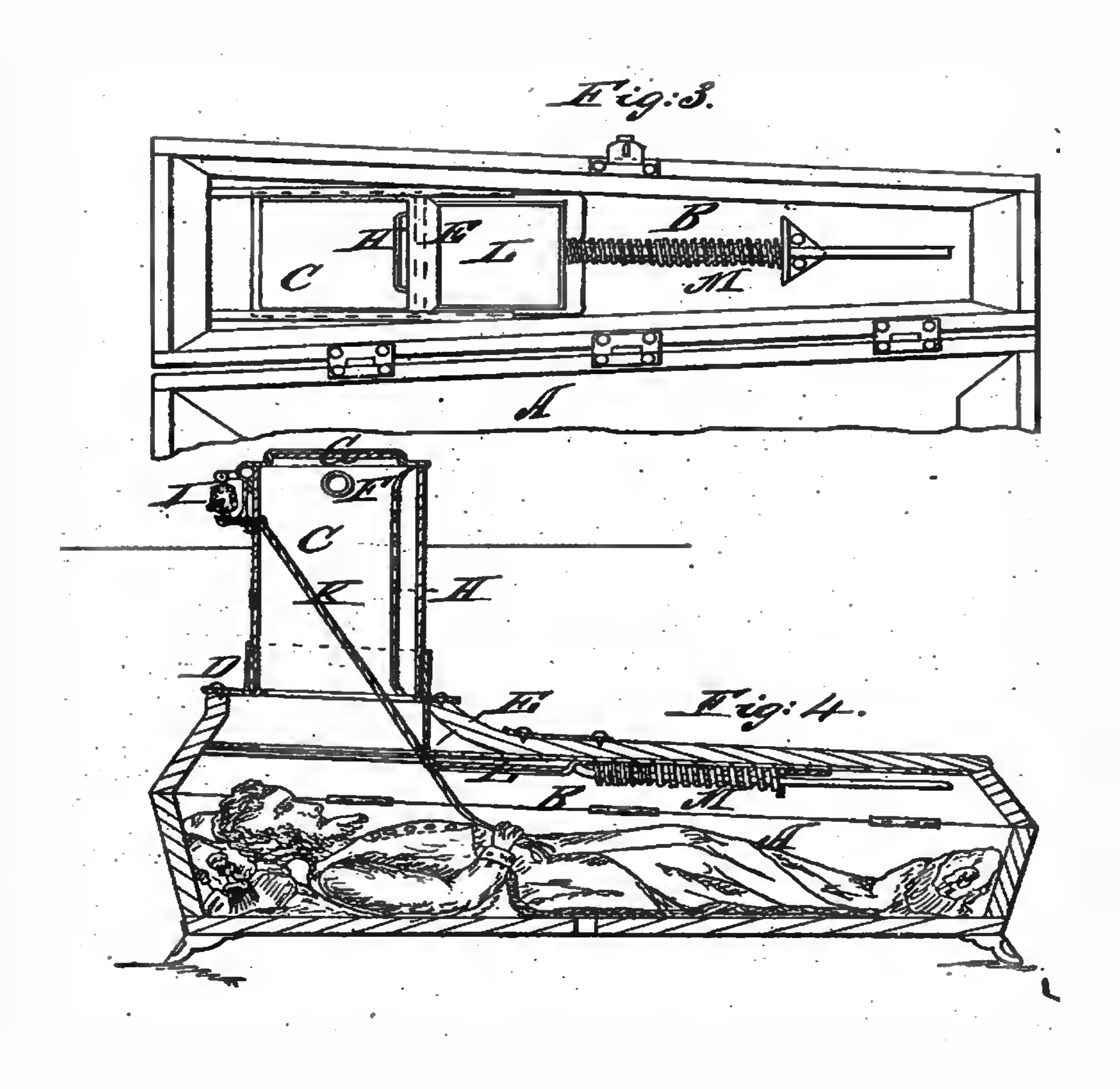
لم تكُن هانا بيسويك تخشى أكثر من أن تُدفَن وهي حيَّة، كانت هانا امرأة إنجليزية عاشَت في القرن الثامِن عشر، وتركَت - بدافِع الخوف - مُمتلكاتها بالكامِل لطبيبها تشارلز وايت، لكن بشرطٍ واحدٍ

فقط: ألا يُدفَن جسدها أبدًا!

وبدلًا من ذلك، طلبت من وايت أن يتحقَّق من جُثتها بشكلٍ يومي حتى يتأكَّد ويتيقَّن تمام اليقين من موتها.

قد تظُن أن هذا طلبًا مُبالغًا فيه من هانا، لكنك لن تملُك إلا أن تحترِم الدكتور وايت حينما تعلَم أنه حافَظ على وعده لها، وأنه حنَّط واحتفظ ببقاياها في مجموعته من العينات التشريحيّة، وظلَّ مُحافظًا على وعده لها بالتأكُّد بشكلٍ يومي من أنها لا تزال ميتة، قبل أن ينقِل تلك البقايا في النهاية لعلبة ساعة قديمة، وحافَظ على عادة سنوية كان يفتَح فيها العلبة مرَّة في العام ليتأكَّد من أن مريضته المُفضّلة - كما كان يُطلِق عليها - لا تزال ميتة!

تابوت الحماية:

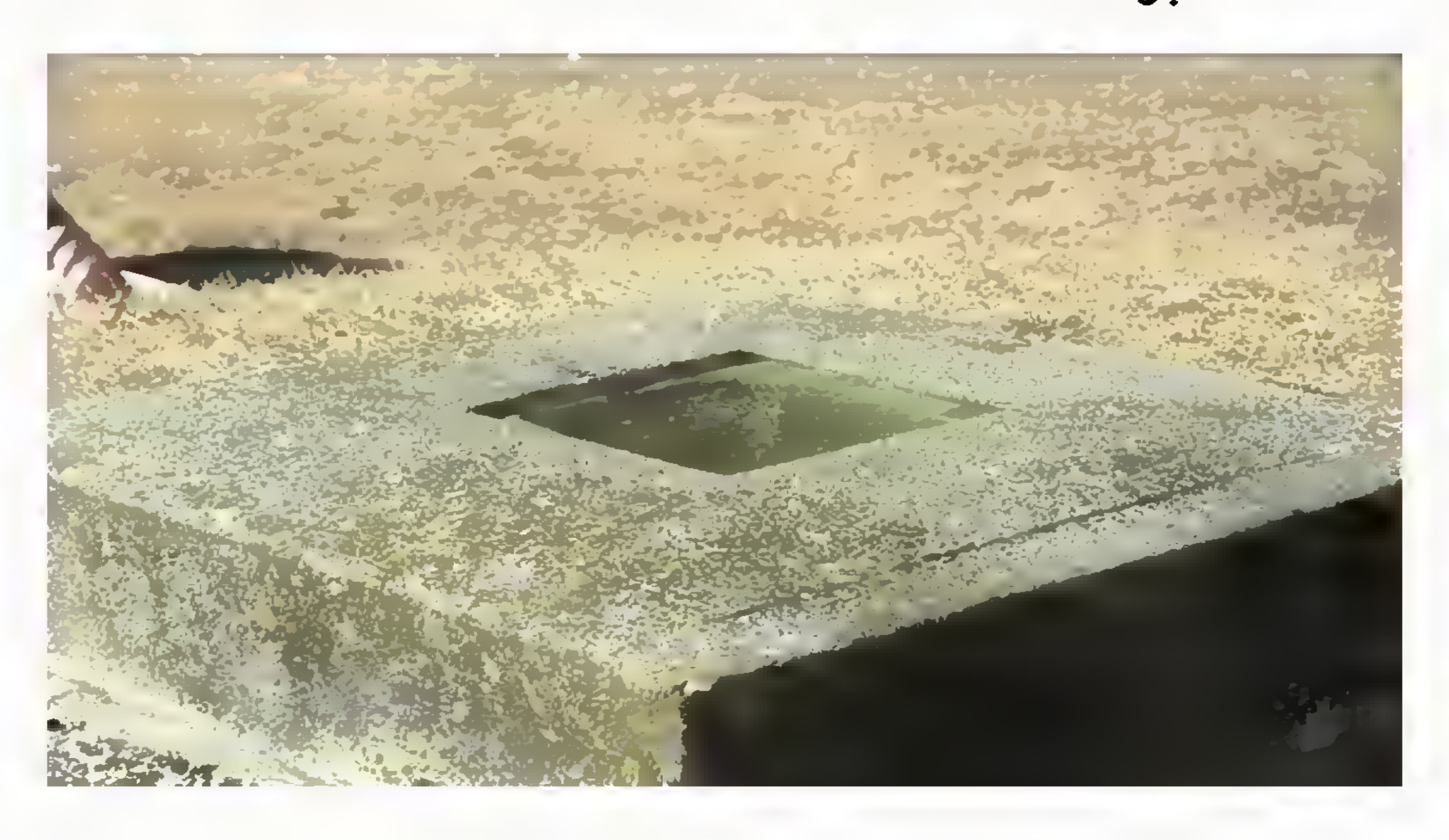


حَصَل هذا التابوت على براءة الاختراع الأمريكية رقم (81437) للعام (1868). وكان يُدعى تابوت الحماية لسبب؛ وهذا لأنه مزوَّد بمجموعة من الأجراس والصُفَّارات التي قد يحتاجها الأشخاص الذين تمَّ دفنهم دون التأكُّد من موتهم بشكلٍ تامٍ، حيث كان تصميمه يتضمَّن وجود حبل، وسلم، وجرس.

وفي حال استيقظت في التابوت لتجد نفسك مدفون وأنت على قيد الحياة؟ حسنًا، الحل سهل للغاية، دق الجرس الذي تمَّ ربطه بالحبل المربوط إلى يدك.

وفي حال لم يكُن هناك أحد في الجوار ليسمع هذا الجرس؟ حسنًا، الأمر أسهل من سابقه، جرِّب أن تصعَد السلم الذي سيقودك للأعلى، افتح باب المقبرة، وعُد لأحبائك.

نافذة القبر:



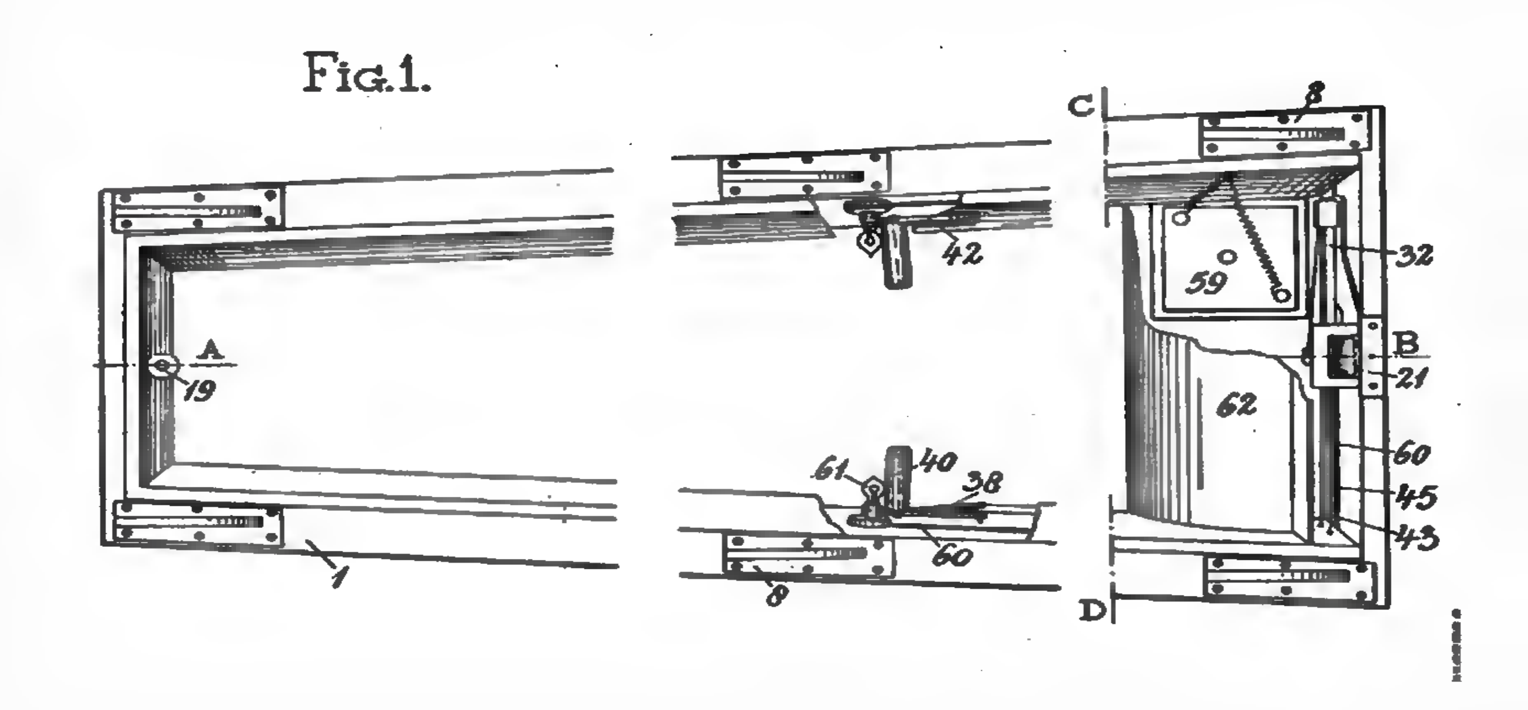
كان تيموثي كلارك سميث، من ولاية فيرمونت، يُعاني من رهاب الدفن حيًا، فقرَّر الاعتماد على الآخرين للتأكُّد من عدم دفنه وهو لا يزال على قيد الحياة، حيث طلب تثبيت نافذة زجاجية على قبره، لتُركَّز بشكلٍ مُباشرٍ على وجهه.

بالطبع... بسبب تحلُّل الجُثة وعوامِل التعريّة والظروف الجويّة

أصبح الزجاج مُحاط بغيمة كثيفة تمنَع الرؤية بوضوحٍ، لكن تخيَّل أن تختلِط هذه الغيمة بأنفاس سميث، الذي ينتظِر أن يُلاحظ أحد أنه لا يزال على قيد الحياة!

بالطبع لم يضطر سميث للحصول على أي مُساعدة فيما يخُص هذا الشأن، حيث توفي دون وقوع أي حوادِث أو أمور غريبة في العام (1893).

تابوت سهل الفتح:



تابوت سهل الفتح؟

كيف سيستيقظ شخص ليجد نفسه مدفون على قيد الحياة ليرفع غطاء التابوت الثقيل؟ علمًا بأنه مدفون تحت الأرض؟

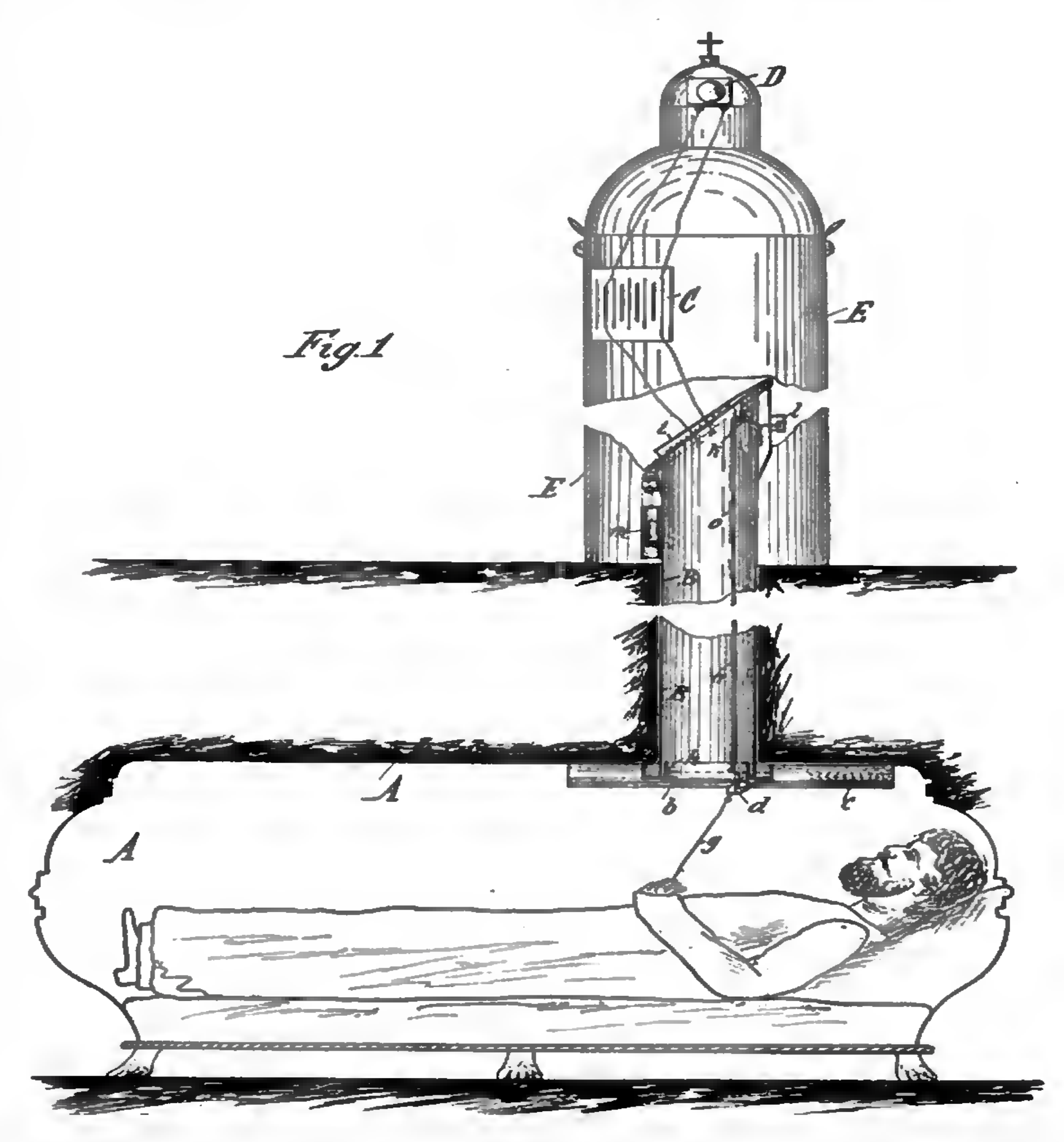
وجد يوهان جاكوب تولين إجابة لهذا السؤال، حيث قام بتسجيل براءة اختراعه عام (1907).

فكَّر يوهان أن المدفون قبل الأوان قد يكون مُتعبًا أو مُرهقًا بعض الشيء، لذلك قرَّر أن يخترِع غطاء تابوت سهل الفتح كيلا يضطَر الموتى العائدين للحياة للنضال من أجل الحصول على الحُريَّة، ويعتمِد الأمر بشكلٍ تامٍ على الشخص المدفون على قيد الحياة، حيث يقول يوهان أنه بجهدٍ ضئيلٍ للغاية، يُمكِن للمدفون أن يفكِّك غطاء التابوت ليحصل على ما يكفيه من الهواء النقي قبل أن يُغادِر التابوت بعد ذلك.

مجرى هواء الطوارئ:

DEVICE FOR INDICATING LIFE IN BURIED PERSONS.

No. 371,626. Patented Oct. 18, 1887.



فكَّر جايل بيدل عام (1887) في فكرة جديدة بعض الشيء؛ حيث قام بتزويد أنبوب هواء يُمكِن فتحه إذا حدثت أي حركة في التابوت، كما زوَّد التابوت بجهاز إنذار كهربائي يُصدِر صوتًا مسموعًا عند تعشيق أنبوب الهواء.

ذَكَرَ بيدل في براءة اختراعه أن أنبوب الهواء يُمكِن أن يكون

مصنوعًا من أي مادة زخرفية، لكن الفكرة لم ترتقي لنطاق التجريب أبدًا، وظلّت حبيسة للأوراق فقط.

***

لكن هل كانت الأفكار دومًا بهذه البساطة؟

في الحقيقة لا، كانت هناك أفكار أخرى ذكرها التاريخ كانت أكثر تعقيدًا بعض الشيء، منها الأفكار المُعقَّدة التي تُثير الإعجاب، ومنها الأفكار المُضحِكة التي ستتعجَّب وأنت تقرأ عنها، اسمح لي أن أخبرك ببعضها:

كُرة بزنبرك:

كان الكونت كارنيسي كارنيكي يخشى أن يُدفَن حيًا، ولطالما أرَّقه الأمر، إلى أن اخترَع حاجبه في العام (1897) كُرة مزوَّدة بزُنبرك، توضع فوق صدر أي شخص ميت داخِل التابوت، هذه الكُرة مربوطة إلى جرس فوق القبر مُباشرةً، إذا ما تحرَّك الميت أدنى حركة، ستتحرَّك الكُرة ومن ثمَّ سيدق الجرس، وستنفجر بضع ألعاب نارية في الهواء لتلفِت نظر الجميع لعودة الميت إلى الحياة.

غُرفة الانتظار:

لطالما كان الألمان شعبًا مُنظَّمًا، لذا اخترعوا ما يُسمى بغُرفة الانتظار، كُل غُرفة منهم كانَت تتسِع إلى ثمانِ جُثث، ومزوَّدة بنظام تدفئة مركزي، وآلات تضُخ البُخار طوال الوقت، والهدف من هذا كُله هو تسريع عملية تحلُّل الجُثث، وبالتالي يستطيعون التفرقة بين

الميت والحي في أسرع وقت مُمكِن.

***

كُتب التاريخ مليئة بالأفكار والاختراعات التي ابتكرها البشر خوفًا من الدفن وهُم على قيد الحياة، لكن كي يؤتي هذا الأمر ثماره، لابُد وأن يكون بين صفحات التاريخ عدَّة قصص أو حكايات عن أشخاص دفنوا أحياء، ولهذا أثارت هذه الفكرة خوف الجميع، لذا دعنا نتوقَّف عن شرح الخطط والابتكارات ودعني أحدّثك قليلًا عن بعض هؤلاء تُعساء الحظ الذي خاضوا هذه التجربة!

مُفاجأة!

عام (1937) تعرَّض شابًا فرنسيًا يُدعى أنجيلو هايس، كان يبلُغ من العُمر تسعة عشر عامًا، لحادث دراجة نارية بشعة.

لم يكُن أنجيلو يعرِف كيف يقود الدراجات البُخارية، لكنه توقَّع أن يكون الأمر سهلًا، فقرَّر أن ينطلِق بدراجة نارية ويكتشِف كيفية قيادتها فيما بعد، لكنه سُرعان ما اصطدم بأقرب حائط ليُهشِّم الجدار والدراجة.

عندما وجده أحدهم واتصل بالنجدة والإسعاف، وصلوا سريعًا ليجدوا رأسه مكسورًا بشكلٍ بشعٍ، وللأسف... أعلنوا وفاته بعدما فشلوا في الشعور بأي نبض، كان الحادِث بشعًا لدرجة أنهم منعوا أهله من رؤية جُثته قبل دفنها خوفًا على مشاعرهم، وتمَّ الدفن بشكلٍ طبيعي.

كان أنجيلو يملك بوليصة تأمين على حياته، وبعدما مات... ذهب والده لشركة التأمين من أجل صرف مبلغ البوليصة، وافقت شركة التأمين على الأمر، لكن بشرطٍ واحدٍ... أن يتم تشريح الجُثة بمعرفتهم وتحت أنظارهم للتأكُّد من قانونية كُل شيء، وهو ما لم يُمانعه والده، حتى بعد مرور يومين على وفاته.

وبالفعل أخرجوا الجُثة، وقبل أن يبدأ الطبيب الخاص بشركة التأمين في إجراءات التشريح، وَجَد مُفاجأة في انتظاره، حيث كان الجسد دافئًا ويتنفَّس بشكلٍ طبيعي!

وعلى ما يبدو أن أنجيلو كان في غيبوبة قاسية، وكان جسده يستهلِك كمية قليلة للغاية من الأكسجين، وهذا ما جعله يظل حيًا لمُدة يومين بعد دفنه. ومن حُسن حظه كذلك أن شركة التأمين قرَّرت تشريح الجُثة قبل صرف بوليصة التأمين!

لم يمُر الأمر مرور الكِرام على أنجيلو الذي قرَّر أن يزوِّد قبره بثلاجة صغيرة، فرن صغير، وجهاز لاسلكي خوفًا من تكرار الأمر!

وهو ما لم يحدُث... حمدًا لله!

***

للأسف... ليست كُل النهايات سعيدة!

النظرة التي اعتلت وجه أوكتاڤيا!

كان حفل زفاف ضخم، رقص به كُل أحباء وأصدقاء أوكتاڤيا سميث، وزوجها الغني جيمس هاتشر، في عام (1889). وسُرعان ما

كلّا زواجهما السعيد بطفلٍ صغيرٍ أطلقوا عليه اسم چيكوب.

للأسف... كان مُعدّل وفيات الرُّضَّع في تلك الفترة عالي بعض الشيء، وكان چيكوب واحدًا منهم...

أصيبت أوكتاڤيا بحالةٍ شديدةٍ من الاكتئاب بعد وفاة ابنها، وبعد حوالي أربعة أشهُر من وفاته... ماتِت بعد اصابتها بمرضٍ نادرٍ لم يكُن معروفًا آنذاك.

ولأنها ماتَت في فصل الصيف، والذي كانت حرارة شمسة مُرتفِعة، مما كان يتسبَّب في تحلُّل الجُثث أسرع من المُعتاد، قرَّروا دفنها سريعًا.

بعد دفنها بعدة أيام... انتشر المرض بين سُكّان البلدة، وتوصّل الأطباء لحقيقة هامة، ينتهي هذا المرض بإغماءة عميقه تُشبِه الموت... لكنه لا ينتهي بالموت!

أبدًا!!

ركض جيمس كما لم يركُض في حياته من قبل، نَبَش قبر أوكتاڤيا وهو يعلم أنه قد دفنها وهي حية، لكن للأسف... كان قد فات أوان ذلك!

عندما فتح المقبرة وأزال غطاء التابوت الثقيل، وَجَد (البِطانة) الداخلية للتابوت مقطوعة، كما وجد أظافِر أوكتاڤيا مكسورة ومُغطّاة بالدماء، وفَهِم جيمس ما حدث... أفاقَت أوكتاڤيا من غيبوبتها لتجد نفسها مدفونة، حاولت أن تشُق طريقها للخارِج لكنها

فشلت في ذلك.

لكن أكثر ما أثار الخوف في قلب جيمس... هو النظرة التي اعتلت وجه أوكتاقيا!

***

مُكالمة هاتفية من مجهول!

كانت ليلة هادِئة من ليالي عام (1987) قبل أن يشُق الصمت صوت رنين هاتِف رجل الأعمال الأمريكي ستيفن سمول الذي كان يبلُغ من العُمر تسعة وثلاثين عامًا، كانت مُكالمة هاتفية من مجهول أخبره فيها أنه قد تمَّ اقتحام واحد من المشاريع الخاصَّة به، وعلى الفور... ارتدى ستيفن ملابسه وتوجَّه ناحية المشروع الذي أخبره المجهول بشأنه ليطمئن عليه، لكنه لم يكُن يعرِف أن يذهب بقدميه وبكامل إرادته إلى... مُختطفيه!

في الليلة نفسها، وفي تمام الساعة (3:30) بعد مُنتصف الليل، شقَّ رنين هاتف منزل ستيفن صمت الليل للمرة الثانية، هذه المرَّة أجابته زوجته نانسي، ليُخبرها أحد خاطفيه أنه يُريد فدية مليون دولار إذا أرادت رؤية زوجها مرَّة أخرى، في البداية شعرت نانسي بالخوف والتوتُّر، لكن بعد المُكالمة الخامسة قرَّرت أن تستسلِم للأمر الواقِع وتدفع المبلغ المطلوب، لكن تكاثَف خوفها وتوتُّرها مع انخفاض صوت الخاطِف وعدم وضوح تفاصيل المُكالمة... فللأسف... لم تتمكَّن من معرفة كافة التفاصيل.

أثناء ذلك الوقت... كان ستيفن لا يزال حيًا، وإن كان مدفونًا في

صندوقٍ خشبي على بُعد ثلاثة أقدام تحت الأرض، لم يكُن هناك سوى زجاجة مياه صغيرة، وخرطوم هواء موصَّل بالهواء النقي، مما يقول أن الخاطِف كان ينوي إطلاق سراح ستيفن بعد تلقي الفدية، وإلا لقتله على الفور دون أن يتكبَّد عناء توصيل خرطوم هواء تحت الأرض، لكن للأسف... انقطع خرطوم الهواء أثناء عملية الدفن، وبالتالي... مات ستيفن مُختنقًا تحت سطح الأرض.

لم تجده الشُرطة سوى بعد فوات الأوان، مات وهو يبحث عن سبيل للخروج من هذا المأزق!

***

كانت لا تزال حيَّة!

لم يكُن للشعب الأمريكي حديث عام (2005) إلا عن قاتِل ومُغتصِب الأطفال الأمريكي الشهير جون إيفاندر كودي، الذي كان قد خَطَفَ وعذَّب فتاة اسمها جيسيكا لانسفورد، كانت تبلُغ من العُمر تسع سنوات فقط.

أفادَت التحقيقات أن كودي بعدما انتهى منها، قرَّر دفنها تحت الأرض، لكنه في البداية ربطها بسلك كهربائي قديم، ووضع جسدها داخِل كيس قمامة كبير، قبل أن يحفُر ويدفنها بالقُرب من منزلها.

لكنه فوَّت شيئًا مُهِمًا... أنها كانت لا تزال حيَّة! وللأسف... لم يكتشِف أحد الأمر سوى بعد أسابيع طويلة، كونه قد قام بتغطية الحُفرة بقليلٍ من أوراق الشجر الجافَّة، فلم ينتبه أحد بسهولةٍ للقبر المحفور حديثًا.

قال التقرير الطبي أنها ماتَت مُختنِقة بفعل قلّة الأكسجين، وأنها حاولت إلى أن تمكّنت من ثقب الكيس كي تستطيع التنفُّس، وأنهم عندما وجدوها كانت يدها خارِج الكيس... كانت المسكينة تحاوِل الهروب!

تم القبض على كودي آنذاك، وقدّم اعترافًا مُفصّلًا بكُل ما قام به، وحُكِم عليه بالإعدام، لكنه مات بعد صراع مع مرض السرطان قبل أن يُنفَّذ فيه حُكم الإعدام.

جدير بالذكر أن آخر كلماته كانت موجّهة لوالد جيسيكا، حيث قال مُبتسِمًا: «سأعتذِر لجيسيكا عندما نتقابل في الجنة!».

وأبى والدها إلا أن يُجيبه بسُخريةٍ مُماثِلةٍ: «لديّ أخبار سيئة من أجلك، من هُم على شاكلتك... لن يدخلوا الجنّة أبدًا!».

***

لماذا تصطبِغ أذنيها باللون الأحمر؟

كانت آنا هوكوالت الشابة الأمريكية تستعِد للاحتفال بواحِد من أهم أيام حياتها، وواحدة من أسعد المُناسبات السارّة التي لطالما انتظرتها طويلًا، حفل زفاف شقيقها، ارتدت آنا ملابسها، وشعرت بقليلٍ من الإرهاق... الذي سُرعان ما تحوّل لكثيرٍ من الإعياء، جلست على أرضية المطبَخ، وأسندت رأسها على الجدار، وأغلقت عينيها طلبًا لقليلٍ من الراحة.

لكن مُرافقيها شعروا بتأخُّرها، فدخلوا إلى المطبخ ليطمئنوا عليها،

ليجدوها جُثة هامِدة تستنِد إلى الجدار دون أن تتنفَّس! وعلى الفور... قاموا بالاتصال بالشُرطة وبالإسعاف!

حاول أحد الأطباء أن يفيقها، لكنها لم تستجِب لمحاولاته، فقرَّر أن يُعلِن موتها، دون أن يُكلِّف نفسه عناء السؤال عنها أو عن تاريخها المرضي، وربما لو فَعَل... لكانوا أخبروه أنها مُصابة بعيب خُلقي نادِر يخفض ضربات قلبها للغاية ويتسبَّب لها في غيبوبة عميقة تُشبه الموت.

ألقت أحد الحضور سؤالًا بدا تافهًا للغاية آنذاك، لكنه سُرعان ما كان نُقطة تحوُّل في الأحداث: لماذا تصطبِغ أذنيها باللون الأحمر؟ تبدو وكأنها حيَّة؟

لم يُفارِق السؤال رأس والدها طوال اليوم، وفي اليوم التالي لدفنها عاد ليفتح القبر، كان مُقتنِعًا أن ابنته لا تزال حيَّة، وللأسف... كان مُحقًّا!

عندما فَتَح القبر، وجد جُثة آنا مقلوبة على جانبها، وأظافرها مكسورة ومجروحة بفعل محاولاتها لفتح القبر هروبًا منه!

***

قبل أن نختِم هذا الفصل، أريدك أن تتخيَّل معي...

ماذا لو كانت أنفاسك الأخيرة مُجرَّد افتراض خاطئ؟ ماذا لو كانت عائلتك وطبيبك مُخطئين؟ ماذا لو وجدت نفسك مدفونًا حيًا؟

هل كُنت ستستسلِم للأمر الواقِع؟ أم كُنت ستحاول، تخمش،

تخدِش، تُهشّم، تصرُخ، تصيح... دون أن يسمعك أحد؟

أنت الآن تعرِف كيف كانوا يشعرون... وما الذي مرُّوا به كي يتحوَّل التافوفوبيا، أو الخوف من أن يُدفَن المرء حيًا، إلى أحد أبشع المخاوِف التي طاردت البشر، وكيف تحوَّلت هذه الفكرة وهذه الفوبيا لواحدة من أشهر الأفكار والحبكات التي يستخدمها الجميع.

أنت الآن تعرِف الحقيقة... وتعرف كيف بدأ الأمر!

الفصل الرابِع
شايِف اللي أنا شايفه؟

أحتاجك أن تفعَل شيئًا قبل أن تبدأ قراءة هذا الفصل...

أغلِق عينيك، تخيَّل أنك تقِف في غُرفة مُظلِمة، تُمسِك بشمعةٍ يهتزّ لهبها وسط الظلام، أمامك مرآة، وتُراقِب انعكاسك في المرآة!

هل ترى هذا؟ هل ترى شعره الأشعَث المُجعَّد؟ هل ترى عينيه الحمراوتين؟ هل ترى الهالات السوداء الموجودة أسفل عينيه؟

حسنًا، يؤسِفني أن أخبرك أن هذا هو انعكاسك الحقيقي، لا توجد أي أمور غريبة هنا، أنا آسف... لكنك لست توم كروز يا صديقي، وأنتِ لستِ أنجلينا جولي يا عزيزتي!

والآن... سأتظاهَر أنني لم أسمَع السبَّة التي نطقت بها، وسأبدأ معك هذا الفصل...

من منَّا لا يخشى المرايا؟ من منَّا لا يخاف الانعكاسات التي ترفض أن تمتثِل لأوامِرك؟ ومن منَّا لا يهاب الظلال التي تسير خلف انعكاسك في المرآة لكن عندما تلتفت لتبحث عنها... لا تجد لها أثرًا؟

لكن الخوف من المرايا بدأ كأمر طبيعي للغاية، قبل أن يتحوّل لعدة أسباب وعوامِل ليتحوَّل إلى واحد من أكبر المخاوِف التي تُطارِد عددًا لا بأس به من البشر، قبل أن يتحوَّل الأمر لواحدة من أهم وأشهر حبكات كتابة أدب الرعب وسينما الرُعب في العالم بأسره.

فكيف بدأ الأمر؟

كي أجيبك على هذا السؤال يجب أولًا أن أخبرك بمعلومةٍ هامةٍ...

في حال كُنت مُصابًا بالـ (إيسوبتروفوبيا) أو بالـ (كاتوبتروفوبيا)فلن تستطِع تحمُّل رؤية مرآة مُعلَّقة إلى أي حائِط، أو كي نكون أكثر دقة... لن تتحمَّل رؤية أي مرآة من الأساس!

الإيسوبتروفوبيا أو (Eisoptrophobia):

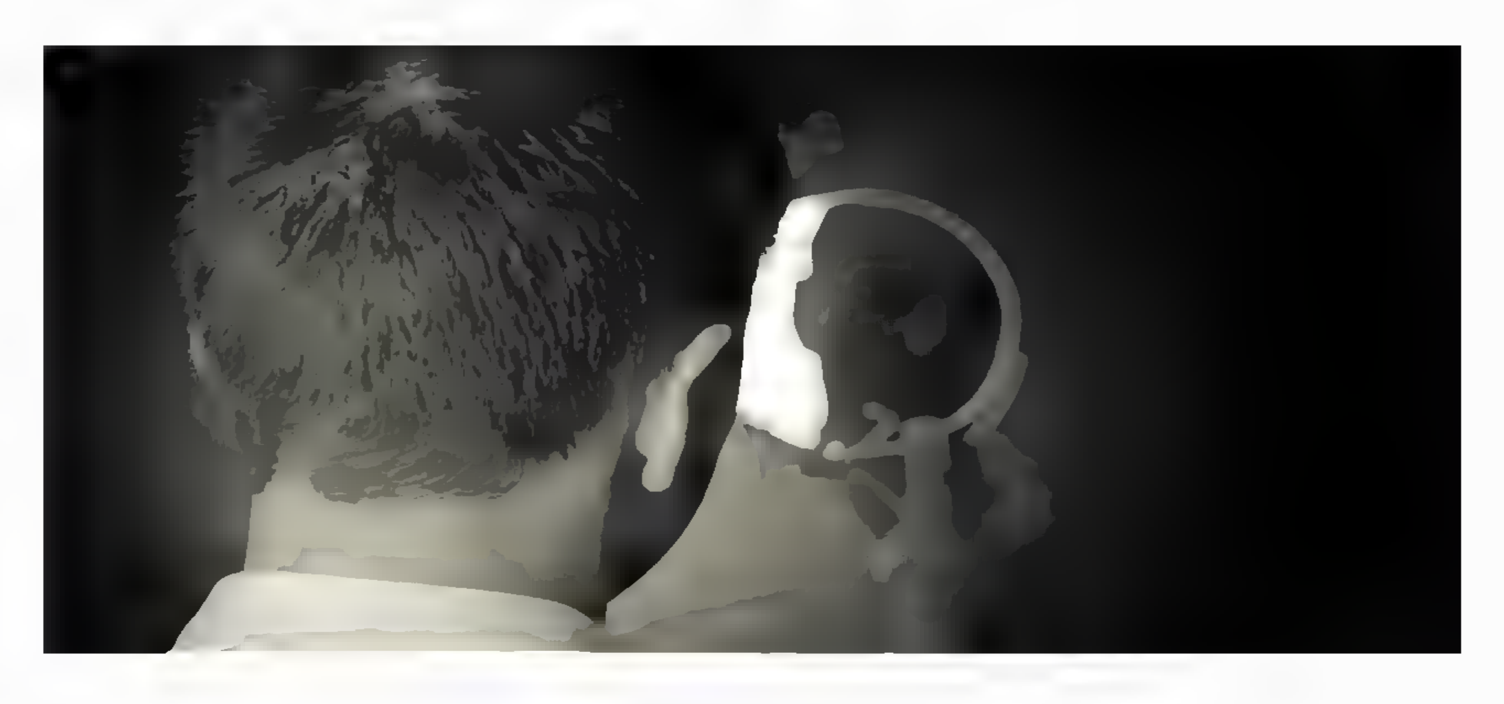


تُعرَف هذه الفوبيا بأنها الخوف من التأمُّل الذاتي، وهو خوف غير عقلاني من رؤية صورة انعكاس المرآة، أو بشكل أكثر تحديدًا، يخشى هؤلاء الذين يُعانون منها رؤية شيء مُرعِب في المرآة، مثل الشياطين، الأرواح، أو الأشباح.

وعادةً ما يُعاني المُصابين بها من أعراض مُختلِفة كالتعرُّق، الشعور بالاختناق وضيق التنفُّس، عدم انتظام ضربات القلب، الرغبة في الهروب لتجنُّب المرايا، الدوار، الغثيان، الخوف والقلق الشديد.

يقول الكثير من العُلماء أن هذه الفوبيا ما هي إلا تطوُّر مُخيف يحدُث عادةً للأشخاص الذين يعانون من تدني احترام الذات، فيخشون النظر في المرآة لأنهم يرفضون ما سيرونه، وهو الأمر الذي يولِّد قلقًا كبيرًا لا يُمكِن السيطرة عليه وسُرعان ما يتحوَّل إلى خوف غير عقلاني.

أما الكاتوبتروفوبيا أو (catoptrophobia):



فهو الخوف من المرايا نفسها وهو رهاب مُحدَّد ينتمي إلى مجموعةٍ اضطرابات القلق، وكسابقه... يخشى الذين يُعانون منه رؤية شيء مُرعِب في المرآة، مثل الشياطين، الأرواح، أو الأشباح.

وعادةً ما يُعاني المُصابين به من سُرعة في ضربات القلب، عدم انتظام ضربات القلب، الصُداع، اضطرابات المعدة.

وفي الحقيقة هذا النوع من الفوبيا هو أحد الأنواع التي وجد لها الأطباء عدة أنواع مُختلِفة من العلاج، لذا... فلا داعي للقلق بشأنه.

وقبل أن تُبدي تعجُّبًا لوجودين نوعين مُختلفين من الفوبيا لهما علاقة بالمرايا، دعني أسألك سؤالًا... هل تستطيع أن تُنكِر أنك تشعُر ولو بقليلٍ من القلق من المرايا؟

***

الخوف من المرايا قديم قِدَم الخوف ذاته، منذ أن كان القُدماء مُعتادين على الذهاب إلى ضِفاف الأنهار كي يروا انعكاسهم على سطح الماء، قبل أن يتطوَّر الأمر، ويبدأوا في استخدام الأسطُح العاكسة لأداء نفس المُهِمَّة، إلى أن ظهر الزُجاج وتعلَّم الإنسان كيف يصنَع منه المرايا، التي تسمَح لهم برؤية انعكاساتهم بوضوحٍ تامٍ.

وقتئذٍ كانت الخُرافات تجول في نفوس البشر وتسكُن قلوبهم، لذا بدأوا في قول أن أسطُح المرايا لا تعكس صورة وشكل الإنسان فحسب؛ بل تعكِس روحه وأخلاقه كذلك!

وتطوَّر الأمر لخوفٍ مرضي... وظهرت أسئلة غريبة، مثل... هل يُمكِن أن تُحبَس روح أحدهم داخل المرآة؟ هل يُمكِن أن تتحوَّل المرآة إلى بوابة بين عالمنا وعوالم أخرى مُخيفة؟

لكن قبل أن يظهر كُل هذا الخوف وقبل أن تُسيطِر كُل تلك الهيستيريا، كان هناك شخص لم يخشى المرايا، بل وقع أسيرًا في حُبها... حسنًا... وقع أسيرًا في حُب نفسه بعدما شاهَد انعكاسه على سطح المياه وهو يشرب من مياه النهر!

النرجسية:



كُنت أجلِس ذات يوم مع بعض الأشخاص، وفجأة... طَرَحَ أحد الموجودين موضوعًا للنقاش، وكان الأمر عن بعض الأمراض النفسية أو الأمور النفسية الغريبة، وبدأت حينئذٍ بالحديث عن النرجسية، لكنني لاحظت بعض نظرات الدهشة في وجه أحد الموجودين، فسألته بتلقائية: «أنت تعرف ما هي النرجسية... أليس كذلك؟».

فما كان منه إلا أن ابتسم وأجاب بمُنتهى الثقة: «لا آكل حلوى المولد بصراحة، فأنا والفولية والحُمصيّة، بل حتى والنرجسية لسنا أصدقاء».

وأظن أن هذا كان آخر علاقتي به!

وكي تُدرِك مدى حماقته، يجب أن نعود في الزمن بعيدًا، في العصور اليونانية القديمة، لنرى سويًا قصة نارسيس أو ناركيسوس...

كان ناركيسوس صيادًا من يسبيا، كما أنه كان ابنًا لكيفيسيا إله النار

اليوناني، وكان ناركيسوس مشهورًا بجماله الفتَّان الذي كان يخلُب لب كُل من يراه، سواء كان رجلًا، أو امرأة، بل وتقول بعض الأساطير أن الحوريات نفسهن وقعن في حُبه وحُب ملامح وجهه البهي.

لكن ناركيسوس لم يُحِب سوى شخصًا واحدًا فحسب، نفسه!

رأت الإلهة نمسيس تعجرُفه وحُبه لذاته، فقرَّرت أن تُعاقِبه، وقادته إلى بحيرة وهو يشعُر بالعطش، وعندما مال فوق سطحها ليرتوي، رأي انعكاسه على سطح البحيرة، فوقع في غرام نفسه وسُحِر بوجهه الفتَّان، وظلَّ في مكانه لا يستطيع أن يُشيح بناظره عن انعكاسه حتى مات، كما تُحدِّثنا الأسطورة عن زهرة جميلة نبتت في ذات المكان الذي مات فيه، وعُرِفت آنذاك بزهرة نارسيس، والتي أصبحت الآن... زهرة النرجِس.

وصلت تلك القصة إلى سيجموند فرويد، أحد أشهر عُلماء النفس على الإطلاق، ليحوِّلها من مُجرَّد أسطورة إلى نظرية سيكولوچية شهيرة تُدعى اضطراب النرجسية الحاد.

وتحوَّل ناركيسوس إلى أول نرجسي في العالَم... لكنه لم يكُن الأخير أبدًا!

***

وخوفًا من النرجسية أو الغرور، اعتبره الجميع أمرًا خاطئًا، بل حتى وأن بعض الديانات اعتبرت الغرور خطيئة كُبرى، كالديانة المسيحية على سبيل المثال، والتي تعتبِر الغرور واحدة من الخطايا السبع المُميتة، لدرجة أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية منعت

القساوسة والكهنة أثناء القرن السابِع عشر من امتلاك أي نوع من أنواع المرايا.

رغم أن المرايا نفسها مُمتِعة، بل والحديث بشأنها أكثر امتاعًا...

خصوصًا عندما تعرِف أن هناك عادات غريبة بين الشعوب والثقافات المُختلِفة بشأن التعامُل مع المرايا. خصوصًا عند حدوث حالة وفاة...

عندما يموت شخص ما، يرتدي أهله وأحبائه اللون الأسود في رثائه، لكن في ثقافات أخرى... يُغطي أهل المتوفي المرايا كُلها، سواء في منزله، أو حتى في منازِل أسرته وأصدقائه، وفي حقيقة الأمر... أن هذا التقليد ليس حديثًا، بل بدأ منذ أمد طويل، وتحديدًا في العصور القديمة.

وبطبيعة الحال بدأ أولًا من عند الألمان، القوم الذي يلتوي عندهم المنطِق ليتحوّل إلى أساطير مُرعِبة على مدار التاريخ..

الألمان هُم أول من خشي النظر في المرايا بعد وفاة شخص قريب منهم، بل وقالوا أن أول من سينظُر إلى مرآة... سيجابِه مصيرًا يُشبِه إلى حدٍ بعيدٍ مصير المتوفي.

أما في الصين؛ فاختَلَفَ الأمر قليلًا... فهناك اعتادوا على تغطية المرايات أيضًا بعد وفاة أي شخص يعرفونه، لكن لسببٍ مُختلِفٍ بعض الشيء، فقد كانوا يعتقِدون أن الأرواح تظل عالِقة بعد الوفاة، وبإمكان الروح - التي تظل تتجوّل في المنزل بحُكم العادة - أن تنظُر في المرآة، لكن في اللحظة التي ستُدرِك فيها الروح أنه لا يوجد لها

انعكاس، ستفهم أنها قد غادرت عالمنا، وهذا كفيل تمامًا بتحويلها لروح شريرة!

لكن هناك ثقافات أخرى تُغطي المرايا كذلك اعتقادًا منهم أنها قادرة على امتصاص طاقة الروح بعد الموت، ومن شأن هذا أن يُسبِّب حظًا عثرًا للمتوفي في الحياة الأخرى!

وعند هذه النُقطة تحديدًا... يتحوَّل الأمر قليلًا ليسلُك طريقنا المُفضَّل... طريق الرُعب.

دعنا نتحدَّث ونُقِر أن هناك الكثير من البشر يؤمنون أن المرايا ما هي إلا بوابات للعالم الآخر، وفي حقيقة الأمر... إذا ما فكَّرت قليلًا واستحضرت ثقافتك السينمائية، ستجِد أن الأشباح، الأرواح الشريرة، الكيانات المُخيفة تمُر إلى عالمنا عن طريق المرايا، التي تُشكِّل بوابات بين عالمنا وعالمهم في كثير من الأفلام.

لكنك ستجد أيضًا أن هناك من يؤمنون بأن الروح يُمكِن أن تُحبَس داخِل المرايا، وهذا سيقف حائلًا بينها وبين الرحيل عن عالمنا، لذلك تظل عالقة في عالمنا، وتُملأ بالشر وتؤذي من ينظر في نفس المرآة المحبوسة بها، وأن تلك الطاقة الشريرة التي تسكُن الروح حبيسة المرآة هي السبب الرئيسي في فتح البوابات التي سيمُر منها الشر المُطلَق.

وهنا... ولأن لكُل فعل رد فعل، تعالَت الأصوات بوجوب التخلُّص من المرايا التي يشُك مالكوها في أنها مسكونة، لكن كيف تتخلَّص من مرآة كتلك؟

الإجابة المنطقية هي دفن المرآة، التخلُّص منها في مكانٍ مهجورٍ، أو كسرها.

وبالمُناسبة... لو فعلت ذلك... دعني أبارِك لك... فأنت الآن مسكون بالروح الشريرة التي كانت تسكُنها!

كسر المرآة نذير شؤم، ويُعتبَر من الأمور التي تُسبِّب الحظ العسِر السيء، مثلها مثل المشي أسفل السلالِم أو القطط السوداء، وهذا لأن بعض الثقافات تعتبِر أن المرايا تحبِس انعكاسات البشر داخلها، وأن هذه الانعكاسات ما هي إلا تمثيل لروح الإنسان. وأن الروح تحتاج لما يُقارِب السبع سنوات لتعود إلى صاحبها مرَّة أخرى بعد ظهورها في المرآة، وبالتالي... فإن كسر تلك المرآة سيمنع ذلك!

حسنًا... حسنًا... أنا مُدرِك أنك ربما قد مللت هذا الحديث العلمي الجامِد... لذا دعني أعرِّفك بضيفة عزيزة على قلبي... ولتعرِف أنها جاءت من أجلك خصيصًا...

دعني أعرفك على ماري الدموية!

***

بمرور الأجيال ومع اختلاف الأعمار، وبغض النظر عن الجنس، فالأولاد والبنات سواسية في هذا الأمر، صعب للغاية أن تجد أي شخص لم يلعَب لعبة ماري الدموية في يومٍ من الأيام.

لعبة ماري الدموية أو (Bloody Mary):



ماري الدموية هي لعبة كلاسيكية مُرعِبة، يحاوِل اللاعبون فيها استدعاء شبح ماري الدموية عبر مرآة الحمام، ورغم أنها لعبة مُرعِبة إلا أن شروطها بسيطة، وطريقتها أبسط!

كُل ما يحتاجه المرء هو أن يحظى بقليلٍ من الشجاعة، ومن ثمَّ يذهَب إلى الحمام، يُغلِق الأضواء تمامًا، يتأكَّد من إحكام غلق الباب خلفه كيلا يسمح لأي بصيص ضوء شارِد بالتسلُّل إلى الحمَّام، يضع شمعة على الحوض، وتحديدًا أمام المرآة مُباشرةً، يُشعِلها، ينظر إلى المرآة ويبدأ في الخطوة التالية...

ماري الدموية... ماري الدموية... ماري الدموية!

يجب أن تُقال ثلاثة مرَّات، وأن تكون كلتا العينين مفتوحتين أثناء القيام بذلك، كما يجب أن تُنطَق بوضوحٍ وبطريقةٍ صحيحةٍ.

في حال كان اللاعب محظوظًا فلن يحدُث أي شيء، أما لو كان سيء الحظ... فسيراها. ويجب عليه حينئذٍ أن يركض خارِج الحمّام في أسرع وقت مُمكِن.

لكن لحظة واحدة... هل تعرف لماذا تهرب؟ أم أنك تركض فحسب؟

ستركض لأن تلك المرأة المُخيفة التي ستظهَر لك في المرآة، صاحبة الوجه المشوَّه والملامِح المُضجَرة بالدماء يُمكِن أن تكتفي بالتحديق إليك فحسب، ويُمكِن أن تمد يدها ذات الأظافِر الحادة الطويلة لتخمش وجهك، وإذا كُنت سيء الحظ للغاية... فستُطارِدك طوال حياتك عبر المرايا كُلما نظرت في واحدةٍ... وسينتهي الأمر بقتلك!

الآن... اركض!

***

لكن تلك اللعبة لم تكُن لعبة مُخيفة ومُرعِبة طوال الوقت، ولم يكُن الهدف الرئيسي منها هو استدعاء شيطان على شكل امرأة مُخيفة مُضجَرة بالدماء، بالعكس... حين بدأت تلك اللعبة، كان الأمر مُختلِف تمامًا، فقد كانت لعبة عادية تلعبها الفتيات المُقبِلات على الزواج.

منذ مئات السنين، كانت الفتيات ترغَب دومًا في معرفة مصيرهن في الزواج والحُب، لذا ظهرت اللعبة لأول مرَّة بشكلٍ مُختلِفٍ تمامًا، حيث كانت الفتاة تُمسِك بمرآة بيدها اليُمنى، وبشمعةٍ في يدها اليُسرى، بعدما تُغلِق كُل الأضواء تمامًا، تقف على نهاية السلم، وتبدأ في الصعود بظهرها بخطواتٍ بطيئةٍ كيلا تسقُط ويُدق عُنقها،

تنظُر في المرآة على ضوء الشمعة، وتستمِر في الصعود إلى أن ترى انعكاسًا في المرآة!

أحيانًا ما يكون انعكاس لوجه زوجها المُستقبلي، وأحيانًا أخرى يظهر انعكاس لجُمجمةٍ مُخيفةٍ في حال كانت ستموت قبل أن تتزوَّج.

بالطبع ليس الأمر نابِعًا من عالم الروحانيات والأساطير فحسب، بل بالعكس تمامًا، تدخَّل العُلماء هنا في محاولةٍ لتفسير الأمر قليلًا، وفي الحقيقة جاء تفسيرهم مُقنِعًا للغاية، قالوا أنه سواء رأت الفتاة وجه زوجها المُستقبلي، أو رأت جُمجمة مُخيفة، أو حتى رأت وجهًا مشوهًا لسيدة مُرعِبة، فكلُها أمور طبيعية! لأنها جميعًا مُجرَّد مجموعة من الهلاوِس التي سبَّبها نظر الفتاة للمرآة وسط ظلام لا يعكِّر صفوه سوى إضاءة خافتة للهب شمعة صغيرة تُمسِكها يد مُرتعِدة! كما أن للعقل البشري دور كبير في الأمر... كون الفتاة ترى بشكلٍ أساسي ما هي مُستعِدة لرؤيته أو ترغب في رؤيته أو حتى كانت مُقتنِعة به تمام الاقتناع!

***

وبطبيعة الحال تغيَّرت الأمور شيئًا فشيءٍ، وتبدَّلت أحوال اللعبة التي كانت الفتيات تستخدِمنها لمعرفة ملامِح أزواج المُستقبل، لتتحوَّل إلى أسطورة مُخيفة مثل أسطورة ماري الدموية، بل حتى وتحوَّلت سريعًا إلى واحدةٍ من أشهر وأكثر الأساطير المُخيفة في العالم بأسره!

لكن من هي ماري الدموية؟

أقصِد طبعًا الشخصية الحقيقية التي استوحى منها الجميع هذه اللعبة؟

قد تظن أن الإجابة بسيطة وأن الأمر سهل... لكن اسمح لي أن أخبرك بأن الأمر صعب لدرجةٍ شبه مُستحيلة، لأن الآراء كثيرة، وانقسم البشر إلى عدة أقسام، كُل قسم منهم يُشير إلى شخصيَّة تاريخية بعينها ويُقسِم أنها... ماري الدموية الحقيقية!

دعني أخفِّض لك الاحتمالات إلى احتمالين لا ثالِث لهما، وسأدعك تُقابِل كُل واحدة منهُما على حدةٍ، وسأترك لك حُريَّة الاختيار تمامًا...

على أن تُخبرني في النهاية... من منهما أكثر من أقنعتك أنها تستحِق أن تكون هي...

أن تكون... ماري الدموية الحقيقية!

***

أول من ستُقابلها اليوم هي الملكة ماري، الحاكِمة الكاثوليكية التي حكمت إنجلترا في القرن السادِس عشر، لكن شخصية الملكة ماري لم تكُن شخصية عادية أبدًا، بل كانت شخصية مُعقَّدة ومُركَّبة بشكل مُدهِش وغير مُعتاد، ولكي تفهم ما أقصده... دعني أصحبك في رحلةٍ سريعةٍ لبعض المحطَّات التي تركت أثرًا عميقًا في نفس وروح الملكة ماري.



وُلِدَت ماري في 18 فبراير من العام (1516) في جرينيتش بإنجلترا، وتحديدًا في قصر بلاسينتيا، كانت ماري هي الثمرة الوحيدة لزواج الملك هنري الثامِن وزوجته كاثرين...

وسُرعان ما أصبَح هذا هو المأزَق الحقيقي الذي غيّر حياة ماري

للأبد، حيث كان هنري الثامِن يرغَب في ولي عهد ذكر يرِث عرشه ويسانده في حياته وحروبه، لكن لأنه لم يُرزَق من زيجته سوى بماري... فقد شعر بالإحباط وخيبة الأمر، وفي الحقيقة لم يحاوِل إخفاء هذا أبدًا، بل قرَّر أن يُلغي زواجه من والدتها عندما بلغت السابعة عشر من عُمرها، وصرَّح بأن ماري هي السبب كونها كانت أنثى وليس ذكرًا!

وبدأت ماري تشعُر بالخزي والعار من أنوثتها التي دمَّرت زواج والديها وحرمت والدها من وجود وريث ذكر للعرش... وكانت هذه واحدة من أهم نقاط التحوُّل في حياة ماري بالكامِل، خصوصًا بعد أن ترتَّب عليها انفصال ماري عن والدتها ومنعها من زيارتها مرَّة أخرى بعد أن شعرت والدتها بأنها السبب في كُل شيء، وألقت عليها اللوم في كُل شيء.

لتكون هذه هي نقطة التحوُّل الثانية في حياة ماري.

لكن هنري الثامِن كان لا يزال يرغَب في وريث ذكر لعرشه، لذلك ذَهَب وتزوَّج من وصيفة شرف زوجته السابِقة - آن بولين - ونَتَجَ عن هذا الزواج ابنة أخرى تُدعى إليزابيث، وهو الأمر الذي أصاب هنري بالإحباط الشديد.

وقتذاك شعرت آن بولين بخطورة وجود ماري، كونها الوريثة الشرعية لوالدها، وبالتالي ستقِف حائلًا بين إليزابيث وبين عرش والدها، لذا فكَّرت آن في الضغط على البرلمان لإعلان أن ماري ابنة غير شرعية للملك وبالتالي لا تستحِق أن ترِث العرش من والدها.

ونَجَحَت في الأمر.

عندما عَلِم هنري بالأمر، لم يتسامَح معه أبدًا، وأتهمها بالخيانة أمام الجميع، وحَكَم عليها بالإعدام عن طريق قطع الرأس، لكن بحلول هذا الوقت كان الضرر قد لحِق ماري!

وكانت هذه هي نقطة التحوُّل الثالِثة في حياة ماري المسكينة.

طوال سنوات مُراهقة ماري، كانت المسكينة تُعاني من آلام رهيبة أثناء حدوث دورتها الشهرية، ناهيك عن عدم انتظامها أبدًا، لكن الأطباء عزوا ذلك إلى الضغوط الجسدية والنفسيَّة التي واجهتها طوال حياتها.

كما أنه كان معروفًا عنها إصابتها بنوبات عميقة ومُتكرِّرة من الاكتئاب، وهي النوبات التي ستبقى معها طوال حياتها القصيرة نسبيًا.

في النهاية، ورغم كُل الصعوبات والمِحَن التي واجهتها، ابتسمت الحياة أخيرًا لماري، وتولَّت العرش في النهاية في عام (1553) عن عُمر يُناهز السبعة وثلاثين عامًا، وتزوَّجَت على الفور من فيليب ملك أسبانيا، الذي كان يصغرها بعشر سنوات، الذي لم يكُن مُهتمًا أبدًا بها كشخص، أو حتى بأنوثتها وجمالها، بل كان مُهتمًا بحُكمها ومُلكها فقط لا غير، أما هي... فلم تهتَم به أبدًا، ولم تُحبّه يومًا، بل كانت مُهتمَّة فقط بأن تحمل منه بطفلٍ يرِث حكمها.

ومن هنا... بدأت أول سطور أسطورة ماري الدموية!

بعد شهرين... تكلَّلت زيجتهما بأمنية ماري الكُبرى: بطفلٍ!

وعلى الرغم من ظهور كُل أعراض الحمل المُعتادة، بما في ذلك تورُّم البطن المُتنامي باستمرارٍ، إلا أن الشعب ظلَّ مُتشكِّكًا في حظ ماري، فمن الصعب أن تضحك الدنيا يومًا لمن أعطته ظهرها طوال عُمره، ولم يستغرِق الأمر وقتًا طويلًا حتى بدأت شائعات الحمل الكاذِب في الانتشار بين جموع الناس.

لم يكُن هناك اختبارات حمل أو ما يُشابهها في ذلك الوقت، ولم يستطِع الأطباء فحص الملكة خوفًا من انتشار أي أخبار أخرى أو شائِعات، لم يكُن هناك سوى الوقت... هو ما سيُحدِّد إذا ما كانت هذه الشائعات تحمل جزءً من الحقيقة أم لا.

وحتى ذلك الحين... تعلَّقت أعين شعبي إنجلترا وإسبانيا بماري!

وهكذا... انتظر الجميع.

قبل ميعاد ولادتها بستة أسابيع، ذهبت ماري إلى غُرفة خاصة، حيث تمَّ عزلها هناك طبقًا للتقاليد في ذلك الوقت، وظلَّت هناك حتى موعد ولادتها المُنتَظَر في يوم 9 مايو.

وأتى اليوم... ولم يأتِ الطفل!

اعتقدت هي والخدم الموجودين حولها في ذلك الوقت أنه ربما قد يكون السبب هو خطأ في تقدير مواعيد الولادة، واستقرَّ الجميع بعد ذلك على موعد جديد في يونيو... بعد شهر واحد فقط.

لكن التقارير الكاذِبة والشائِعات انتشرَت في جميع أنحاء البلاد،

ادعى البعض أن قد أنجبت طفلًا لكنهم فضلوا إخفاء الخبر في الوقت الحالي، بينما ادعى الآخرين أنها قد ماتت ببساطةٍ أثناء عملية الولادة، وأن بطنها المُنتفِخ كان بسبب ورم خبيث بالإضافة إلى الحمل.

لكن ما حدث بعد ذلك لم يكُن متوقَّعًا... أبدًا!

في نهاية شهر مايو... بدأ بطن ماري ينكمِش!

لم تكُن ماري قادرة على فهم أو شرح ما يحدُث لجسدها، لكنها واصلت الانتظار وتمسّكَت بالأمل، في حين فقده من حولها ببطءٍ.

وانتهى شهر يونيو، ويوليو، وقام أطباؤها بتمديد تاريخ الولادة إلى تاريخ شبه مُستحيل، إلى شهر أغسطس، الذي غادرت ماري غُرفتها في نهايته كما دخلتها، وحيدة... بلا أطفال.

لكنها خرجت بقناعة مُختلِفة تمامًا... أن ما حدث كان بسبب عقاب الله لها، لأنها فشلت في تحقيق مُهِمّة كانت موكَّلة بها، لذا قرَّرت ألا تفشل بها مرَّة أخرى.

في وقت حمل ماري، كان شعب إنجلترا مُنقسِمًا بين البروتستانت، والكاثوليك.

عندما فشل حملها، قرَّرت ماري أن تُنفِّذ ما كانت مُقتنِعة تمامًا أنه رسالة الله لها، وعقدت العزم على توحيد شعبها تحت راية (دين الله الحقيقي) وبدأت فيما سيعرفه التاريخ بعد ذلك بالاضطهاد الدموي. حيث اضطهدت البروتستانت، وحَكَمت خلال تلك الفترة على ما

يُقارِب الثلاثمائة شخص (240 رجلًا، و60 امرأة) بالحرق وهُم على قيد الحياة، عقابًا لهم على اعتناقهم لهذا الدين، وكانت التُهمة واحدة دومًا... الهرطقة!

وكان هذا سببًا في اكتسابها للقب (ماري الدموية) للأبد!

في ذلك الوقت... كان فيليب لديه ابنة تبلُغ من العُمر خمس سنوات، طلبت منه ماري أن تتبنى الطفلة لتُكتَب باسمها، وترِث حُكمها بعد وفاتها، لكنه رفض هذا رفضًا ذريعًا، فقرَّرت أن تستلِم للأمر الواقِع، وماتَت عن عُمر يُناهز الـ (42) عامًا، لترثها شقيقتها الملكة إليزابيث التي عُرِف عنها الطيبة والاعتدال.

هنا بدأت اللعبة تتحوَّل لشكلٍ مُرعبٍ للغاية، حيث أضاف لها اللاعبين سطرًا جديدًا نقلها لمستوى آخر من الشر!

فتحوَّلت إلى:

ماري الدموية... ماري الدموية... ماري الدموية!

لقـــد ســـــرقـــــت طـفـلـــــك يـــا مـــاري الـدمـويـــــــة!

***

الآن بعد إن انتهينا من مُقابلة الملكة ماري، وبعد أن عَرِفت نشأة الأسطورة ونشيدها الشهير، دعنا نُقابِل ماري دموية أخرى...

هذه المرَّة ستُقابِل إليزابيث باثوري، المعروفة باسم (كونتيسة الدم)، وكي تعرِف كيف اكتسبت إليزابيث هذه الشُهرة، يجب أن

نذهب في رحلة سريعة عبر سطور التاريخ لنرى تطوُّر الأمر...



في بداية القرن السابِع عشر، بدأت الشائِعات تنتشِر حول قرية ترينشين، الموجودة حاليًا ضمن الحدود السلوفاكية، كانت الشائِعات

تدور بشكلٍ أساسي عن أمر واحد فقط، عن الفتيات القرويّات اللائي يبحثن عن عمل كخادِمات في قلعة شيجتي قبل أن يختفين دون أن يتركن أي أثر! وسُرعان ما بدأت الكثير من السُكّان المحليين في توجيه أصابِع الاتهام إلى الكونتيسة إليزابيث باثوري!

باثوري التي كانت سليلة عائلة مجريّة قوية، كانت آنذاك متزوِّجة من بطل الحرب المجري الشهير فيرينك ناداسدي، الذي تولى مسؤولية الجيش المجري في عام (1578) وشرع في حملة عسكرية ضد الإمبراطورية العثمانية، تاركًا زوجته - باثوري - لتتحمَّل مسؤولية مُمتلكاته الشاسِعة، وفي إدارة شؤون البلاد لحين عودته.

سارت الأمور على ما يُرام، واستطاعت باثوري السيطرة على كُل شيء، لكن مع مرور الوقت... بدأت الشائِعات تنتشِر، باثوري تُعذِّب خدمها بوحشيةٍ!

وعندما توفي زوجها في عام (1604) بدأت الشائِعات تنتشِر بقوةٍ وبسُرعةٍ أكبر، وتطوَّر الأمر ليتعدى التعذيب، وصولًا لاتهامها بقتل مئات الفتيات والنساء اللائي دخلن قلعتها.

وفقًا للشهود... فسلسلة جرائم باثوري، التي يصفها البعض بأنها القاتِلة المُتسلسلة الأكثر غزارة، وشراسة على مر العصور، حدثت بين عامي (1590) و(1610)، وأن مُعظَمها حدث بعد وفاة زوجها، كما قيل أنها كانت تستهدِف الفتيات والشابات الفقيرات بعد أن تستدرجهم بوعودٍ بالعمل كخادمات داخِل القلعة.

بل وانتشرت بعض الأقاويل الأخرى التي تقول أن باثوري لم

تتوقَّف عند هذا الحد فحسب، بل ووسعت من دائرة ضحاياها لتستدرِج بنات طبقة النُبلاء اللائي تم إرسالهن إلى قلعتها لتعليمهم، كما قيل أن اعتادت خطف فتيات محليَّات من المنطقة، واللائي لم يدخُلن إلى القلعة أبدًا بمحض إرادتهم.

وبصفتها واحدة من الأثرياء والنُبلاء، نجحت باثوري في الهروب من طائلة القانون وصولًا للعام (1610)، لكن في ذلك العام... ذاع صيتها، خصوصًا بعد مقتل العديد من سليلات النُبلاء، لذلك أرسل الملك المجري ماتياس الثاني مندوبه الأعلى رُتبة - جريجوري ثورزو - للتحقيق في الشكاوى المرفوعة ضدها والاتهامات الموجَّهة إليها.

وفي وقت قليل للغاية... نَجَحَ ثورزو في جمع أدلة من حوالي ثلاثمائة شاهِد قالوا أنهم على أتم استعداد للمثول أمام المحكمة للشهادة بشأن مجموعة من التُهم المروّعة الموجّهة إلى الكونتيسة.

وفقًا لشهادات الكثير من الشهود، كانت باثوري تُعذِّب ضحاياها من الفتيات والشابات بطُرقٍ لا توصَف، حيث يُزعَم أنها أحرقت الكثير منهن بالحديد الساخِن، وضربت الكثير منهم بالهراوات حتى الموت، كما اعتادت غرس الإبر تحت أظافرهن، وكذلك صب الماء المُثلَّج على أجسادهن وتركهن لتتجمّدن حتى الموت في البرد القارِس، كما غطت الكثير منهن بالعسل كي تتمكّن الحشرات من أكلهن ولدغهن وهُن على قيد الحياة، كما خيطت شفاه الكثيرات معًا، ناهيك عن أنها كانت تقطع أجزاء من لحم صدورهن ووجوههن وهن على قيد الحياة.

لكن أيًا من هذا لم يكُن طريقة التعذيب المُفضّلة لديها، حيث أن كانت تُفضِّل استخدام المقص لتشويه أجساد ضحاياها ووجوههن، حيث كانت تستخدمه في قطع أيديهن، أنوفهن، وأعضائهن التناسلية في بعض الأحيان.

وبسبب أعمال العُنف المروّعة تلك، وجّه لها بعض الشهود تُهَم خارقة للطبيعة، ككونها مصّاصة دماء، أو عشيقة الشيطان!

لكن الاتهام الأكثر شهرة - والأكثر تصديقًا ومنطقيةً - والسبب في منحها لقبها الشهير (كونتيسة الدم) كان في أن إليزابيث باثوري اعتادت الاستحمام بدماء ضحاياها في محاولة للحفاظ على مظهر شاب ومقاومة علامات التقدُّم في السن!

في النهاية قرَّر ثورزو اتهامها رسميًا بقتل ثمانين فتاة، ورغم ذلك... ادعت إحدى الشاهدات أنها قد شاهدت كتابًا تحتفِظ به باثوري لنفسها، كانت قد سجّلت فيه أسماء جميع ضحاياها، وأن مجموعهم كان (650) ضحية... لكن الأمر لم يتم إثباته أبدًا.

تم القبض عليها وبدأت مُحاكمتها التي كشفت الكثير من الأمور التي كان يجهلها الكثير من الناس آنذاك، ومنها مثلًا أن زوجها هو من علّمها كُل أساليب وطُرق التعذيب التي مارستها طوال حياتها، هو من علّمها كيف تقطع أطراف ضحاياها لتُسبّب لهم ألمًا لا يُحتَمل قبل أن تقتلهم، وعندما لاحظ أنها تتلذّذ وتستمتِع بالأمر... ترك لها حُرية ابتكار طُرق وأساليب جديدة للتعذيب، كما كان يتغاضى عن أي فظائع ترتكبها مما شجّعها على الاستمرار في الأمر دون توّقف.

لم يُحكَم عليها بالإعدام للأسف، حيث كان القانون آنذاك يمنع إعدام النُبلاء، لكن حُكِم عليها بالعزل في غُرفتها في القلعة، وظلَّت رهن الإقامة الجبرية لمُدة أربع سنوات حتى توفيت أخيرًا عام (1614) لتترُك خلفها تاريخًا مفروشًا بالدماء والشائِعات الوحشية.

كما تركت خلفها لقبًا لن ينساه التاريخ أبدًا (كونتيسة الدم)

وحفرت اسمها بحروفٍ من ألم في كُتب التاريخ كماري الدموية الشهيرة!

***

سواء كانت ماري الدموية هي الملكة ماري، أو كانت كونتيسة الدم إليزابيث باثوري، فستظل أسطورة ماري الدموية هي واحدة من أكثر الأساطير المُخيفة المُتعلّقة بعالم المرايا في التاريخ.

أظن أنك الآن تعرِف أن هناك من يخافون من المرايا في عالمنا، كما أنك عَرِفت أسباب خوفهم ودوافعه... وأظنك كذلك أصبحت تعرف كيف تحوّلت المرايا من مُجرّد أداة تستخدم في كُل البيوت... لواحدة من أكثر أيقونات الرُعب عبر التاريخ!

الفصل الخامس

إحنا من عابدين يا فضائيين

كُنت... كُنت أقِف على رصيف ميناء في منطقة تُدعى باسكاجولا، ذهبت هناك للصيد كعادتي، حيث أنني أقطن تلك المنطِقة منذ زمن طويل ومُعتاد عليها وعلى كُل تفاصيلها، لذا كُنت أقف وأنا أصطاد شاعرًا بثقةٍ وأمانٍ يملؤون روحي ونفسي، خصوصًا وأن تشارلز هيكسون - أعز أصدقائي - كان يقِف بجواري...

هل عرَّفتكم بنفسي؟ لا! سامحوني... أنا آسف جدًا، لطالما شعرت بالتوتر عندما قصصت هذه القصة تحديدًا، دعوني أبدأ من البداية.

مرحبًا، اسمي كالفين باركر، وفي يوم 11 أكتوبر من عام (1973) ... خطفتني الكائنات الفضائية!

كان يومًا عاديًا للغاية، وقفنا أنا وتشارلز على الرصيف لنُمارِس هوايتنا المُعتادة... الصيد، فجأة... اقترب منّا جسم يُشبه الطبق الطائر، لم ننتبِه له في البداية، لأنه كان سريع الحركة وهادئ تمامًا، استقرَّ فوقنا تمامًا دون أن يلفِت انتباهنا، وهبط منه شُعاع ضوء... كان مصوَّبًا نحونا بالضبط، كان قويًا! ساطِعًا للغاية! لم أستطِع رؤية أي شيء، وظننت لوهلةٍ... أنني أُصبت بالعمى!

كان الطبق الطائِر هو مصدر هذا الضوء، وقبل أن أستوعِب ما يحدُث، شعرت بأشياء تُشبِه الروبوتات تهبط وسط شُعاع الضوء الهائِل هذا لتُمسِك بي، كانوا - لو لم تخونني ذاكرتي - ثلاثة، أمسك اثنين منهم بتشارلز، وأمسكني ثالثهم. في نفس اللحظة التي لمسني

فيها، شعرت بما يُشبِه الإبرة وهي تنغرِس في ذراعي، وشعرت بالضعف يجتاحني، لم أستطِع المقاومة نهائيًا!

لا أتذكَّر ما الذي حَدَثَ بعد ذلك تحديدًا، لكنني أتذكَّر رؤيتها، كانت أجمل مخلوقة رأيتها في حياتي، كانت تُشبِه نساء البشر، لكن... لكن جمالها لم يكُن طبيعيًا أبدًا، اقتربت مني، استطعت رؤية ملامحها، ولولا يدها التي رفعتها في مواجهتي... لصدَّقت أنها بشرية عادية، لكن... لكن يدها كانت مُختلِفة، كانت يدها مكوَّنة من اصبعين فحسب، اصبعين طويلين ونحيفين، مدَّت يدها داخل فمي، وشعرت بإصبعيها يدخلان في حلقي، بدأت أختنِق... لم أستطِع أن أتنفَّس أبدًا...

فقدت الوعي مرَّة أخرى، أفقت لأجد نفسي أنا وتشارلي مُلقيان بجوار النهر، اتصلنا بالشُرطة وقصصنا عليهم كُل ما حَدَث، توقَّعت أن يخبروننا أننا نهلوِس، أن يتهموننا بالكذِب، أو حتى أن يسخروا منّا، لكن شيئًا من هذا لم يحدُث...

الغريب... أنهم أخبرونا أننا لسنا الوحيدين الذين حدث معهم مثل هذا الموقِف الغريب!

والأغرب... أن الآخرين أيضًا كانوا قد قصُّوا عليهم ما حَدَث... وبنفس التفاصيل!

***

يؤمِن البعض أننا لسنا بمُفردنا في هذا الكون، بينما يؤمن البعض الآخر بأننا أسياد هذا الكون وملوكه، بل ويسخرون من الفصيل الأول

ويتهمونهم بالجنون...

لكن هناك فئة ثالِثة تُراقِب هذا الصِراع من بعيد، يرفضون التدخُّل في الأمر، رغم أنهم أحق وأولى الناس بالتدخُّل فيه، لماذا؟

لأنهم رأوا وسَمِعوا وعاشوا تجارُب حقيقية معهُم، منهم من سافَر بصُحبتهم وصولًا إلى عوالمهم، ومن من رأى أماكِنهم، ومن سَمِعَ أصواتهم، وأيضًا من تأكّد من وجودهم تمام التأكُّد...

وبالطبع هناك مئات التقارير الرسميّة، وآلاف المُشاهدات المُعتَمَدة التي تؤكِّد وجودهم، وزيارتهم للأرض، لكن كيف تحوَّلت فكرة زيارة الفضائيين للأرض من مُجرّد فكرة تُثير السُخرية في بعض الأحيان، وتُمتِّع سامعيها في أحيانٍ أخرى، إلى واحدة من أكثر أفكار الرُعب قوةً وانتشارًا؟

هذا ما سنُجيب عليه في هذا الفصل، لكن في البداية دعني أسألك سؤالًا، هل أنت مؤمِن بوجود الفضائيين؟

في حال كانت إجابتك بنعم... فهذا الفصل مكتوب خصّيصًا من أجلك، لأنك ستجد فيه أغرَب القصص والمُشاهدات التي حَدَثت على مدار التاريخ والتي ستؤكّد وتُرسّخ إيمانك بوجودهم.

وفي حال كانت إجابتك بلا... فهذه الفصل مكتوب خصّيصًا من أجلك أيضًا، لأنك ستجد فيه أغرَب القصص والمُشاهدات التي حَدَثت على مدار التاريخ، والتي ربما ستجعلك تُعيد التفكير في إجابتك قليلًا.

والآن... هيا بنا نبدأ!

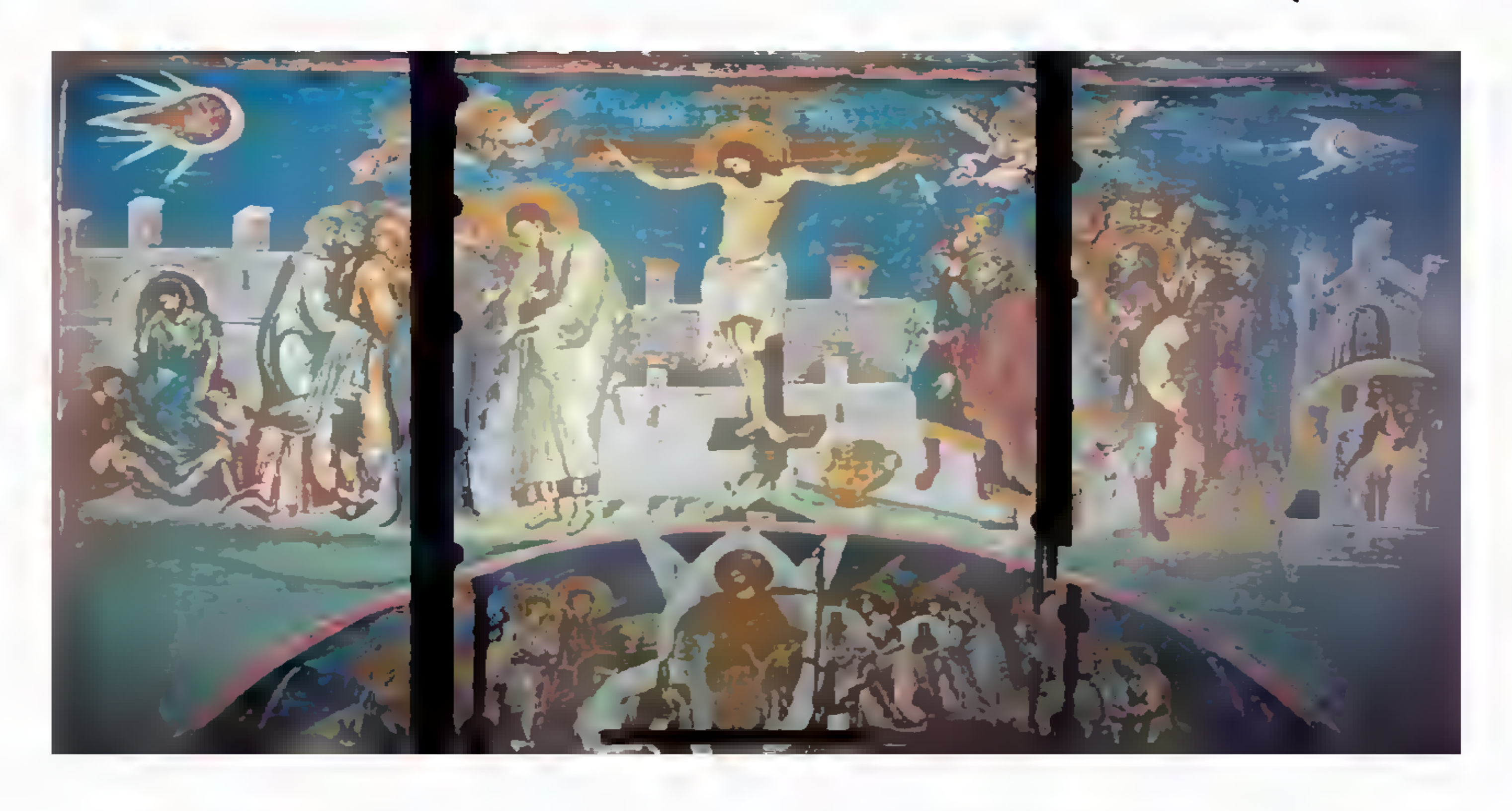
***

في حال كُنت تنتمي للفريق الرافِض لفكرة وجود كائِنات فضائية، فستجد الأمر سهلًا للغاية أن تقول أن أغلَب تلك المُشاهدات وأكثر تلك القصص لم تحدُث حقًا، وأن هؤلاء الذين يدّعون تعرّضهم لتلك المواقِف ما هُم إلا بعض الواهمين والمُتخيّلين، بل من المُمكِن أن يكون بينهم بعض المُحتالين والباحثين عن الشُهرة، خصوصًا في الوقت الحالي، بعد انتشار بالونات الطقس، الطائرات، الصواريخ، وغيرها من الأشياء التي تُحلِّق في الهواء طوال الوقت... وهذا من حقّك طبعًا.

لكن ماذا عن الماضي؟ قبل اختراع كُل هذه الأشياء؟ عندما كانت السماء فارغة وصافية تمامًا؟

هل لديك تفسيرًا لهذه اللوحة الشهيرة المعروفة باسم (The Madonna With Saint Giovannino)؟

أو اللوحة الشهيرة الأخرى المعروفة باسم (The Crucifixion of Christ)؟



هذه اللوح التي تمَّ رسمها في القرن الخامِس عشر، ليست الدليل الوحيد على وجود الفضائيين في تلك العصور القديمة، هناك أيضًا

الرسوم الموجودة في الكهوف القديمة، والتي أشارت في أكثر من مرَّة على وجود كائنات فضائية بمُنتهى الوضوح.



ناهيك طبعًا عمَّا حَدَث في عام (1961)، عندما وَصَل عالِم الفلك الشهير فرانك دريك إلى صيغة مُعادلة، في حال نَجَحنا في تطبيقها سنستطيع الوصول لاحتمالية وجود حياة أخرى في الفضاء الخارجي، في حال أخذنا في الاعتبار متوسِّط عدد الكواكِب التي تصلُح لوجود حياة فيها.

وظلَّت المُعادلة نظرية فقط حتى عام (2001)، عندما استطاع بعض العُلماء وضع المُعادلة في حيِّز التنفيذ، لتظهر نتيجة مُذهِلة... هناك مئات الآلاف من الكواكِب الموجودة في الفضاء صالحة لقيام

أشكال حياة أخرى غيرنا في هذا الكون.

***

حسنًا، الآن... يكفي حديثًا عن الأدلة والمُعادلات النظريَّة، وهيا بنا لنتحدَّث عن الأمور الحقيقية التي حدثت على أرض الواقِع والمُثبتة تاريخيًا...

أول مُشاهدة للكائِنات الفضائية في التاريخ الحديث، حَدَثت عام (1947)، عندما قال رَجل الأعمال الشهير كينيث أرنولد أنه قد شاهَد مجموعة مكوَّنة من تسع أجسام غريبة تتحرَّك بسُرعةٍ كبيرةٍ بالقُرب من جبل راينير في واشنطن، أثناء قيامه برحلة طيران صغيرة بطائرته الخاصَّة، وأنه استطاع أن يُقدِّر سُرعة تلك الأجسام بآلاف الأميال في الساعة!

اهتمَّت الصُحف للغاية بما قاله السيد كينيث، خصوصًا أنه رجل ذو مصداقيَّة، لكنهم شعروا بالحيرة، ماذا سيسمون تلك الأجسام في عناوين المقالات ومانشيتات الصُحف! خصوصًا أنها المرَّة الأولى التي سيكتبون فيها عن تلك الأشياء، في النهاية كتبوا عنها أنها أشكال وأجسام تُشبِه الأطباق لكنها تطير، ومن هنا ظَهَر مُصطلح (طبق طائِر) الذي ما زلنا نستخدمه حتى يومنا هذا.

في نفس العام الذي رأي فيه كينيث تلك الأطباق الطائِرة الغريبة، حدثت أشهر حادثة تتعلَّق بالكائنات الفضائية على مدار التاريخ، حادثة روزويل!

ودعني أحدِّثك عنها بمزيدٍ من التفصيل لأنها من أهم الحوادِث في

التاريخ.

***

قليلة هي الحوادِث التي سجلها التاريخ بخصوص الأجسام الطائِرة المجهولة في الولايات المُتحدة الأمريكية والتي أثارت قدرًا كبيرًا من الانبهار والتكهُّنات مثل الحادِثة التي حدثت في روزويل بنيو مكسيكو.

بدأ الأمر في صيف عام (1947)، وفي بدايات الحرب البارِدة، حين أصدرت القوات الجويَّة للجيش الأمريكي بيانًا صحفيًا صادمًا، أعلَنت فيه أنها قد استعادَت بقايا طبق طائِر من مزرعة بالقُرب من منطِقة روزويل.

وبعد مرور ما يُقارِب الخمسة وسبعين عامًا على تلك الحادِثة، فلا تزال تمثِّل واحدة من أشهر الحوادِث في التاريخ على الإطلاق.

رغم التضارُب الصارِخ للتفسيرات التي ظهرت في تلك الفترة... لقد كان طبقًا طائِرًا، بل كانت مركبة تجسُّس متطوِّرة، لا... لقد كان منطادًا للطقس، بل كانوا السوفييت الملاعين يتجسَّسون علينا!

ولا تزال هناك المزيد من النظريات تظهَر حتى اليوم في محاولةٍ لتفسير الأمر!

Disk Craze Continues



NOT A FLYING DISC—Major Jesse A. Marcel of Houma, La., intelligence officer of the 509th Bomb Group at Roswell, New Mexico, inspects what was identified by a Fort Worth, Texas, Army Air Base weather forecaster as a ray wind target used to determine the direction and velocity of winds at high altitudes. Initial stories originating from Roswell, where the object was found, had labelled it a "flying disc" but inspection at Fort Worth revealed its true nature. (AP Wirephoto).

Army Disk-ounts New Mexico Find As Weather Gear

FORT WORTH, July 9.—(AP)—An examination by the Army revealed last night that a mysterious object found on a lonely New Mexico ranch was a harmless high-altitude weather balloon—not a grounded flying disk.

Excitement was high in disk-conscious Texas until Brig Gen. Roger M. Ramey, commander of the Eight Air Forces with headquarters here cleared up the mystery.

The bundle of tinfoil, broken wood beams and rubber remnants of a ballon was sent here yesterday by army air transport in the wake of reports that it was a flying disk.

But the general said the objects were the crushed remains of a Ray wind target used to determine the direction and velocity of winds at high altitudes.

Warrant Officer Irving Newton, forecaster at the Army Air Forces weather station here, said "we use them because they go much higher than the eye can see."

LOST PURSE HOLDING DIAMONDS IS FOUND, BUT MONEY MISSING

Somewhere in Corsicana Wed-

والآن... دعني أقص عليك القصة كامِلة، على أن أترُك لك الحُكم على الأمر...

في وقت ما بين مُنتصَف يونيو وأوائِل يوليو من عام (1947)، عَثَر المُزارِع ماك برازِل على حُطام في مزرعته بمُقاطعة لينكولن بنيو مكسيكو، على بُعد 75 ميل تقريبًا شمال روزويل، كانت الأخبار آنذاك تنتشِر سواء بين الناس أو حتى في الصُحف المحليَّة عن رؤية كينيث أرنولد لما يُشبِه الأطباق الطائِرة أو الأقْراص الطائِرة كما وصفوه. مما دفع برازِل أن يشُك بأن الحُطام الذي وجده، والذي تضمَّن أشرطة مطاطيَّة، وورق قصدير، وورق سميك، ربما يكون شيئًا

من هذا القبيل، ولأن برازِل كان مواطِنًا شريفًا، أخذ بعض تلك المواد إلى مكتب الشريف جورج ويلكوكس بروزويل، والذي شعر بخطورة الأمر بدوره، فقرَّر أن يلفت انتباه الكولونيل ويليام بلانشارد، قائِد القوات الجوية بمنطقة روزويل.

في اليوم التالي، أصدَرت القوات الجوية الأمريكية بيانًا قال فيه: «أصبحت الشائعات العديدة المُتعلِّقة بالأطباق الطائِرة حقيقة بالأمس، حيث أصبح مكتَب المُخابرات التابِع لسلاح القوات الجوية بمطار روزويل العسكري محظوظًا بما يكفي لحيازة طبق طائِر من خلال التعاوُن مع أحد أصحاب المزارِع المحليين، ومكتب عُمدة المُقاطعة».

وتبعًا لذلك البيان، أشرف الرائِد جيسي مارسيل، ضابِط المُخابرات، على تحقيق القوات الجوية في موقع التحكُّم وعلى المواد والقطع المُستردَّة.

لكن في اليوم التالي... تغيَّرت الأمور، وغيَّرت الحكومة الأمريكية قصتها سريعًا.

حيث نشرت صحيفة (Roswell Daily Record) تحقيقًا صحفيًا عن الحادِث وعن بيان القوات الجوية الأمريكية الغريب، وتبدَّل حديث المسؤولين في الجيش الأمريكي في هذه التحقيق، ليعلنوا أنهم يتراجعون عن زعم أنهم قد وجدوا طبقًا طائرًا، وأن الحُطام الذي تمَّ العثور عليه في المزرعة... لم يكُن سوى منطاد طقس!

ساحر الكتب

وكان التحقيق الصحفي مصحوبًا بصورة للرائِد مارسيل وهو يُمسِك بقطع من حُطام منطاد الطقس المذكور كدليل على صحة كلامهم.




gettyimages

ولعقودٍ طويلةٍ من الزمان، شكَّك العديد من باحثي وعُلماء الأجسام الطائِرة في قصة الحكومة التي تغيَّرت في يومٍ وليلةٍ، حتى أصدَرت القوات الجويَّة الأمريكية في عام (1994) تقريرًا أقروا واعترفوا فيه أن قصة منطاد الطقس كانت قصة مُزيَّفة، وأن الحُطام الذي تمَّ العثور عليه لم يكُن سوى حُطام جهاز تجسُّس تم إنشاؤه لمشروع سري كان يُسمى (Project Mogul). وأن هذا الجهاز كان عبارة عن سلسلة مُتصِلة من البالونات عالية الارتفاع المزوَّدة بميكروفونات، وكان الهدف أن تطفو تلك البالونات فوق الاتحاد السوفيتي، لتُراقِب محاولات الحكومة السوفييتة لاختبار قُنبلتها الذريَّة. لكن لأن تلك العملية كانت عملية سريَّة، اضطرّت الحكومة الأمريكية لتقديم تفسير خاطئ للحُطام لمنع الكشف عن تفاصيل المشروع السري.

لكن في عام (1997) ظهر بعض شهود العيان الذين ادّعوا أنهم رأوا جُثثًا غريبة تُنقَل من موقع الحادِث، وأن تلك الجُثث هي جُثث كائنات فضائية، لكن سُرعان ما ظَهَر تفسير منطقي من القوات الجويّة الأمريكية يقول أن تلك لم تكُن سوى دمى اختبار كانت موجودة في البالون الساقِط.

وصمدت هذه النظرية حتى أصدَر جيسي مارسيل الابن، نجل ضابط المُخابرات الذي تولي مسؤولية التحقيق، كتابه الشهير المعروف باسم (The Roswell Legacy)، وقال فيه أن والده قد أحضر بعض حُطام الطبق الطائِر المزعوم إلى المنزل، مما سَمَح له بالتعامُل مع الحُطام المُثير للجدل قبل أن يعود به للقاعدة مرَّة أخرى.

وأن هذا الحُطام كان مصنوعًا من مادةٍ معدنيَّةٍ، وكان منقوشًا عليها ما يُشبِه الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة، لكنها كانت غريبة، لم تحتوي على أي حروف أو أشكال أو حتى رسوم لحيوانات، كما لم تحتوي على أرقامٍ كذلك، بل كانت تتكوّن من رموز هندسية كالمُربّعات، الدوائِر، المُثلّثات، والأهرام!

لكن الحدث الأساسي والمؤثّر في هذه الحادثة كان بطله رجل الأعمال الشهير راي سانتيللي المُقيم بلندن، والذي أصدَر في عام (1995) لقطات مصوَّرة لتشريح جُثة غريبة ادّعى أنها جُثة الكائِن الفضائِي الذي كان موجودًا في الطبق الطائِر الذي سَقَط في روزويل عام (1947).

لكن الخبراء تدخَّلوا فورًا ليعلِنوا أن تلك اللقطات مُزيَّفة، أنكَر راي الأمر لسنواتٍ طويلةٍ، لكن في النهاية اعترَف بأن تلك اللقطات كانت مُزيَّفة بالفعل، لكنه أصرَّ كذلك على وجود لقطات حقيقية مُطابِقة لها تمامًا، لكنها في حالةٍ سيئةٍ للغاية، مما اضطرّه لتزييف تلك اللقطات كي يراها العامة، لكنه للأسف... كان قد فقد مصداقيته تمامًا.

رغم كُل ذلك... لا يزال هناك قاعدة كبيرة جدًا من المؤمنين بأن هذا كان حُطام طبق طائِر حقيقي، وأن الحكومة الأمريكية تحاول أن تنفي كي تحتفِظ بالسبق في سباق الفضاء بالمعلومات التي تم اكتشافها واستخراجها من هذا الطبق الطائِر!

***

بعد انتشار أخبار وشائِعات كثيرة عمّا حدث في عام (1947)، ظهر

شيء لابُد وأن نتوقَّف عنه قليلًا، مشروع (الكتاب الأزرق).

زادَت المُشاهدات، انتشرت الإشاعات، وكان لابُد للحكومة الأمريكية أن تتدخَّل قبل أن يحدُث ما لا يُحمَد عقباه، لذا قرَّرت القوات الجويَّة الأمريكية أن تبدأ مشروعًا جديدًا عُرِفَ باسم (Project Sign).

وفي الوقت الذي ظهرت فيه الأصوات الحكيمة وتعالَت فيه أصوات العُقلاء المُنادين بأن كُل تلك المُشاهدات ما هي إلا مُجرَّد مُشاهدات لطائِراتٍ عاديةٍ أو لأجهزة تجسُّس سوفيتية.

وفي الفترة الموجودة بين عامي (1952) و(1969) كان مشروع الكتاب الأزرق قد نَجَحَ في جمع وحصر ما يزيد عن الـ 12 ألف حالة مُشاهدة، انقسمت إلى قسمين:

- مُشاهدات معلومة بمقدار (94٪) وهي المُشاهدات التي استطاعوا أن يثبِتوا أنها كانت أما لظواهِر فلكية، أو جويَّة، أو صناعية.

- مُشاهدات غير معلومة بمقدار (6٪) وهي المُشاهدات التي لم يمتلِكوا عنها معلومات كافية لتحديد نوع الظاهرة التي تمَّ مُشاهدتها.

لكن لنعُد إلى البداية قليلًا، وتحديدًا في صيف عام (1952)، عندما كان هوس الأطباق الطائِرة والكائنات الفضائية على أشدّه، في ذلك الصيف... حدثت مجموعة من المُشاهدات البصريَّة، كما رَصَد الرادار عدّة أجسام غريبة بالقُرب من المطار الوطني في واشنطن،

قال العُلماء أن هذا الأمر طبيعي ولا يوجد شيء يدعوا للخوف أو القلق، لأن تلك لم تكُن سوى ظاهرة طبيعية سبَّبها ارتفاع درجات الحرارة، لكن الجميع - بلا استثناء - رفضوا تصديق هذا التفسير الساذِج، وبالتالي... زاد عدد المُشاهدات وصولًا إلى رقم قياسي غير مسبوق.

مما دفع وكالة المُخابرات المركزية بأن تُطالِب الحكومة الأمريكية بسُرعة فتح تحقيق رسمي في هذا الأمر، وأشرف على ذلك التحقيق آنذاك السيد هـ. بـ. روبرتسون، العالم الفيزيائي الشهير في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، وتركوا له حُريَّة تجميع فريقه المكوَّن من مجموعة أخرى من الفيزيائيين، عالم فلك، ومُهندس صواريخ.

اجتمعت اللجنة لمُدة ثلاثة أيام فقط في عام (1953)، وخلال تلك الأيام الثلاثة، قابلوا الكثير من ضُبّاط الجيش، واجتمعوا برئيس مشروع الكِتاب الأزرق، كما شاهدوا الكثير من الأفلام والصور التي رصدت تلك المُشاهدات.

وفي النهاية... وصلوا لعدة استنتاجات هامة للغاية.

أولًا: نسبة (90٪) من تلك المُشاهدات كانت لعدة ظواهِر طبيعية مثل الكواكِب، النجوم، النيازِك، الشفق القُطبي، أو سحب الأيونات. أو لعدة ظواهِر صناعية مثل الطائِرات، بالونات الطقس، الطيور، أو الكشّافات.

ثانيًا: لا يوجد أي تهديد أمني أو خطورة من أي نوع على أمن واستقرار الولايات المُتحدة الأمريكية.

ثالِثًا: لا يوجد أي دليل على وجود أي مُشاهدات خارجية فضائية حقيقية.

رابِعًا: لا يستحق الأمر كُل ذلك الهوس!

وانفضَّ الأمر تمامًا، قبل أن تُعقَد جلسة أخرى في عام (1966) بناءً على طلب مُقدَّم من القوات الجويّة الأمريكية، للتحقيق في مجموعة من المُشاهدات الأكثر أهمية، وظلّت الأمور قائِمة لمُدة سنتين تقريبًا، أصدروا بعدها تقريرًا أُطلِقَ عليه اسم (تقرير كوندون) وشارَك في كتابته أكثر من 37 عالِم، وغطوا فيه أهم 59 مُشاهدة فضائِية بالتفصيل.

وأتى الأمر مُطابِقًا للتقرير الأول، وأن كُلها مُجرَّد مُشاهدات طبيعية وظواهِر عادية للغاية، وأن الموضوع يجب أن ينتهي لأنه يستهلك الكثير من الوقت والكثير من الموارِد، وبالتالي تمَّ تفكيك مشروع الكتاب الأزرق رسميًا عام (1969).

***

انتهى وقت الوقائِع التاريخية والحديث العلمي المُمِل، وجاء وقت القصص والحكايات المُثبَتة تاريخيًا هي الأخرى.

ولأنني أعلَم أنك تُحِب القصص، دعني أمتِّع عقلك بعدة قصص حقيقية تمامًا، مُثبَتة تاريخيًا، ولا تفسير لها!

هل أنت جاهِز؟

***

الرجال الخُضر الصِغار:

بدأ الأمر في ليلة 21 أغسطس عام (1955)، عندما وصلت عائِلة من المُزارعين تُسمى عائِلة سوتون إلى مركز شُرطة هوبكنزفيل في جنوب غرب كنتاكي. ليبلِّغوا عن حصار مُرعِب تعرَّضوا له من قِبَل كائنات فضائية مُخيفة. وبسبب عدد الشهود الكبير (ما يُقارِب الـ 12 شاهدًا) ومُدة المواجهة (التي وصلت إلى عدة ساعات) والقُرب الشديد بين الشهود والمخلوقات (الذي وَصَل في بعض الأحيان إلى أقل من مترٍ واحدٍ). سُرعان ما تحوَّلَت الحادِثة إلى خبر ينتشِر بسُرعة الصاروخ في الولاية بأكملها.

حدثت المواجهة في مزرعة آل سوتون الموجودة في قرية كيلي الريفية الصغيرة بكنتاكي، والتي تعيش فيها الأسرة في منزلٍ غير مطلي، مكوَّن من ثلاث غُرَف، بدون مصدر للمياه الجارية، بدون هاتِف، أو راديو، أو تلفاز، أو حتى كُتب!

من بين كُل التفاصيل التي سيحكونها، ومن بين كُل الأحداث التي سيقولون أنهم تعرَّضوا لها، هناك حقيقة واحدة لا جدال فيها: عندما وصل ثمانية أشخاص بالغين، وثلاثة أطفال إلى مركز شُرطة هوبكنزفيل في حوالي الساعة الحادية عشر مساءً، كانوا في حالة رُعب حقيقية لا خِلاف عليها!

يقول رئيس الشُرطة راسل جرينويل عن الأمر: «هؤلاء ليسوا من الأشخاص الذين يهرعون عادةً إلى الشُرطة طلبًا للمُساعدة، كُل ما سيفعلونه هو الوصول إلى أسلحتهم، وبدء قتال حقيقي، لكن ها

هم ذا... النساء والأطفال في حالة هستيرية، وأحد الرجال وصلت ضربات قلبه إلى 140 ضربة في الدقيقة!».

وبحسب الروايات التي قُدِّمَت في الشُرطة، ففي حوالي الساعة السابِعة مساءً من مساء يوم الأحد، كان بيلي راي تايلور - صديق عائِلة سوتون - يجلب الماء من البئِر الموجود في الفناء الخلفي عندما رأي شيئًا فضيًا مُشرقًا بشدةٍ، به عادِم يحتوي على كُل ألوان قوس قزح، شعر راي بالخوف وهو يُراقِب هذا الشيء وهو يطير بصمتٍ فوق المنزِل، قبل أن يمُر فوقه ليتوقَّف في الهواء للحظات، سَقَطَ بعدها على الأرض مُباشرةً.

كان راي البالِغ من العُمر 21 عامًا، قد أتى من ولاية بنسلفانيا مع زوجته البالِغة من العُمر 18 عامًا لزيارة لاكي سوتون الذي كان يعمل معه في كرنفالٍ مُتنقلٍ، كانت عائلة سوتون تتكوَّن من أرملة تبلُغ من العُمر 50 عامًا، ووالدتها العجوز جليني لانكفورد، وابنيها الكبيرين، وزوجاتهم، وصهرها، وأطفاله الثلاثة الصِغار التي تبلغ أعمارهم (12، 10، 7) أعوام.

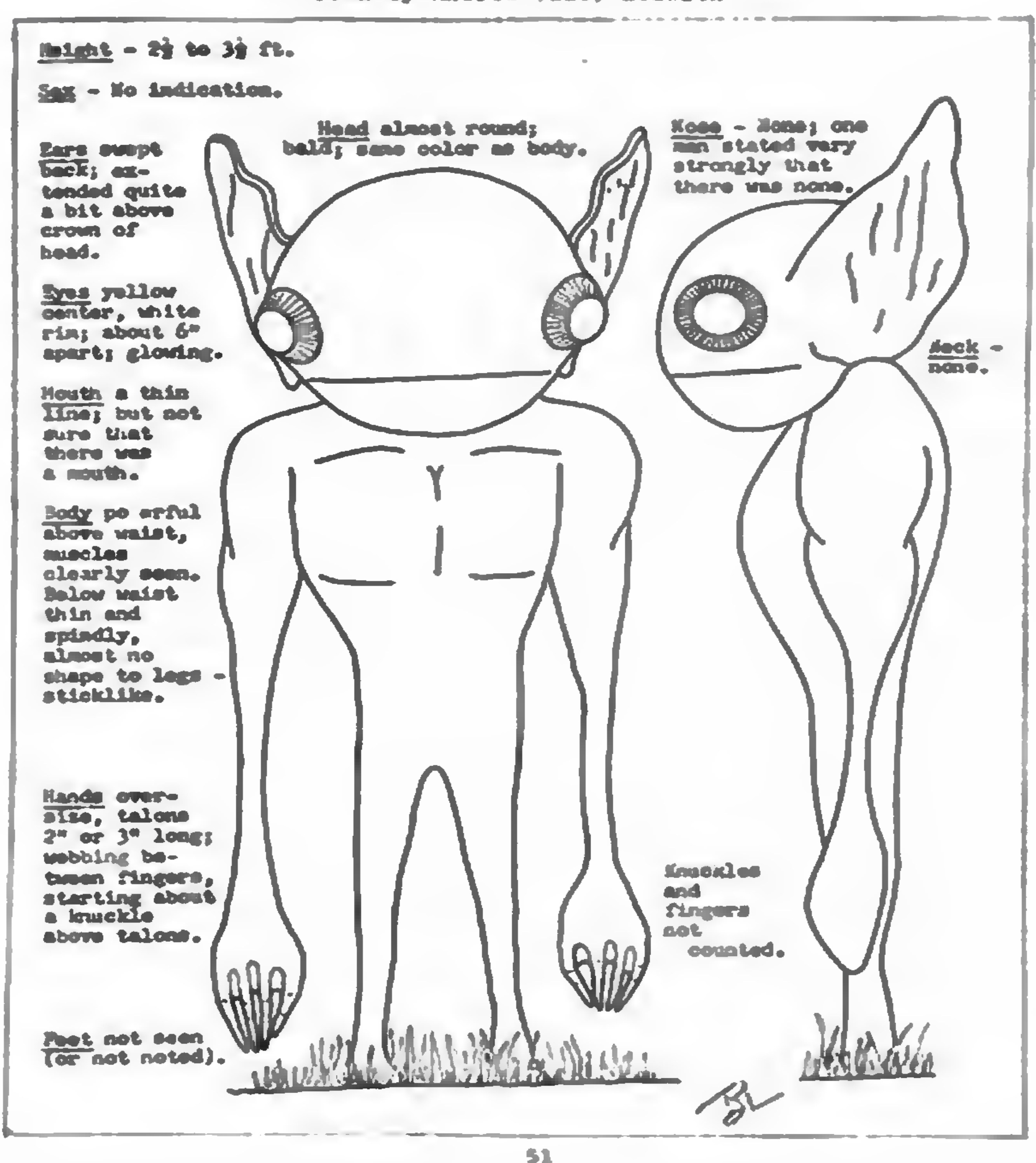
عندما قصَّ عليهم بيلي راي ما رآه، لم يأخذوه على محمل الجد أبدًا، وسخروا من حكايته الغريبة.

بعد ساعة تقريبًا، انتبه الجميع إلى أن الكلب لم يتوقَّف عن النباح تقريبًا، رَكَضَ لاكي وبيلي راي إلى الباب الخلفي ليستطلِعا الأمر، فرأيا توهجًا غريبًا، وفي وسطه تقريبًا رأيا مخلوقًا صغيرًا شبيهًا بالبشر، يبلُغ طوله حوالي متر تقريبًا، رأسه كبير لدرجة تلفت النظر ومُستدير

تقريبًا، ذراعيه ممدودين وطويلين وصولًا إلى قدميه تقريبًا، وتنتهيا بمخالبٍ حادةٍ، وعيناه المتورِّمتين تتوهَّجان بضوءٍ أصفر غريبٍ.

كان الجسد يلتمِع تحت ضوء القمر ببريقٍ مُخيفٍ، كما لو كان - طبقًا لأقوالهم - مصنوعًا من معدنٍ فضي.

Figure 10. "Little Man" as described by
Elmer Sutton, J.C. Sutton and O.P. Baker
drawn by Andrew (Bud) Ledwith



شَعَر الرجلين بالفزع، فأمسك أحدهم ببندقية عيار 20، بينما أمسَك الأخر ببندقية عيار 22، وبدءا في إطلاق النار على (الرجل الصغير)، الذي رَفَع يديه كما لو كان يستسلِم تحت تهديد السلاح،

وهو يقترِب من الباب الخلفي، قبل أن يستدير بغتةً وهو يندفع سريعًا ليهرَب في جنح الظلام.

بعد فترة وجيزة، رأي الرجال مخلوقًا مُشابهًا يظهَر عبر نافِذة جانبية، فأطلقوا عليه النار فورًا، استدار (الرجل الصغير) مرةً أخرى وهو يندفع بعيدًا في الظلام، تقول السيدة لانكفورد عن الأمر: «خرجت من الردهة، وجلست القرفصاء بجوار بيلي، وعندها رأيت أحدهم يقترِب من الباب، كان يُشبِه علبة البنزين المعدنية سعة الخمسة جالونات، لكنها مزوَّدة برأسٍ من الأعلى وأرجل صغيرة بالأسفل، كان يلتمِع تحت ضوء القمر كما لو كان مصنوعًا من المعدن مثل ثلاجتي تمامًا!».

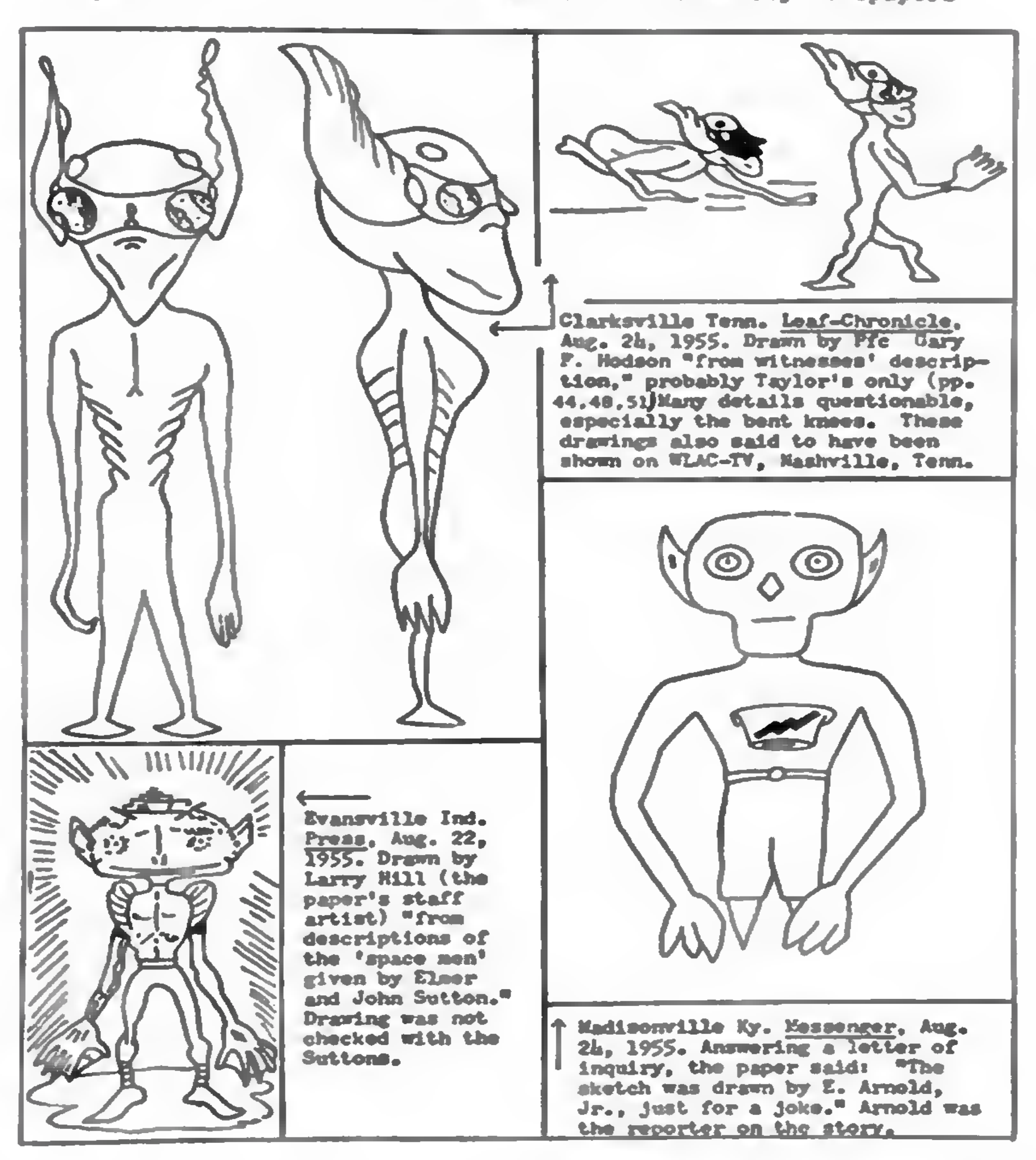
صعد تايلور إلى السقف بحثًا عن رؤية أفضل، لكنه شعر بيدٍ تُشبه المخلب تهبط من فوقه لتلمس شعره، صرخ تايلور فجذبه الباقيين للأسفل سريعًا بينما أطلَق لاكي النار للأعلى نحو المخلوق الذي يطفو فوق المنزِل، ثُمّ على مخلوقٍ آخرٍ كان يقبع فوق شجرة قريبة، وسُرعان ما انطلق كلاهما نحو الغابة!

اندفع آل سوتون للداخِل سريعًا، وقضوا عدة ساعات ينصتون إلى تحرُّكات تلك المخلوقات، وإلى خدوشٍ عرضيةٍ على السقف، قبل أن يقرِّروا في تمام الساعة الحادية عشر مساءً أن ينطلِقوا نحو سياراتهم وصولًا إلى مركز هوبكنزفيل بأقصى سُرعة.

وعندما قصوا الأمر على قائِد الشُرطة المحليَّة، طَلَب الأخير الدعم، وانضم إلى فريقه شرطة الولاية، والشُرطة العسكرية، ومصوِّر من

ولاية كنتاكي، وهناك... وجد المُحقِّقين أغلِفة قذائِف الطلقات النارية التي أطلقها آل سوتون، لكنهم لم يجدوا دليلًا آخرًا، كما لم يجدوا أي دليل على شُرب الخمر، لأن الخمور لم يكُن مسموحًا بها في العائِلة أبدًا.

لكن بُمجرّد مُغادرة الشُرطة، عادت المخلوقات بين الساعة الثانية والنصف والساعة الرابِعة بعد مُنتصف الليل، وقالت السيدة لانكفورد أنها رأت واحدًا يتوهَّج عبر نافِذتها وهو يضع يده التي تُشبِه المخلَب على زجاج النافِذة.


Figure 11. The "Little Men" as Pictured in Nearby Newspapers

Clarksville Tenn. Leaf-Chronicle, Aug. 24, 1955. Drawn by Pfc Gary F. Hodson "from witnesses' description," probably Taylor's only (pp. 44,48,51) Many details questionable, especially the bent knees. These drawings also said to have been shown on WLAC-TV, Nashville, Tenn.

Evansville Ind. Press, Aug. 22, 1955. Drawn by Larry Hill (the paper's staff artist) "from descriptions of the 'space men' given by Elmer and John Sutton." Drawing was not checked with the Suttons.

Madisonville Ky. Messenger, Aug. 24, 1955. Answering a letter of inquiry, the paper said: "The sketch was drawn by E. Arnold, Jr., just for a joke." Arnold was the reporter on the story.

57

وكانت تلك هي المرّة الأخيرة التي رأى فيها آل سوتون تلك المخلوقات، والتي عرفها العالم حتى يومنا ذلك باسم (الرجال الخُضر الصِغار)

***

لغز أقنِعة الرصاص:

دعنا الآن من الولايات المُتحِدة الأمريكية، وتعالَ لننتقِل إلى دولة أخرى، وتحديدًا البرازيل التي تمتلِك إرثًا لا بأس به من المُشاهدات الفضائية والأحداث الغريبة والألغاز التي لا تفسير لها، وتحديدًا لنتحدَّث عن قصة مشهورة باسم (لُغز أقنِعة الرصاص).

بدأ الأمر في عام (1966)، وتحديدًا في يوم عشرين أغسطس في بلدة صغيرة تُدعى (نيتيروي) تقع على بُعد خمسة أميال من ريو دي چانيرو بالبرازيل. حين قام طفل يُدعى خورخي دا كوستا ألفيس بأخذ طائرته الورقية إلى التلال، وبينما كان يتجوَّل بجوار تل (Vintém) وهو تل قريب من البلدة، شمَّ رائحة كريهة تنبعث منه بقوةٍ، فتحرَّك على الفور للإبلاغ عن الأمر. حضرت الشُرطة على الفور لتجد اكتشافًا غريبًا في انتظارها... حيث وجدوا جُثتين لرجلين فوق قمَّة التل، كانت الجُثث مُتحلِّلة، وفي حالة سيئة للغاية، لكن هذا لم يكُن الشِق الغريب، بل كانت ملابِس الجُثَّتين، حيث كانتا ترتديان حلَّات رسميّة أنيقة، ومعاطِف خاصّة واقية من الرصاص، وبجوار رأس كُل منهما قِناع واقي من الرصاص خاص بالأعين.

كان معهما مبلغًا لا بأس به، حيث كان أحدهما يحمل في جيبه أربعة آلاف ريالًا برازيليًا، بينما كان الآخر يحمل كيسًا بلاستيكيًا يحمل فيه مائة خمسة وسبعين ريالًا برازيليًا. كما كانا يحمِلان عددًا من المُلاحظات، كان بعضها مكتوبًا به مُعادلات غريبة، لكنها على

الأقل كانت معروفة ومفهومة، لكن مُلاحظتين تحديدًا كانتا في مُنتهى الغرابة!

المُلاحظة الأولى:

«يوم الأحد... كبسولة واحدة بعد الغداء، يوم الأربعاء... كبسولة واحدة قبل النوم»

المُلاحظة الثانية:

«كونوا في المكان المُحدّد في تمام الساعة (16:30)، تناولوا الكبسولات في تمام الساعة (18:30)، وبمُجرّد أن تشعروا بالتأثير، احموا مُنتصف الوجه بقناع الرُصاص، وانتظروا الإشارة المُتفق عليها»

تمَّ نقل الجُثث من فوق التل من أجل أن يبدأ الطب الشرعي في إجراءات التشريح في محاولةٍ لمعرفة هوياتهما، وعلى عكس المتوقّع... تم التعرُّف عليهما سريعًا.


Miguel José Viana
Manoel Pereira da Cruz

ميجيل جوزيه ڤيانا (أربعة وثلاثين عامًا)

مانويل بيريرا دا كروز (إثنين وثلاثين عامًا)

وكان كلاهما من بلدة تُدعى كامبوس، وتبعُد عن التل حوالي (257) كيلومترًا. كلاهما متزوِّج ولديه أسرة لطيفة، كلاهما مُهتَم جدًا بالإليكترونيات.

وبدأت التحقيقات على الفور في محاولة للإجابة عن عدد من الأسئلة. مثل: كيف وصلا إلى قمَّة التل؟ ولماذا؟

لكن ولسوء الحظ... كانت المعلومات المتوفِّرة أقل من أن تُجيب على الأسئلة الغامِضة المطروحة.

وفي محاولةٍ للعثور على تلك الإجابات المنشودة، قرَّرَ رجال الشُرطة أن يتواصلا مع أسرهما، وكانت الإجابات مُتطابِقة لدرجة

الذهول!

قالوا أن آخر مرَّة رأوهما على قيد الحياة كانت يوم الأربعاء الموافِق السابِع عشر من شهر أغسطس، عندما ركِبا الحافِلة العموميّة في تمام الساعة التاسِعة صباحًا، وقالا أنهما في طريقهما إلى ساو باولو التي كانت تبعد حوالي (708) كيلومترًا كي يشتريا بعض المُعدَّات الإليكترونية وسيارة جديدة، كان معهم ما يُقارب الثلاثة ملايين ريالًا برازيليًا.

وَصَلت الحافلة إلى نيتيروي حوالي الساعة الثانية ظهرًا، وهبط كلاهما منها، واكتشفا أنه كان يومًا عاصفًا مُمطِرًا، فقرَّرا أن يشتريا معاطِف واقية من المطر بمبلغ (9400) ريال، وذهبا بعدها إلى حانةٍ قريبةٍ كي يشتريا زجاجة من المياه المعدنيّة، واحتفظا بإيصال الشراء بنية أن يقوما بإرجاع الزجاجة الفارغة عند عودتهما، وانطلقا في اتجاه فينتيم حوالي الساعة (3:15) سيرًا على الأقدام. كما شَهِد طفلًا صغيرًا أنه رآهما في حدود الساعة الخامِسة يجلِسان فوق قمَّة التل وفي حالٍ جيدة.

كما شَهِد أنه قد رآهما كذلك في اليوم التالي (الموافِق الثامِن عشر من أغسطس) فوق قمَّة التل، لكنهما هذه المرَّة كانا نائمين على ظهريهما.

بعدها بيومين (أي في يوم العشرين من أغسطس)، ذَهَبَ ليطير طائرته الورقيّة فوق التل، وهذه المرَّة شمَّ رائحة كريهة فقرَّر أن يُخطِر السُلطات بالأمر... ليبدأ الأمر برمته.

عندما اكتشفت الشُرطة وجود الجُثتين، كانتا قد بدأتا في التحلُّل، ورغم ذلك... فالشُرطة والطب الشرعي كانوا قادرين على معرفة بعض الأشياء الهامّة، مثل عدم وجود أي علامات على العُنف، أو على التعرُّض لدرجة حرارة عالية أو احتراق، كما أنهم لم يجدوا أي آثار لوجود أي نوع من أنواع السموم، كما استطاعوا تحديد أن كلاهما قد مات مُتأثّرًا بأزمةٍ قلبيةٍ، وفي الحقيقة... بدا هذا الأمر غريبًا للغاية رغم طبيعيته!

هل تعرف السبب؟ حسنًا... أخبرني ما هي فُرصة إصابة أي اثنين في نفس المكان بأزمةٍ قلبيةٍ في الوقت نفسه!

حدّدوا وقت الوفاة، ليلة السابع عشر من أغسطس)، وكانت كُل الأدِلة تُشير إلى أن كلاهما لم يكُن يتوقّع أنه سيموت في ذلك الوقت أبدًا، وهنا ظهر سؤالًا هامًا... قالت عائلتيهما أن معهما ما يقرب من الثلاثة ملايين ريالًا... فأين تلك النقود إذن؟

لأنهما ماتا - على ما يبدو - قبل شراء الأشياء التي كانا ينويان شرائها!

وبعد قليل... اكتشف أحد المُحقّقين دليلًا غريبًا آخرًا... المُلاحظات التي وجدوها بجوار الجُثتين لم تكُن مكتوبةً بخط أيهما!

وهنا تعقَّد اللُغز أكثر... وزادت الأسئلة التي لا إجابة لها!

قبل أن تظهر سيدة ذات مكان مرموقة في المُجتمع البرازيلي آنذاك، كانت تُدعى سينورا جراسيندا باربوسا، من المُقيمين بمنطقة نيتيروي، لتُفجّر مُفاجأةً لم يكُن أحد يتوقّعها. قالت إنها قد رأت يوم

السابع عشر من أغسطس – وهو نفس اليوم الذي كان ڤيانا ودا كروز نائمين فيه على قمّة التل – طبقًا طائرًا!

كانت سينورا تقود سيارتها بالقُرب من التل وأولادها الثلاثة بصُحبتها، ورأي الأربعة جسمًا بيضاويًا برتقالي اللون، ينفُث نارًا من أطرافه فوق التل ويُرسل بأشعته في كُل الاتجاهات، لَفَت الأمر نظرهم لدرجة أنها أوقَفت سيارتها وهبطت منها هي وأطفالها ليُراقِبوا الطبق الطائِر الذي استمرَّ فيما يفعله لمُدة أربعة دقائِق تقريبًا قبل أن يندفع ليطير بعيدًا. عادت بعد ذلك إلى منزلها وأخبرت بزوجها بكُل ما رأت، لكنه شكَّ في صحة روايتها ولم يُصدّقها. قرّر أن يقود السيارة بنفسه وصولًا للتل في محاولةٍ لأن يتأكَّد من الأمر بنفسه، لكنه لم يجد ولم يرَ أي شيء هناك، عاد للمنزل وهو مُنهمِك في التفكير بالأمر، لم ينَم ليلتها، وبعد ساعات طويلة من التفكير… قرَّر أن يذهب للشُرطة ليقُص عليهم كُل ما شاهدته زوجته.

تطابقت رواية زوجته عن المكان الذي رأت فيه الطبق الطائِر مع المكان الذي وجدا به الجُثتين.

باستثناء شهادة السيدة والبعيدة عن المنطق – من وجهة نظر الشُرطة - لم تجد الشُرطة أي دليل، وهو الأمر الذي تركهم متوقّفين في مكانهم بحيرةٍ، دون أن يعرفوا حتى الاتجاه الصحيح الذي يُفترَض أن يتجهوا إليه!

في النهاية… مدفوعين بالخوف الذي بدأ يجتاح قلوب البشر آنذاك، اضطرَّت الشُرطة للتحرُّك من أجل القبض على صديق مُشترك

بين الرجلين، رجل يُدعى إليسيو جوميز، وبرَّروا قبضهم عليه بحجةٍ غير مُقنِعة، ألا وهي أن الرجل يُدلي بتصريحاتٍ مُتناقضةٍ، وأثناء التحقيق معه، قال جوميز أن الرجلين الميتين كانا عضوين في جمعيّة سريّة خاصّة بالروحانيين، كما قال إنهما كانا مُهتمين للغاية بالإليكترونيات، لدرجة أنهما قاما بتجربة العديد من التجارُب الإليكترونية، وأنهما بفضل هذه التجارُب... نجحا في التواصل مع الكائنات الفضائية الموجودة في المريخ، ودعوها لزيارة الأرض.

هل تريد أن أخبرك بشيءٍ غريبٍ؟

حسنًا... جوميز لم يكُن يعرف بشهادة المرأة وأطفالها عندما صرَّح بذلك التصريح!

فهل هناك دُخَّان بدون نار؟

كيف لغريبين أن يتفقا على روايتين مُتقاربتين، دون أن يعرفا بعضهما البعض، أو يقتربا حتى من بعضهما البعض في يومٍ من الأيام؟

قال جوميز كذلك أنه في يوم الثالِث عشر من يونيو من العام نفسه، أي قبل وفاة الرجلين بشهرين تقريبًا. قرَّر ڤيانا ودا كروز أن يدعيا جوميز ومجموعة أخرى من الأصدقاء لتجربة على ضفاف شاطئ أتافونا. قال جوميز أنه رأى بمُجرَّد وصوله جسد مُضيء بشدةٍ يهبط من السماء بسُرعةٍ مُخيفةٍ، وظلَّ لمُدةٍ تقترِب من الخمس دقائِق أمام أعينهم قبل أن يطير بنفس السُرعة ليختفي!

واستشهد جوميز على صحّة حديثه بالصُحف البرازيلية التي كانت

قد كتبت يومئذ عن ذلك الموضوع، عندما شهد الكثير من المواطنين البرازيليين برؤية طبق طائِر في نفس المكان تقريبًا.

في النهاية... أطلقت الشُرطة سراحه، لم يستطيعوا أن يتهموه بأي تُهمة أو يوجِّهوا له أي اتهام!

لكن شهادته... زادت الأمور غرابة!

وطرحت المزيد من الأسئلة!

***

هل تُريد أن تسمع قصة أخرى أغرب من تلك القصّة؟

حسنًا... هيا بنا

***

قضية بارني وبيتي هيل:

«هل... هل يُطاردنا؟».

كان هذا هو السؤال الذي دار في ذهن بارني وبيتي هيل أثناء قيادتهما لسيارتهما على الطريق الريفي غير مُمهَّد في منطقة الجبال البيضاء بنيو هامبشاير. كان الطريق خاليًا، حيث كانت تلك الليلة من ليالي شهر سبتمبر للعام (1961) ليلة هادئة، لم يريا فيها أي سيارة على الطريق لأميالٍ طويلةٍ، لكنهما كانا شبه مُتأكّدين من أن ضوءً غريبًا قد ظَهَر في السماء وبدأ يُطاردهما!



وعندما عادا أخيرًا إلى منزلهما في منطقة بورتسموث بحلول وقت الفجر تقريبًا، كانا مُرهقين، ومُنهكين للغاية. كما أن ملابسهما كانت

قذرة على غير العادة، ساعتيهما توقَّفت عن العمل، وحذاء بارني كان قذرًا للغاية، مثل فُستان بيتي الذي تمزَّق بدون سبب مفهوم، وعندما دخلا إلى المنزل، ونظرا إلى الساعة، اكتشفا أمرًا غريبًا... كانت هناك ساعتين من القيادة لم يتذكَّرها أي منهما!

فما الذي حَدَث في تلك الساعتين؟

بعد طول تفكير... قرَّرا أن يذهبا إلى طبيبٍ نفسي طلبًا للمُساعدة، وهناك... كشف الزوجان المعروفان بالطيبة والهدوء عن قصة مُذهلة لا تُصدَّق!

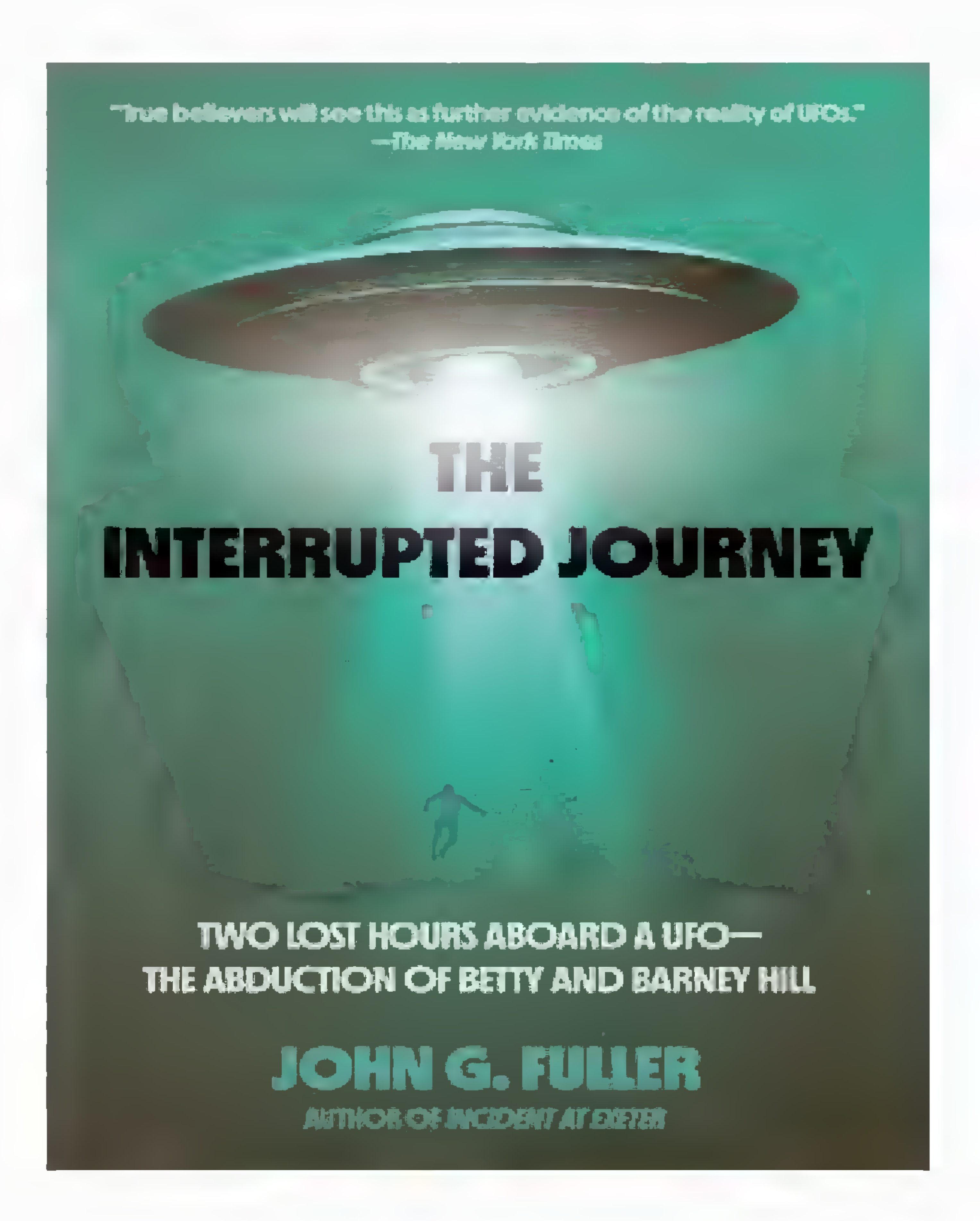
قالا إن كائنات فضائية رمادية بعيونٍ واسعةٍ كبيرةٍ اقتادتهما إلى قرصٍ معدني كبيرٍ، كان واسعًا من الداخِل بشكلٍ غير طبيعي، وبمُجرَّد دخولهما إليه... قاما بفحصهما بدقةٍ، ثُمَّ مسحوا ذكرياتهما.

جذبت قصتهما انتباه سلاح القوات الجويّة الأمريكية، والتي كانت جُزءً من مشروع الكتاب الأزرق السري، الذي تحدَّثنا عنه من قبل، وبسُرعة جدًا... وقبل أن تستطيع الحكومة الأمريكية احتواء الأمر، خَرَجَت الأمور عن السيطرة، وتحوَّلت القصة لقضية رأي عام.

وبدأ الناس يتحدَّثون عن كيفية تشكيل وسرد قصص من هذا النوع، واستمرَّ الجدل حول إذا ما كان الزوج أو الزوجة أو كلاهما كاذبين؟ أو مُتوهمين؟ أو حتى مُخادعين؟ أم تُراهما مُجرَّد شخصين محرومين من النوم تخيَّلا الأمر فحسب؟

وقرَّر الزوجين الرد على كُل تلك التكهُّنات ووضع حدًا لذلك الجدل، لكن بطريقتهما الخاصَّة، فتعاقدا مع الكاتِب الشهير جون فولر، ليكتبا

بالتعاوُن معه كتابهما الشهير (The Interrupted Journey) الذي صَدَرَ عام (1966)، وحكيا فيه كُل ما حدث لهما في تلك الليلة بالتفصيل...



قالا في الكتاب أن الرحلة التي قام بها آل هيل كانت رحلةً عفويةً تمامًا، قاما بها عندما قرّر بارني أن كلاهما بحاجةٍ إلى استراحةٍ.

عاد بارني إلى المنزل بعد نوبة ليلية شاقَّة قضاها في مقر عمله بمكتب البريد، الذي كان يبعد عن المنزل ستين ميلًا تقريبًا، كان يقطعها بسيارته ذهابًا وإيابًا بشكلٍ يومي، بينما كانت بيتي تعمل في قضايا رعاية الطفل في الولاية... وهو ما كان شاقًا بدوره.

شعر بالإرهاق، فقرَّر أن يستغِل وقت الفراغ الضئيل الذي كان هذا الثُنائي يُكرِّسانه للكنيسة أو للأنشطة المُتعلِّقة بحركة الحقوق المدنيّة، وخصوصًا أنهما لم يأخذا أجازة لمُدة ستة عشر شهرًا - كانت تلك المُدة هي فترة زواجهما - خصوصًا وأنهما لم يقضيا شهر العسل الخاص بهما بسبب انشغالهما، لذا رأيا أن هذه الرحلة عبر مونتريال وشلالات نياجرا ستكون بمثابة شهر العسل المُتأخِّر، وبناءً عليه... غادرا باندفاعٍ ودون تفكير تقريبًا واستقلا سيارتهما وانطلقا. ولم يكُن معهما سوى ما يُقارِب السبعين دولارًا آنذاك.

استغرقت تلك الرحلة ثلاثة أيام تقريبًا، وفي الليلة الأخيرة... قرَّر الزوجين المُرهقين أن يحتسيا القهوة في مطعم صغير بفيرمونت لإعادة شحن طاقتهما قبل العودة، وظنَّ بارني أنهما إذا أسرعا في العودة، فربما استطاعا الوصول قبل العاصفة والإعصار المُقتربين، لذا غادرا المطعم في حوالي الساعة العاشِرة مساءً، وكان من المتوقَّع أن يصلا إلى منزلهما بين الساعة الثانية والثالِثة صباحًا على أقصى تقدير.

أثناء القيادة، رأيا ضوءً غريبًا في السماء، وظنَّا أنه مُجرَّد برق من العاصفة التي كانت تقترِب، لكن بعد قليل من التركيز... اكتشفا أنه لم

يكُن برقًا، لكنه بدا وكأنه نجمًا ساقطًا، لكن حجمه كان يزداد بمرور الوقت!

كان بارني – الذي عمل كمُراقِب للطائرات وكطبيب بيطري في الحرب العالمية الثانية – على يقينٍ من أنه ليس لديهما ما يدعو للقلق، وأكَّد لبيتي بابتسامةٍ مُطمئنةٍ أن هذا مُجرَّد قمر صناعي.

لكن الضوء بدا وكأنه يتحرَّك مع السيارة، كان يتعرَّج ويلتوي، يتجاوز القمر ويعبر من خلف الأشجار ويقطع التلال، كان في بعض الأحيان يقترب منهما أكثر من المُعتاد، وفي أحيان أخرى يبتعِد قليلًا، لدرجة أنهما اعتقدا أنه مُجرَّد وهم أو خداع بصري ليس أكثر.

لكن الفضول غلب القط...

توقَّف الزوجان عند مُفترق طُرق، وقرَّرا أن يُلقيا نظرةً فاحصةً، عبر منظار مُقرِّب كانا يحتفِظان به، ورأت بيتي – عبره – أن الضوء الأبيض لم يكُن سوى جسمًا يدور في الهواء!

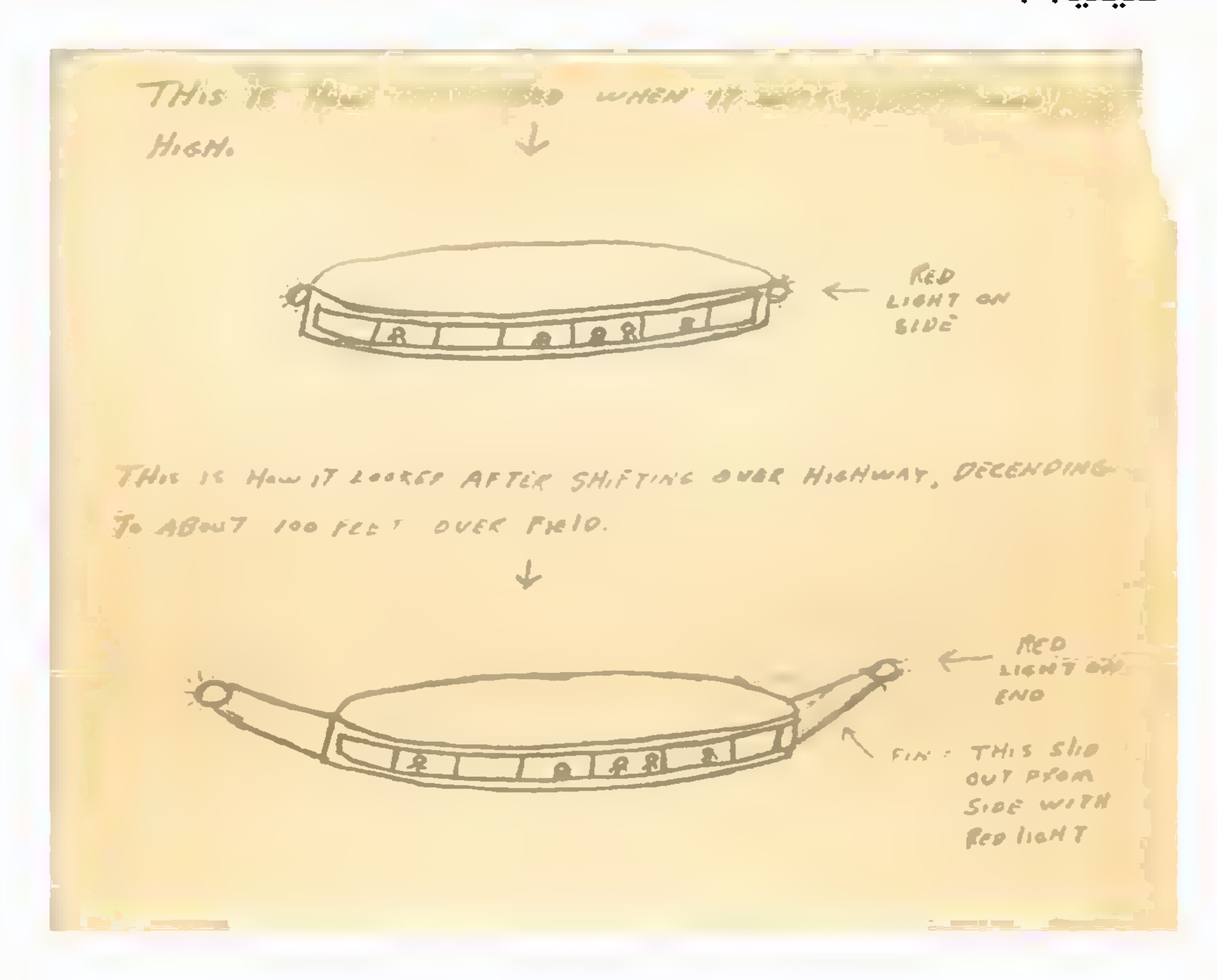
قالت لزوجها بقلقٍ: «إذا كُنت تعتقِد أن هذا قمر صناعي أو نجم ساقِط... فأنت مُغفَّل تمامًا يا بارني!».

ولأنه كان ذكيًا – حيث وصل مُعدّل ذكائه إلى (140) – فقد كان يعلم أنها على حقٍ!

ولأنه كان ذكيًا، فقد كان يعلم أن هذا الضوء ليس لطائرة هليكوبتر أو لطائرة تُجارية أو حتى لنفَّاثة عسكرية. لم يُرِد إخافة بيتي... لكنه كان يشعُر بالقلق، وكان سؤالًا واحدًا يدور بداخله دون توقُّف.

ما هذا الضوء؟ ولماذا يتلاعب بهما؟

كان ذلك الجسم يطير فوق قمم الأشجار أمام أعينهما، ترك بارني السيارة واقِفة في مكانها، لكنه تأكَّد من أنها قيد التشغيل، أخرج المُسدّس الخاص به من تحت مقعده، طلب من بيتي أن تظل داخل السيارة وألا تُغادرها مهما حَدَث، وبدأ يتحرَّك نحو ذلك الجسم الغريب، الذي قال أنه كان مستديرًا ومُسطحًا كالفطيرة، سمعته باتي يصرُخ بصوتٍ عالٍ: «يا الله! ما هذا الشيء؟ مُستحيل أن يكون ذلك حقيقيًا!».



كان ذلك الجسم يحتوي على نوافِذ في جانبه، واستطاع بارني أن يرى تلك الكائنات الرمادية وهي تقِف خلف تلك النوافِذ وتشاهده بفضولٍ واهتمامٍ، حاول أن يرفع يده كي يُطلِق النار من مُسدّسه، بغرض أن يُثير فزعهم، لكنه لم يستطِع! وكأن يده كان ترفض الانصياع لأوامِر عقله، بعدها سَمِعَ صوتًا في رأسه يطلُب منه بلهجةٍ آمرةٍ ألا ينظُر من ذلك المنظار المُقرّب مرةً أخرى.

هاجمت فكرة واحدة عقله دون هوادة: نحن على وشك أن يتم القبض علينا!

صرخ بخوفٍ وهستيريا، وركض عائدًا إلى السيارة، وانطلق على الطريق بينما كانت بيتي تنظُر إلى الطبق الطائِر، فجأة... سَمِعَ كلاهما صوت صفير عال وصوت إيقاعي يأتي من السيارة دون توقّف، وشعر كلاهما بالنُعاس والميل لفقدان الوعي فورًا.

وأفاقا بعد حوالي ساعتين، ليجدا أنهما قطعا خمسة وثلاثين ميلًا على الطريق.

في الأسابيع والشهور التي تلت ذلك، قامت بيتي - القارئة النهِمة - بقراءة الكثير من الكتب، إلى أن وجدت مجموعة من الكُتب التي تتحدّث عن الأطباق الطائِرة، فقرّرت أن تُبلّغ القوات الجويّة عما حدث.

وفي السنوات التي تلت ذلك، عانت بيتي من أحلام وكوابيس مُزعجة، كما أصيب بارني بقُرحةٍ بخلاف مُعاناته مع القلق الدائِم، لذا قرّر الزوجين البحث عن المُساعدة عند الطبيب النفسي وطبيب

الأعصاب المُتخصّص في التنويم المغناطيسي بنيامين سيمون.

وخلال أشهر من الجلسات الأسبوعية، ساعد سيمون الزوجين في التوصُّل إلى حقيقة ما حدث (من وجهة نظرهما):

هبط طبق طائر على سيارتهما، ناما بطريقةٍ غامضةٍ، اصطحبتهما تلك الكائنات الفضائية الرمادية إلى ذلك الطبق الطائِر، وبمُجرَّد دخولهما إليه، تم فصلهما عن بعضهما البعض، وفُحِصا - بالتناوُب - في غُرفة فحص ذات جدران مُنحنيّة وضوء كبير يتدلى من سقفها، وطُلب منهما الصعود على طاولة معدنية قصيرة للغاية.

وخلال تلك الفحوصات، أزالت تلك الكائنات ملابسهما، وقصًّا خصلات من شعرهما، كما أخذا قصاصات من أظافرهما وكشطوا أجزاء من جلودهما، وتمَّ وضع كُل عينة على مادة شفافة غريبة لم يرياها من قبل، لكنها كانت تُشبه الشرائح الزجاجية، كما تمّ غرز إبر مُتصلة بأسلاكٍ طويلةٍ في رؤوسهم وأيديهم وأرجلهم وعمودهم الفقري. كما تمَّ إدخال إبرة كبيرة يبلغ طولها حوالي ست بوصات في بطن بيتي، وطوال انشغال تلك الكائنات في فحصهما، كان قائدهم يُراقِب الأمر من غُرفةٍ جانبيةٍ.

أثناء فحص بارني، هرعت تلك الكائنات إلى أحد الغُرف في حماسٍ شديدٍ، حين اكتشفوا أنه يُمكِن إزالة أسنان بارني، غير عالمين أن هذا كان طقم أسنان!

وفي وقت لاحق، استطاعت بيتي الوصول إلى القائِد، سألته عن المكان الذين أتوا منه، واعترفت له أنها لا تعرف سوى أقل القليل عن

الكون، ضَحِك القائِد وقال بسُخريةٍ: «إذا كُنتِ لا تعرفين شيئًا عن الكون، فلن يكون هناك أي فائدة من إخبارك بالمكان الذي أتينا منه!».

لكنه رسم لها خريطة غريبة في وقتٍ لاحقٍ!

عندما ذاع صيت قصّة الثُنائي الغريب، تحوَّل الأمر إلى كتاب من الكُتب الأكثر مبيعًا – ذكرناه من قبل – وإلى فيلم من بطولة جيمس إيرل جونز، وأصبح الثنائي من المشاهير!

وقبل قصتهما، كانت كُل مواجهاتنا مع الفضائيين مُجرّد مواجهات وديّة تقتصِر على مُشاهدات فحسب، لكن كانت هذه هي المرّة الأولى التي يأخذا فيها عينات من البشر!

إلى هنا تنتهي قصة بارني وبيتي هيل، ودعنا نتفق سويًا أن الأمر مُرعِب، وأن مُجرَّد تخيُّل وجود شخص منّا في مكانهما، كفيل تمامًا بإثارة قشعريرة في جسده بالكامِل، فمواجهة الفضائيين بهذا الشكل... تجربة لا أتمناها لألد أعدائي!

لكن أريد أن أطرح عليك سؤالًا هامًا عزيزي القارئ. قالت بيتي في حديثها أن قائِد تلك الكائنات الفضائية ضحك وهو يحدثها بسخريةٍ، فما هي فُرصة أن ذلك القائِد قادر على تحدّث الإنجليزية بطلاقةٍ لدرجة أن بيتي كانت قادرة على تمييز نبرة السُخرية في حديثه؟

هل اللُغة الإنجليزية هي اللُغة الرسمية للكائنات الفضائية كذلك؟ أم أنهم قادرين على معرفة لُغة البشر بمُجرَّد التواصل معنا؟

***

والآن... لننتقِل إلى قصة جديدة مُرعِبة دارت أحداثها في عام (1952)، عندما أثار وحش فلاتوودز الفضائي خوف 6 أطفال، وأم، وكلب... قبل أن يتطوَّر الأمر قليلًا... ليُثير خوف الأمة الأمريكية بأسرها!

قصة قال عنها جون جيبسون، الذي كان طالبًا في المدرسة الثانوية آنذاك: «تبوَّل أحد الأطفال في سرواله، كما ركض ريكي – كلبهم – وذيله بين ساقيه من شدَّة الخوف!».

بدأت القصة في الغسق، عندما رأى إد ماي البالِغ من العُمر ثلاثة عشر عامًا، وشقيقه فريدي ماي الذي كان أصغر من إد بعامٍ واحدٍ فقط، واللذان كانا يلعبان في فناء مدرستهما مع صديقهما تومي هايير البالِغ من العُمر عشر سنوات، خطًّا أحمر اللون يهبط عبر السماء ليتحطَّم في مزرعةٍ قريبةٍ، رَكَضَ الأطفال الثلاثة لينادوا على والدة الشقيقين ماي، وقادوها إلى المكان الذي تحطَّم فيه الضوء على قمّة التل، كما رآهم في هذه اللحظة عددًا قليلًا من الأطفال الآخرين، أحدهم كان بصُحبة كلبه.

فجأة... تعالى صوت شهقات الخوف والفزع، قبل أن يتراجَع الجميع للخلف وأجسادهم ترتعِد في رعبٍ لا حدود له.

ذكرت صحيفة محليّة بعد ذلك أن سبعة من سُكَّان مُقاطعة براكستون، قد أفادوا يوم السبت برؤية وحشًا شبيهًا بفرانكنشتاين، يبلُغ ارتفاعه عشرة أقدام تقريبًا فوق تلال فلاتوودز! أحد هؤلاء السُكَّان كان جين ليمون، أحد أفراس الحرس الوطني، الذي كان يبلغ

من العُمر سبعة عشر عامًا، قال إنه رأى عيني الوحش الساطعتين من بين الأشجار».



صَرَخَ ليمون وهو يتراجع سريعًا ليسقط أرضًا، بعدما رأي وحشًا يبلغ طوله عشرة أقدام، بجسمٍ أحمر اللون، ووجه أخضر بدا

متوهّجًا، ربما كان لديه مخالِب في يديه، لكن كان من الصعب معرفة ذلك بسبب الضباب الكثيف.

بدأت القصة تنتشِر إلى أن شقَّت طريقها إلى صفحات الجرائِد المحليَّة، ومن ثمّ انتقلت إلى الراديو، وبعدها إلى صفحات الجرائِد الكبيرة، وصولًا إلى قناة (CBS) التي اهتمَّ المسؤولين فيها بالأمر لدرجة أنهم أرسلوا للسيدة ماي وأطفالها من أجل إجراء لقاء معهم.

قال الناشِر المحلي إي. لي. ستيوارت، المسؤول عن الجريدة المحليَّة آنذاك: «كانوا أكثر الناس خوفًا قد سَبَق ورأيتهم في حياتي على الإطلاق، لا يؤلِّف البشر قصصًا مُخيفةً مثل هذه القصة بسهولةٍ، أنا شخصيًا... أصدّقهم!».

بينما قال أحد رجال الشُرطة – رفض ذكر اسمه -: «لا أستطيع التوقُّف عن الضحك كلما تذكَّرت تلك القصة! قالوا إن الوحش الذي رأوه كان يبلُغ من الطول ثلاثة أمتار تقريبًا! كما أنه كان يتضخَّم أمام أعينهم! هذا مُستحيل تمامًا!».

أحد أصحاب المحلات التي تبيع تذكارات وتماثيل للوحش قال: «أنا لا أؤمِن بوجود بابا نويل، ولا أؤمِن بوجود أرنب عيد الفصح، وبكُل تأكيد... لا أؤمِن أبدًا بوجود وحش فلاتوودز! لكنه كان مصدرًا جديدًا للرزق».

لكن لو لم تكُن القصة غريبة بما فيه الكفاية... دعني أخبرك بأمرٍ سيزيد من دهشتك بكُل تأكيد!

في حين أن نسبة كبيرة من المُجتمع الأمريكي كان يُشكِّك تمامًا

في رواية الأطفال، إلا أن هناك مُشاهدة موثّقة لمجموعة من طيّارين القوات الجوية الأمريكية، الذين شاهدوا كائِن غريب مُخيف فوق التلال قبل أن يتسلّقها هؤلاء الأطفال!

ما زال إد وفريدي على قيد الحياة حتى اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور، وما زالا مُصمّمان أن قصتهما قد حدثت بالفعل، لكنهما توقّفا عن لقاء الصحفيين أو الظهور في مُقابلات، وقالا إنهما قد شعرا بالتعب والإرهاق والملل بعد المُقابلة رقم مائة ألف، وبالمُناسبة... هذا رقم حقيقي تمامًا وبلا مُبالغة!

وهنا... سيظهر سؤالًا هامًا: إذا كان الجميع قد رأوا الوحش المزعوم، فأين ذهب؟ هل تبخّرا!

أم أنه يعيش بيننا في مكانٍ ما دون أن ندري بوجوده؟

***

قصتنا الأخيرة في أراضي الولايات المُتحدة الأمريكية قبل أن ننتقِل إلى...

دعها مُفاجأة! اقرأ تلك القصّة ريثما أقوم بتجهيز المُفاجأة، ومن فضلك... لا تختلِس النظر!

كانت ليلة هادِئة من ليالي شهر أغسطس (1952) - لاحظ تكرار العام - ليلة كانت الرطوبة مُرتفعة للغاية بها، فجأة... ظَهَر السيد سوني ديسفارجيرس، مُدير الكشّافة، وهو مُصاب بحروقٍ بالغةٍ، كما كان يسير بصعوبةٍ بالغةٍ وسط غابة كثيفة بجنوب فلوريدا. وعندما

سألوه: «ماذا حدث؟».

قال وعلامات الرُعب ترتسِم على وجهه: «رأيت طبقًا طائِرًا، وأطلق عليّ هذا الطبق الطائِر كُرة نارية، تركت علامات الحروق تلك على جسدي، وجعلتني أفقد الرؤية تقريبًا!».

لكن... كيف بدأ الأمر؟

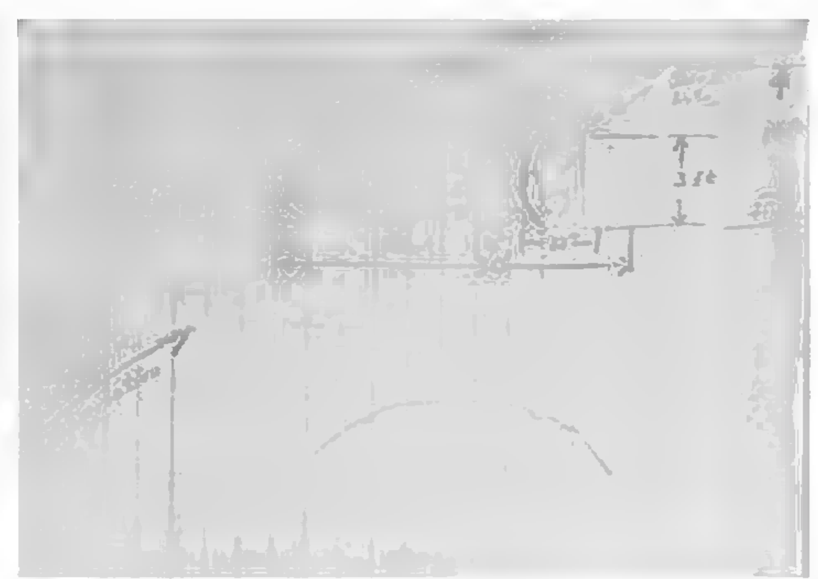
كان سوني البالِغ من العُمر ثلاثين عامًا يصطحِب ثلاثة من أطفال الكشّافة، ليُعيدهم إلى منازلهم بسيارته، فجأة... رأى ضوء عالي يحوم فوق قاعِدة عسكرية بفلوريدا، اعتقد في البداية أنها مُجرّد طائرة ساقِطة أو حادثة سيّارة أو شيء من هذا القبيل، صفَّ سيارته جانبًا وقرّر أن يذهب ليرى ما يحدُث بنفسه، وخوفًا من أن يُفاجئه أي شخص أو أي شيء هناك، قرّر أن يأخذ ساطورًا ضخمًا كان يحتفِظ به بالسيارة كوسيلة للدفاع عن النفس، أخذ الكشّاف الخاص به، طلب من الأطفال الثلاثة أن يظلوا داخل السيارة، وألا يخرجوا منها إلا بعد مرور ربع ساعة، وإن لم يعُد بحلول ذلك الوقت... فعليهم أن يسرعوا لأقرب مزرعة ويستنجدوا بسُكّانها.

وطبقًا لكلامه... فكان عليه أن يسبُر أغوار غابة كثيفة، وبعد حوالي أربع دقائِق من المشي بين أشجار الغابة، وصل إلى منطقةٍ خاليةٍ، وكان أول ما لفت نظره هي الرائحة... رائحة حادة لا تُطاق، وشعور عام اجتاحه بأن هناك من يُراقِبه، وقبل أن يجد مصدر الرائِحة... شعر بحرارةٍ غريبةٍ تأتيه من الأعلى، وصفها بأنها مثل الحرارة التي يشعُر بها المرء عندما يفتح باب الفُرن أثناء عمله، وطبعًا... وكرد

فعل طبيعي... نَظَر سوني للأعلى، وبدلًا من أن يرى السماء والنجوم التي تملأها، فوجئ أنه يقف تحت طبق طائِر يهبط من السماء ببطءٍ شديدٍ!

وَصَفَ سوني هذا الطبق الطائِر بأنه كان مُستدير، أسود اللون، قطره حوالي تسعة أمتار، وارتفاعه يقترِب من الثلاثة أمتار، تعلوه قبة شفافة مُستديرة، أما قسمه السُفلي... فكان يلتمع بضوء فسفوري ساطِع!

شعر بالخوف يجتاح روحه ونفسه، وبدأ يتراجَع ببطءٍ دون أن يستطيع أن يُشيح بنظره عن ذلك الجسم الغريب، فجأة... سَمِعَ سوني صوتًا غريبًا، مثل صوت احتكاك معدني، أو صوت فتح علب التونة مثلًا، رأى بعدها ضوءً أحمر اللون يخرج من جانِب الطبق الطائِر، شعر بالخوف... فوضع قبضة يده على عينه، قبل أن يتحوَّل ذلك الضوء الأحمر إلى كُرةٍ ناريةٍ، بدأت تقترِب منه إلى أن ابتلعته تمامًا، وشعر بالإعياء يُهاجمه إلى أن فقد وعيه تمامًا!





عندما أفاق سوني، وجد نفسه جالسًا على الأرض ومُستندًا إلى شجرةٍ بظهره، لكنه كان يشعُر باحتراق عينيه، وفُقدان مؤقّت في الرؤية، قام بصعوبةٍ ومشى مُترنحًا في محاولةٍ للخروج من الغابة، بدأ يستعيد قدرته على الرؤية تدريجيًا وببطءٍ، إلى أن استطاع الخروج من الغابة ليجد الأطفال الثلاثة في انتظاره ومعهم... رجال الشُرطة المحليين!

شَعَرَ الأطفال الثلاثة الذي تتراوَح أعمارهم بين سن العاشرة والثانية عشر عامًا بالقلق عندما تأخّر سوني في العودة، لكنهم ظلّوا في السيارة عملًا بنصيحته لهم، إلى أن رأوا ضوء أبيض قوي يُشبه النصف دائرة يهبط ببطءٍ من السماء، قبل أن يتحوّل إلى ضوء أحمر غريب!

بعدها اختفى ضوء كشّاف سوني تمامًا، في هذه اللحظة... قرّروا أن يهربوا نحو أقرب مزرعة، وطلبوا المُساعدة منهم، عندما سَمِعَ سُكّان المزرعة بما حدث، قرّروا طلب المُساعدة من الشُرطة المحليّة.

بعد ساعة تقريبًا، عاد الأطفال بصُحبة رجال الشُرطة المحليين إلى مكان السيارة، وفوجئ الجميع بسوني يخرج من الغابة مرعوبًا، لدرجة أن أحد الضُبّاط قال: «لم أرَ أحدًا يشعُر بهذا القدر من الخوف والرُعب في حياتي أبدًا!».

اصطحبوا الجميع وعادوا بهم إلى مكتب الشريف (المأمور)، وهناك... بدأوا باستجواب الأربعة، وفي وسط التحقيق... لاحظوا أن الشعر الموجود على يد سوني كان محروقًا بطريقةٍ غريبةٍ وكأنها

علامة مُميَّزة، كما أن بشرته كانت محروقة تمامًا، والقُبعة الخاصَّة به كانت مُحترِقة من شدة الحرارة التي تعرَّض لها.

قرَّر الشريف أن يقوم بالإبلاغ إلى القائمين على مشروع الكتاب الأزرق، والذين صرَّحوا – بمُجرَّد أن سَمِعوا الأمر – أنهم أمام واحدة من أغرب قصص مُشاهدات الفضائيين في التاريخ!

وعلى الفور... توجَّه القائمين على المشروع للمكان، وقرَّروا الذهاب فورًا لجمع عينات من العُشب والتُربة، لم يكونوا يعرِفون في ذلك الوقت... أن تلك العينات ستكون بوابة ظهور لأحد أغرب الألغاز التي عرفتها البشرية!



إلى أن تظهر نتيجة تلك العينات، دعنا نذهب لنتعرَّف على السيد سوني، وسنكتشِف سويًا أنه كان قد طُرِدَ من القوّات البحرية الأمريكية بعدما تمَّ القبض عليه وهو يسرق أحد السيارات، هذا بخلاف شهادة كُل من يعرفونه بأنه مؤلّف ماهر للغاية ويهوى تأليف

القصص الغريبة والمُثيرة، لكنه رغم كُل ذلك... قال الجميع أنه كان شخصًا ودودًا، متعاونًا، وعلى ما يبدو... كان يقول الحقيقة!

ضغطت الشُرطة على الأطفال، فاعترفوا أنهم لم يروا شيئًا تقريبًا بسبب كثافة أشجار الغابة!

وبمُجرَّد أن ذاع الأمر... بدأ سوني يركض لاهثًا خلف دور النشر والصُحف الشهيرة إلى أن نجح في النهاية في بيع قصته لواحدة من الصُحف الشهيرة بمبلغٍ لا بأس به.

حسنًا... كُل الأدلة تُشير إلى شيءٍ واحدٍ لا خلاف عليه... أن سوني شخص كاذِب! ولا يوجد أي دليل على صحة أقواله أو صدق قصّته!

باستثناء شيء واحد... نتيجة تحاليل العُشب الذي أخذه المسؤولين عن مشروع الكتاب الأزرق من مكان الحادِث!

كانت النتائِج مُثيرة للاهتمام جدًا، لأنه على الرغم من أن التُربة كانت مُتماسِكة وسليمة تمامًا، إلا أن جذور العُشب كانت مُحترِقة تمامًا، وكأن الحرارة قد وصلت إليها دون أن تعبُر على التُربة!

فجأة... تحوّل كُل المُشكّكين إلى مُصدّقين، بسبب نتيجة التحاليل، ووجد الجميع أن هناك دليل مادي قوي لا يقبل الشك إلى تعرُّض سوني لتجربةٍ مُخيفةٍ!

والحقيقة أن الأمر غريب... كيف لرجل مثل سوني أن يُعرّض نفسه لتجربةٍ مثل تلك عن قصد؟ كيف لرجلٍ واحدٍ أن يُزيِّف كُل تلك الأمور بمثل هذه الاحترافية؟

***

والآن لنترُك أراضي الولايات المُتحدة الأمريكية تمامًا، وننتقِل سويًا لمكانٍ يشعُر فيه كلانا بالدفء والأمان، أرض جمهورية مصر العربيّة، وقبل أن تشعُر بالدهشة، نعم... حدثت زيارة فضائية هنا على الأراضي المصريّة!

قرأت تلك القصّة للمرة الأولى بعدما كَتَبَ عنها صديقي الكاتِب/ محمد أمير، وشعرت بالدهشة آنذاك لأنها كانت غريبة للغاية، لكنني لم أكُن أتصوَّر أنه سيأتي اليوم الذي سأكتب فيه عنها كذلك.

تبدأ قصتنا مع بداية حلقة من حلقات البرنامج التليفزيوني الشهير (حكاوي القهاوي) الذي كان يُعرَض على شاشات التلفاز المحليَّة في تلك الفترة، وكان البرنامج من تقديم المُذيعة الأستاذة سامية الإتربي، والتي استضافَت في تلك الحلقة شابًا رياضيًا من شباب أسيوط، يُدعى (عبد الكريم عبيد حسنين)، وهو شاب – طبقًا لكلامه – كان من مُحترفين رياضة اختراق الضاحية وكان يلعب ضمن صفوف النادي الأهلي في وقتٍ من الأوقات



لكن المُفاجأة كانت أن عبد الكريم لم يكُن هنا للحديث عن رياضته المُفضَّلة! أو حتى عن النادي الأهلي! بل كانت في أنه أتى إلى هنا ليقص علينا واحدةً من أغرب القصص التي سنسمَعها في حياتنا.

عبد الكريم كان من مواليد منطِقة تُعرف باسم (الوليدية) بمُحافظة أسيوط، وكان مُعتادًا على الركض بشكلٍ يومي فوق جبل (المعابدة الشرقي)، كنوع من أنواع التمرين، حفاظًا على لياقته البدنيَّة لأنه كان سيُشارِك في ماراثونٍ قادمٍ، وكانت كُل الأمور على ما يُرام... إلى أن أتى اليوم الذي تغيَّرت فيه حياته... للأبد!

30 سبتمبر (1989).

بدأ اليوم مثل أي يوم عادي في حياة عبد الكريم، استيقظ من نومه، تناوَل افطاره، واستعد لرحلة الركض اليوميَّة، لكن بينما كان يركض كعادته، سمع صوت طائرة مُرتفِع جدًا، وعلى الرغم من

شعوره بالدهشة لمدى قُرب الصوت ومدى ارتفاعه، إلا أنه لم يُلقِ بالًا للأمر، وقرّر أن يستكمِل ركضه، لكنه سُرعان ما سَمِع الصوت مرَّة أخرى، وهذه المرَّة رَفَع رأسه عاليًا بحثًا عن مصدر الصوت، وإذا به يرى شيء غريب جدًا يُحلِّق في السماء، كان جسمًا ذهبيًا مُستديرًا، وضخمًا لدرجة أنه كان في حجم نصف باخِرة أو في حجم عمارة مكوَّنة من عشر طوابِق، مُحلِقًا في السماء على ارتفاع ثلاثين مترًا تقريبًا.

شعر عبد الكريم بالخوف، وقرَّر أن يركُض بعيدًا، لكن ذلك الجسم لم يسمَح بالابتعاد، فُتِحت كوَّة أسفل هذا الجسم، وخرج منه شُعاع ضوء قوي للغاية غَمَر عبد الكريم، شلَّ حركته وسَلَب إرادته، وبدأ في جذبه - رغمًا عنه - إلى أن أصبح تحت الكوَّة المفتوحة تمامًا، وبدأ الضوء يجذبه صعودًا إلى داخِل هذا الجسم أو هذا الطبق الطائِر إذا ما أردنا توخي الدقّة.

كان عبد الكريم قد فَقَد قُدرته على الحركة - بشكلٍ مؤقتٍ - كعرض جانبي للتعرُّض لهذا الضوء، وبعد قليل من الوقت... وَجَد نفسه مُمدَّد الجسد على أريكة تُشبه الشيزلونج، وأمامه ثلاث كائنات فضائية، يُمسِك كُل منهم جهاز - لم يعرف عبد الكريم كنهه - يحتوي على شاشة والعديد من الأزرار، لكن هذا لم يُثير رعبه، بل كانت ملامحهم المُخيفة هي أكثر ما أثار فزعه!

كانوا ضِخام الجُثة، حتى ليصِل طول الواحد منهم إلى مترين ونصف تقريبًا، بأيدٍ قصيرةٍ وأعناق طويلة نسبيًا، يمتلِك كُل منهم ثلاثة عيون، واحدة في الأعلى، واثنتين أسفلها، لا يمتلكون أي نوع

من أنواع الشعر أو الفرو، أجسادهم مليئة بالتجاعيد، ولونهم أخضر غريب، ويرتدون ما يُشبِه بدل الفضاء الذهبيَّة.

خاطَب أحد هؤلاء الفضائيين زميله بلُغةٍ غريبةٍ لم يُميِّزها عبد الكريم لأنه لم يسمعها من قبل، فأخرج الآخر ما يُشبه ترمومتر قياس درجة الحرارة ووضعه في فم عبد الكريم، كان يريد معرفة درجة حرارة جسده لسببٍ غير مفهومٍ، لكن الجهاز الخاص بهم كان غريبًا وتهشَّم في فم عيد الكريم، لكن هذا لم يُصِب الفضائيين باليأس... ذهب أحدهم لإحضار جهاز به شاشة كبيرة، ووضع يد عبد الكريم فيه - رغمًا عنه - فظهر شكل الهيكل العظمي الخاص بعبد الكريم على تلك الشاشة، نظروا إليه قليلًا قبل أن يتبادلوا سويًا بضع كلمات غير مفهومة، وعندما انتهوا من الحديث... قرَّروا أن يأخذوا الأمر للمرحلة التالية...

أخرج أحدهم جهازًا آخرًا وضغط فيه زرين سويًا، فتحرَّك الفراش الذي كان عبد الكريم يرقُد عليه، ودخل إلى غُرفة مليئة بالأضواء، وبمُجرَّد أن دخلها، شعر عبد الكريم بالدوار وفقد وعيه، ليُسيطِر الظلام على كُل شيء!



عندما استعاد وعيه، وجد نفسه عاريًا كما ولدته أمه، ومُلقى فوق الجبل الذي اختُطِف من فوقه بجوار مغارة شهيرة به، ارتدي ملابسه – التي كانت مُلقاة بجواره – وذهب إلى منزله. خشي أن يحكي ما حدث له على أحد كيلا يتهموه بالجنون والخبل.

لكنه بدأ يكتشِف أن اكتسب العديد من القُدرات الخارِقة من بعد هذا اللقاء الجنوني.

كقدرته على التشويش على إشارات أي تلفاز أو راديو بمُجرَّد اقترابه منه، وكقدرته على أكل ومضغ وبلع الزجاج بمُنتهى السهولة ودون أن يُصاب بأي جروح أو حتى خدوش!

بالطبع لم يُصدِّق الجميع عبد الكريم، لكنه كان يعرف ذلك، بل والأهم... أنه كان مُستعدًا لذلك جيدًا!

هل تتذكَّر عندما أفاق عبد الكريم ليجد نفسه عاريًا وملابسه مُلقاة بجواره؟

حسنًا، لم تكُن ملابسه خالية من المُفاجآت، فعندما ارتداها شعر بأمر غريب فيها، فقرَّر تفتيشها بدقةٍ ليجد ما لم يتوقَّعه أبدًا، قطعة غريبة من فك تمساح صغير مُحنَّطة بطريقةٍ غريبةٍ.



قد تعتقِد أن الأمر انتهى عند هذا الحد، لكن اسمح لي أن أضيف لك أمرين آخرين كي تكتمِل الصورة في خيالك.

أولًا: ظهر رئيس مؤسسة أبحاث الفضاء الخارجي، الأسباني/ رامون نافيو، ليؤكِّد صحّة رواية عبد الكريم، كما أكَّد أنها مُطابِقة تمامًا لقصَّتين حدثتا في روسيا بنفس التفاصيل والأوصاف تقريبًا!

وثانيًا: ظهر الدكتور النفسي، الأستاذ/ يسري عبد المُحسِن، ليؤكِّد

أن قصة عبد الكريم ما هي إلا مجموعة من الهلاوِس السمعية والبصرية فحسب، وأن ما قصّه ليس له أساس من الصحّة!

والآن... سأترك الأمر برمته بين يديك، هل تعتقِد أن هذا الأمر حقيقي؟ وأن عبد الكريم، الشاب الرياضي الأسيوطي، قد تعرَّض لاختطاف من قِبَل كائنات فضائية خضراء كما يقول؟ أم أنها مُجرَّد هلاوِس سمعية وبصريَّة كما يؤكِّد الدكتور يسري عبد المُحسِن؟

الحُكم لك... ولك وحدك!

***

إلى هنا ينتهي حديثي عن الفضائيين، وعلى مدار فصل طويل، عرضت عليك كُل ما يخُصّهم، كما قصصت على مسامعك أغرب القصص والحكايات التي تحدَّثت عنهم.

هل هناك فضائيين؟ هل نحن الجنس العاقِل الوحيد في الكون؟ لماذا لا يُعلِن الفضائيين عن نفسهم بمُنتهى الوضوح؟

هل كُل هؤلاء نصَّابين؟ باحثين عن الشُهرة؟

سواء كانوا موجودين أو غير موجودين... أتمنى ألا يتعرَّض أحدهم للقائنا!

إحنا من عابدين يا فضائيين!

الفصل السادِس

جاني جن قصيرا!

أغلبنا مُدرِك، مؤمِن، مُقتنِع، مُصدِّق تمامًا لفكرة وجود مس من الجان أو استحواذ شيطاني، وكثير منّا قد رأى أو سَمِعَ من شخص قريب منه أو يَثِق به عن قصص وحكايات لها علاقة بهذا الأمر. ناهيك طبعًا عن روايات وأفلام الرُعب الموجودة في كُل مكان من حولنا والتي ناقشت بالتفصيل المُمِل كُل أمور الشياطين، الجان، عمليات المس، والاستحواذ الشيطاني.

هذا طبعًا بخلال تأكيد كثير من الأديان على سهولة حدوث عملية الاستحواذ الشيطاني... لكنها أيضًا وفّرت الحل؛ ألا وهو جلسات طرد الأرواح الشريرة.

لكننا أيضًا لا نستطيع إنكار أن هناك كثيرون من الموجودين حولنا مُقتنعين تمام الاقتناع بأن عمليات الاستحواذ الشيطاني، وعمليات طرد الأرواح الشريرة، ليست سوى مجموعة من خُرافات العصور الوسطى، وأن كُل من يدّعي أنه ممسوس أو مستحوَذ عليه ليس سوى شخص يُعاني من خلل نفسي أو اضطراب عقلي. كما أنهم مُؤمنين تمامًا بأن التخلُّص من الكيانات الشيطانيّة ليس سوى أمر نفسي في المقام الأول!

بمعنى... إذا كُنت مُقتنِع تمامًا بأنك ترغَب في التخلُّص من تلك الكيانات، وتُصدِّق تمامًا أن شعائِر تلك الجلسات حقيقية وصادِقة... ستشعُر بعد انتهاء تلك الجلسات أنك سليم تمامًا وأن رحلوا وتركوك!

أما لو كُنت تشعُر بالخوف منهم، ومُقتنِع بداخلك أنك لن تقوى على التخلُّص منهم، وأنهم أقوى منك، ومن القائمين على تلك الجلسات... فستظل تُعاني من وجودهم حتى بعد انتهاء تلك الجلسة!

والجدير بالذكر أن هناك بعض العلامات التي يُمكِن أن تحدِّد بواسطتها بمُنتهى السهولة عمّا إذا كان الشخص الممسوس الموجود أمامهم هو فعلًا ممسوس أو أنه يُعاني من حالةٍ نفسيةٍ، وهي علامات ثابِتة ومعروفة، مثل اكتساب قوى غير طبيعية فجأة، أو الشعور بالضيق خلال الشعائِر الدينية، أو التحدُّث بلُغات غير معروفة، أو البصق وسب القائمين على جلسات طرد الأرواح الشريرة.

وفي الحقيقة... موضوع جلسات طرد الأرواح الشريرة نفسه موضوع شائِك للغاية، لدرجة أن أحد أشهر القائمين على تلك الجلسات، وهو السيد/ مايكل كونيو، والذي حَضَر وأقام وشارَك في أكثر من خمسين جلسة طرد أرواح شريرة قال بمُنتهى الصراحة والوضوح أنه لم يسبِق له وأن رأي أي شيء خارِق للطبيعة أو ليس له تفسير خلال تلك الجلسات، لم يسبِق له وأن رأي من يطفو في الهواء، أو من يلف رقبته في زوايا مُستحيلة، أو خدوش وجروح ظهرت في الأجساد والوجوه فجأة. لكنه رأي وبمُنتهى الوضوح إناس يعانون من خلل نفسي واضِح لا يُمكِن إنكاره أبدًا!

والجدير بالذكر أن هوس الناس بفكرة طرد الأرواح الشريرة كان له الكثير من العواقِب المُميتة، مثلما حدث في عام (2003) مثلًا... عند توفي طفل مُصاب بالتوحُد، كان يبلُغ من العُمر ثمان سنوات من (ميلواكي) أثناء جلسة طرد أرواح شريرة، وقال القائمين على تلك

الجلسة أنهم أبرياء من دمِّه! وأن المسؤول الرئيسي عن موته هو الشيطان الذي كان يسكُن جسده!

أو ما حدث في عام (2005) كذلك... عندما ماتت راهِبة شابَّة بين أيدي المسؤول عن عملية طرد الأرواح الشريرة، بعدما قام بربطها وتركها لعدّة أيام دون طعام أو شراب، بحجّة أنه يُحرِّرها من الشيطان الموجود بداخلها!

ولا يُمكِن أن ننسى كذلك ما حدث عام (2010) أيضًا... عندما ضرب المسؤولين عن إحدى تلك الجلسات في لندن بإنجلترا، صبيًا يبلُغ من العُمر (14) عامًا قبل أن يغرِقوه إلى أن لَفَظَ أنفاسه الأخيرة تحت سطح الماء في محاولةٍ منهم لطرد الروح الشريرة التي سيطرت عليه!

هيا بنا لأصحبكم في جولةٍ – أتمنى أن تكون مُمتِعة – وسط أكثر القصص الغريبة، والمُقبِضة، والمُرعِبة في عالَم الاستحواذ الشيطاني وجلسات طرد الشياطين والأرواح الشريرة..

مُستعدين؟

اربطوا أحزِمة الأمان... وهيا بنا ننطلِق!

***

شيطان ياتون:

بدأ الأمر برُمّته يوم (31) مايو من عام (1778). حين تمَّ استدعاء القس جوزيف إيستربروك، القس في كنسية تيمبل في

بريستول بإنجلترا، ليرى أكثر حالة غريبة سيراها في حياته!



سارة بابر، التي كانت ترتاد كنيسته آنذاك، كانت في زيارة مؤخرًا لبلدة ياتون، وهناك... صادفت رجلًا يُعاني من أعراض غريبة للغاية، ووفقًا للسيدة بابر، فهذا الرجل كان خيّاط سابِق في الأربعين من عُمره، يُدعى (جورج لوكينز).

كان جورج رجلًا محبوبًا، يحبه ويحترمه أهل القرية بأكملهم دون أي استثناء، مُهذّب، موهوب جدًا كمُمثّل في فريق التمثيل المحلي الخاص بالقرية، كما كان مُعتادًا على السفر - بصُحبة الفريق - إلى القُرى القريبة ليقدّموا عروضًا مسرحيةً وعروض غنائيّة مُمتِعة ورائِعة، آنذاك... كانت هذه هي وسيلة التسلية والترفيه الوحيدة المُتاحة.

خلال موسِم أعياد الميلاد في عام (1769)، كان جورج لوكينز

مشغولًا بتقديم أحد عروضه المُمتِعة في بيت أحد الأغنياء في القرية، السيد لوف. وأثناء تواجدهم هناك، قدَّم السيد لوف، الذي كان معروفًا بكرمه وسخائه وحُسن استقباله لضيوفه، للموجودين كميات كبيرة جدًا من البيرة، وكان آنذاك رفض تناوُل الطعام أو الشراب في أحد البيوت يعني إهانة بالغة للغاية لأصحاب البيت، لذلك شَرِب الفريق بأكمله حتى ثمِلوا بشكلٍ مُبالغٍ فيه، وعندما انتهى عرضهم، وأثناء محاولتهم لمقاومة تلك الثمالة، حاولوا الخروج من بيت السيد لوف، لكن جورج، الذي كان ثملًا للغاية، سقط أرضًا. واصطدم رأسه بالأرض بقوةٍ، وفقد وعيه من قوة الصدمة.

وعندما أفاق... اصطحبه اثنين من زملائه إلى منزله، وتركوه نائمًا في فراشه، ظنًا منهم أن الأمر قد انتهي.

لكن تلك كانت البداية!

عندما استيقظ جورج في صباح اليوم التالي، وجد نفسه يُعاني من نوبة صُداع وحشيَّة، والأسوأ من ذلك... أنه كان قد بدأ يُصاب بنوبات تشنُّج قويَّة، كانت تبدأ من يده اليُمنى، وتزحف وصولًا إلى وجهه، قبل أن تُصيب جسده بالكامِل.

ومن هنا... بدأت الأمور تزداد سوءًا!

بدأ تأثير تلك النوبات يتغيَّر، وبدأ جورج يُصاب بحالات هياج يصرُخ فيها بصوتٍ مُخيفٍ أنه الشيطان، وأنه يجب أن يقوم من فراشه كي يتمكَّن من استدعاء تابعيه، كي يعذِّبوا جورج – الذي يسكُن جسده – من أجل الحصول على قوى خارقة!

ويبدو أن هذا لم يكُن غريبًا بما فيه الكفاية، لأن جورج بدأ فجأة في غناء الأغاني الشعبيَّة الشهيرة بأصوات رجال ونساء مُختلفين، وكأن هناك فريق غناء كامِل يسكن جسده! كما بدأ يُغني بعض الأغاني الدينية معكوسة! وأحيانًا كان يُصدِر صوت حيوانات مُخيفة! كأن ينبَح مثل الكلب وهو يُلقي بجسده بقوةٍ على الأرض أو على الحوائِط أو على الموجودين في الغُرفة من حوله! ناهيك عن قيامه بضرب رأسه في الأرض أو الجدران بمُنتهى القوة!

وفي حال حاوَل أي شخص من الموجودين حوله في الصلاة أو القيام بأي شيء من تلك الشعائِر الدينيّة، كان جورج يُصاب بالجنون ويبدأ بالتشنُّج والتلوي بطريقةٍ مُخيفةٍ للغاية!

والغريب... أن تلك النوبات، على الرغم من غرابتها، إلا أنها كانت مؤلِمة جدًا وطويلة جدًا جدًا، لدرجة أنها كانت تستمِر لأكثر من ساعة تقريبًا، وأحيانًا كانت تُصيبه أكثر من مرَّة في اليوم الواحِد! لدرجة أنه أصيب بسبع نوبات في يومٍ واحدٍ.

في النهاية... اقترح أحد العُقلاء أن يبحثوا عمّن يُساعدهم، كانت محاوَلة لمنعه من إيذاء نفسه، ربطوه ومنعوه من إلقاء جسده على الأرض، الجدران، أثاث المنزل. في النهاية... أصبَح يُغلِق عينيه كُلما هاجمته تلك النوبات، لكنه كان يُجيب على أسئلة كُل من حوله بمُنتهى الوضوح.

لكنه كان مُعتادًا على مُمارَسة حياته بشكلٍ طبيعي في الفترات التي ابتعدت هذه النوبات فيها عنه، وبدأ في محاوَلة اللحاق بركب

عمله، الذي تأخَّر فيه لدرجةٍ كبيرةٍ للغاية، لكن دعنا ننظُر للجانِب الإيجابي... لم يتوقَّف جورج عن مُمارسة عمله نهائيًا.

لكن الأمور تبدلَّت تمامًا يوم (3) مايو (1775)، عندما قرَّر الطبيب المسؤول عن حالته حجزه في المُستشفى، كي يستطيع مُلاحظة الحالة عن قُرب، وكي يتأكَّد من أنه لن يؤذي نفسه ولن يؤذي أي شخص من المُحيطين به، لكن طوال الفترة التي قضاها جورج في المُستشفى... لم يرى الطبيب أي تصرُّفات غريبة أو أشياء غير طبيعية!

على أن تلك النوبات بدأت تُصيبه مرَّة أخرى بمُجرَّد خروجه من المُستشفى، إلا أنها هدأت وخفَّت حدَّتها كثيرًا، وأصبحت تأتيه على فتراتٍ زمنيَّةٍ مُتباعدةٍ. لكن ظلَّت هناك عدَّة عوامِل مُشتركة بين النوبات الشرسة التي كانت تُصيبه من قبل، والنوبات الخفيفة الهادِئة التي أصبحت تُصيبه في ذلك الوقت، ألا وهي: البصق والسب على كُل الموجودين من حوله، والغناء بأصوات جوقة كامِلة من الرجال والنساء.

رغم كُل ذلك... ظلَّ شقيقه بجواره خطوةً بخطوةٍ، ورفض أن يتخلى عنه، وكذلك فعل أهل القرية، لأن جورج كان رجلًا محبوبًا للغاية بينهم، وفي النهاية... هدأ جورج وتحسَّنت حالته قليلًا، وصرَّح بتصريحٍ غريبٍ للغاية

«هناك ساحرة شريرة هي السبب في كُل ما أعاني منه!»

وهدأت تلك النوبات لفترة عشر سنوات تقريبًا، قبل أن تعود بشكلٍ

أقوى وأكثر شراسة في عام (1787)، هذه المرَّة أعلنها جورج صريحة وبكُل وضوح.

«أنا ممسوس بسبع أرواح شريرة، من بينهم الشيطان بنفسه!»

انتشرت قصَّته في القُرى والمُدن المجاوِرة، حتى وصلت لأسماع السيدة سارة بابر والتي اهتمَّت بالموضوع أيما اهتمام، وقرَّرت أن تستدعي القس إيستربروك وتقص عليه كُل ما حدث بالتفصيل، ووافَق القس على مُساعدة جورج... لكن بشرطٍ واحدٍ!

أن يأتي جورج إلى بريستول كي يُقيم معه، ويظل تحت مُلاحظته الكامِلة، وبالفعل... وافَق جورج وانتقل إلى بريستول في شهر يونيو من عام (1788)، استعان إيستربروك بثلاثة كهنة كي يُساعِدوه، لكنهم قالوا له بمُنتهى الوضوح أن جورج مُصاب بشيء مُرعِب خارق للطبيعة، وأعلنوا رفضهم التام في مد يد العون نهائيًا، كما أنهم طالبوه أن يترك جورج لحال سبيله ويبتعد عنه بدوره.

في تلك الفترة... كنت نوبات جورج قد أصبحت أقوى، أكثر شراسةً، وأكثر رُعبًا.

لدرجة أنه في مرَّةٍ من المرَّات، وفي حضور إيستربروك، أصيب بنوبةٍ شرسةٍ، سأله أحد الحضور فيها: «من أنت؟».

لكنه لم يحصُل على أي رد!

لذلك قرَّر أن يُكرِّر سؤاله مرَّة أخرى، دون أن يأتيه رد كذلك، أما في الثالِثة... اختلف الأمر كثيرًا.



حرَّك جورج رقبته ببطءٍ نحوهم، ارتسمت على وجهه أكثر ابتسامةً مُرعبةً سبق وأن رأوها في حياتهم، قبل أن يقول بصوتٍ مُرعبٍ: «أنا الشيطان!».

سأله الرجل: «ولماذا تُعذِّب هذا المسكين؟».

رد بنفس الصوت المُرعِب: «كي أريكم مدى قوتي وبأسي».

حاول أن يُهاجِم بعض الموجودين، لكنهم أمسكوا به، حاولوا أن يسيطِروا عليه تمامًا، لكنه كان قويًا وقاومهم بشراسةٍ، وفي نفس الوقت... كان سيل من الرغاوي البيضاء يتدفَّق من فمه، وملامِح وجهه تتشنَّج بشكلٍ مُرعبٍ، قبل أن يصرُخ في وجه الرجل الذي وجَّه إليه السؤال: «لن أخرُج منه، لن أخرج منه، وسأعذبه عذابًا أكثر ألف مرَّة، كي أريكم مدى قوتي وبأسي!».

بدأ بعدها يُغني بصوتٍ شيطاني مُرعب، كما أخذ يُهدِّد كُل الموجودين في الغُرفة آنذاك بأنهم سيريهم مدى قوته الخارِقة، وأنه سينتقِم منه أشد إنتقام وبأبشع الطُرق، وأنه لن يترُك جورج أبدًا مهما حدث، وأنه سيصيب كُل من يقترِب منه أو يمد له يد المُساعدة بلعنةٍ قاتلةٍ، وعلى الرغم من ضعف بنية جورج الجسديّة، كونه رجلًا نحيلًا وقصيرًا، إلا أنه كان قويًا بشكلٍ غريبٍ في ذلك الوقت، لدرجة أن اثنين من أقوى الرجال الموجودين في المكان، عجزا عن السيطرة عليه!

كان ينبح كالكلب وهو يضحَك ضحكات مجنونة مُرعِبة، كما كان يتلو ترنيمة غريبة للغاية لم يسمعها أحد من قبل، تقول كلماتها: «أعترِف لك أيها الشيطان... أنك أقوى شيء في هذه الدُنيا».

تجمَّع حوله كُل رجال الدين الموجودين في المكان، وبدأوا فورًا في واحدة من أقوى جلسات طرد الأرواح الشريرة التي عرفها

التاريخ، أمروا فيها ذلك الشيطان بترك جورج لحال سبيله، تغيَّر صوت جورج ليسألهم بفضول: «وأين سأذهب بعد ذلك؟».

أجابه أحدهم فورًا: «اذهب إلى الجحيم، عُد إلى الجحيم، إلى حيث تنتمي، واترك هذا المسكين! كفوا عن تعذيبه!».

صَدَرَ صوت عواء حزين من جورج، قبل أن يسمَع الجميع صوت مُرعِب مليء بالحُزن يقول: «لقد خدعنا!».

وهدأ جورج تمامًا، وطلب من الموجودين أن يُصلي معهم للمرة الأولى منذ ثمانية عشر عامًا، وكان هذا يعني أنه قد تخلَّص من اللعنة التي كانت تُطارِده.

بالطبع ظهر بعض المُشكّكين، بل وتقدَّم ببعضهم للإدلاء بشهادةٍ غريبةٍ للغاية، قالوا أن الأمر برمته كان مُزيَّفًا، وأن جورج لوكينز كان معروفًا بموهبته في تقليد الأصوات وفي التحدُّث من بطنه، كما أنه مُصاب بقليلٍ من الاضطراب النفسي، بخلاف اصابته بالصرع، والمُعاناة من عضَّة كلب قديمة!

بالطبع دافَع عنه القس إيستربروك، وحاول أن يُحسِّن من سُمعته أمام الناس، وكتب أطروحة بعنوان: «نداء للجمهور العام باحترام جورج لوكينز الشهير بشيطان ياتون!».

الغريب أن جورج لم يعُد إلى العمل بعدما تمَّ شفاؤه، وإنما عاش سنواته الباقية في فقرٍ مُدقعٍ، لم يُعِنه عليه سوى قليل من الأموال التي كان يتسوَّلها بين الحين والآخر، إلى أن توفي في عام (1805) تاركًا لُغز مُخيف من خلفه، كما ترك كذلك العديد من الأسئلة... دون

إجابات واضِحة!

فهل كان جورج لوكينز (شيطان ياتون) نصابًا؟ أم تُراه كان ممسوسًا بسبع أرواح شريرة من ضمنهم الشيطان نفسه كما كان يقول؟

***

وإن كُنت تظُن أن سبع أرواح شريرة رقم كبير، بل وحتى غير مُمكِن... دعني أصحبكَ في رحلةٍ إلى أحد المنازِل الأمريكية الشهيرة، منزل عائِلة (آمونز)، المنزل المسكون بأكثر من (200) شيطان!

جاهز؟

هيا بنا!

***

بدأ الأمر في شهر نوفمبر من عام (2011)...

عندما إنتقلَت لاتويا آمونز (Latoya Ammons) للمنزل رقم (3860) بشارع كارولينا، بمنطِقة جاري في إنديانا، لكن حياتها في هذا البيت المُستأجَر مع والدتها، وأطفالها الثلاثة، لم تكُن حياةً عاديةً أبدًا.

يُقال إن الأمر، بدأ... بسربٍ من الذُباب!

بعد شهر تقريبًا من انتقالهم إلى ذلك المنزِل، وعلى الرغم من برد شهر ديسمبر القارِص، إلا أن سرب من الذباب الكبير أسوَد اللون، بدأ

في اجتياح المنزل بغتةً، قالت السيدة كامبل، والدة لاتويا: «لا... لم يكُن الأمر طبيعيًا أبدًا، فمهما قتلناهم، مهما أبعدناهُم عن المنزِل، مهما كان ما فعلناه... كان العدد يزداد!».

لكن هذا لم يكُن الشيء الغريب الوحيد الذي كان يحدُث في ذلك المنزل!

لأنهم منذ انتقلوا إليه، وهُم يسمعون - بشكلٍ يومي - خطوات بطيئة تتحرَّك في المنزل، أحيانًا تتسلَّق سلم الدور العلوي ببطءٍ، وأحيانًا ما كانت تكتفي بفتح باب المطبَخ، وفي كُل مرَّة كان أحدهم يستجمِع فيها شجاعته ويهبط للدور السُفلي بحثًا عن سبب هذا الصوت... لم يكُن يجد شيئًا أبدًا!

ظنُّوا أن هناك من يتسلَّل إلى المنزِل، فقرَّروا تركيب قِفل - ترباس - على باب المنزل، وكانت المُفاجأة أن الصوت ظلَّ مُستمرًا على الرغم من أن الباب مُحكَم الإغلاق!

لكن كُل هذا كان عاديًا بالنسبة لهم، أو لنقُل أنه كان مُحتملًا، إلى أن أتت الليلة التي استيقظت السيدة كامبل من نومها بغتةً، بمُجرَّد أن استيقظت، سَمِعَت صوت الخطوات يتحرَّك في الدور السُفلي كالعادة، حاوَلت أن تعود إلى نومها مرّةً أخرى، لكنها لم تستطِع... فقرَّرَت أن تهبط للدور السُفلي ظنًا منها أن الأمر سيكون كسابِقه، لكن تلك الليلة... كانت مُختلِفة تمامًا!

لأنه كان هناك!

ظل مُخيف لرجلٍ ضخمٍ، يقف في مُنتصف الصالة، وعندما نادته

وسألته: «من أنت؟».

التفت إليها، وبدأ يتحرَّك نحوها بسُرعة غير طبيعية، سُرعة مُخيفة، شعرت بالفزع... فقرَّرَت إضاءة الغُرفة فورًا، وعندما ملأ الضوء الغُرفة... لم تجِد له أثرًا! بدا وكأنه... تبخَّر! أو اختفى! لكن وعلى الرغم من أنها لم تجدها... إلا أنها – وللمرَّة الأولى – وجدت دليلًا ماديًا على ما يحدُث في المنزل...

هذه المرَّة... رأت آثار أقدام مُبلَّلة ظاهرة بمُنتهى الوضوح على الأرض!

الغريب... أنهم كانوا قادرين على التعايُش مع كُل ما يحدُث في هذا المنزل بشكلٍ طبيعي، واستمرَّ الأمر على هذا المنوال، وحتى شهر مارس (2012)... كانوا يعتبِرون كُل ما يحدُث هو مُجرَّد مصدر إزعاج فقط ليس إلا.

لكن ما حَدَث بعد ذلك... بدَّل هذا القلق... بخوفٍ!



(10) مارِس (2012):

عندما عادت العائلة من جنازة صديق قريب منهم، كانت حالة من الحُزن الشديد تُعشِّش على قلوبهم وأرواحهم، وبمُجرَّد عودتهم إلى المنزِل... قرَّروا أن يذهبوا إلى النوم. هذه الليلة لم يكونوا بمُفردهم، كان بصُحبتهم بنت صديقة من صديقات العائِلة، ذهبت إلى النوم في غُرفة الابنة التي كانت تبلُغ من العُمر آنذاك (12) عامًا.

كان المنزل هادئًا تمامًا...

في تمام الساعة الثانية بعد مُنتصَف الليل، استيقظت آمونز على صوت الأطفال يصرخون: «ماما! ماما!».

ركضت من غُرفتها فورًا، كانت الصوت قادمًا من غُرفة نوم ابنتها، والتي كانت الضيفة تسكُنها كذلك، وبمُجرَّد أن دخلت إلى الغُرفة، رأت مشهدًا لن تنساه أبدًا طوال حياتها.

كانت ابنتها ذات الاثني عشر عامًا تطفو فوق فراشها! وكأنها... تطير في الهواء!

كانت الفتاة نائِمة، شعرت الأم بالدهشة، فتمتمت: «ما الذي يحدُث؟ ولماذا يحدُث؟».

وعندئذ... وكأنهم ينتظرون كلماتها، بدأت الفتاة تهبط تدريجيًا إلى أن نامَت على فراشها بشكلٍ طبيعي، استيقظت بعد ذلك دون أن تتذكَّر شيئًا عما حدث قبل لحظات. وعلى الفور... قرَّرت الضيفة أن ترحَل ولم تعُد إلى المنزل أبدًا بعد ذلك!

نظرت السيدة روز إلى ابنتها، وقالت: «نحن بحاجةٍ إلى المُساعدة. نحن بحاجةٍ إلى التحدُّث مع شخص ما يعرف كيف يتعامَل مع تلك الأمور».

في تلك اللحظة... عرفتا وفهمتا أنهما تواجهان أمرًا ليس طبيعيًا... أبدًا!

***

حاولتا التواصُل مع الكنائِس المحليَّة، لكنهم رفضوا التحدُّث معهما أو الاستماع إليهما من الأساس.

لكنهما لم تفقِدا الأمر، واستمرَّتا في المحاولة إلى أن قابلهما أحد كهنة كنيسة محليّة قريبة من المنزل، استمع إليهما بصبرٍ، قبل أن ينصحهما بتنظيف المنزِل بالكلور والأمونيا، ثُم استخدام زيت الزيتون في رسم رموز دينية وصُلبان على كُل النوافِذ والأبواب.

فعلتا كُل ما أمر به الكاهِن، ثُم صبَّتا زيت الزيتون على أيدي وأقدام وجبهات الأطفال.

حَضَر أحد العرَّافين المحليين إلى المنزِل بعد ذلك، وبعد زيارة قصيرة بداخله، أخبرهم العرَّاف أن المنزِل مسكون بأكثر من (200) شيطان، واقتنعتا بهذا التفسير تمامًا!

***

نصحهم الجميع بالانتقال من المنزِل فورًا، لكن العائِلة كانت تُعاني من ضائِقة مالية قويَّة، جعلت هذه النصيحة صعبة التنفيذ للغاية.

لكن كان بإمكانهم أن يبنوا مذبحًا في الطابِق السُفلي من المنزِل، وبالفعل قاموا ببعض الطقوس لمُدة ثلاث أيام كامِلة دون كلل أو ملل، في محاولةٍ لتطهير المنزل.

وفعلًا... لمُدّة ثلاثة أيام بعد انتهاء الطقوس، ساد الهدوء جنبات المنزِل.

ظنَّ الجميع أن المنزِل كان هادئ لأن الشياطين تركت المنزِل وفرَّت هاربةً، وفي الحقيقة... كانوا مُحقّين... وغير مُحقّين في الوقت نفسه!

مُحقّين... لأن الشياطين فعلًا تركت المنزِل!

وغير مُحقّين... لأنها لم ترحَل، بل سكنت أجساد الأطفال الثلاثة المساكين.

فحسب كلام والدتهم وجدتهم... تغيَّرت ملامِحهم تمامًا، تضخَّمت عيونهم، وزادت أصواتهم عُمقًا، وبدأت ابتسامات مُرعبة تعلو وجوههم وتحتَل ملامحهم.

بدأ الصبي ذو السبع سنوات يجلِس داخِل الخزانة الموجودة في غُرفته، وبدأ يتحدَّث إلى طفلٍ خفي.

ناهيك عن المرّة التي قُذِفَ بها بعُنفٍ عبر باب الحمّام، وكأن شخص يتمتَّع بقوةٍ غير طبيعيةٍ هو من ألقاه.

أما شقيقه ذو التسع سنوات فبدأ يدّعي أنه كان يعيش حياةً سابِقة، وأنه قد مات فيها بطريقةٍ عنيفةٍ ووحشيّةٍ، وبدأ يستفيض

في شرح تفاصيل الجريمة التي أودَت بحياته.

أما شقيقتهم ذات الاثني عشر عامًا، فبدأت تشتكي لوالدتها من وجود شخص يخنقها ليلًا، ويمنعها من الحركة، بل وحتى من الحديث أحيانًا، وأنها قد بدأت مؤخّرًا تسمع صوتًا يسكُن رأسها، لا ينفَك وأن يُخبِرها بأنها لن ترى أسرتها مرّةً أخرى لأن لن تعيش لأكثر من عشرين دقيقة.

***

وتدخّلت الهيئة العامّة لحماية الأطفال.

وبعد لقاء الأم والجدّة، توصّلوا إلى قناعةٍ بأنهن متوهِّمات وتُعانين من مشاكِلٍ نفسيةٍ، وأن الأطفال في خطر في هذا المنزِل لأنهم يتخيّلون وجود شياطين مُرعِبة في هذا المنزل، وفعلًا اصطحبوا الأطفال معهم، ليودعوهم أحد المُستشفيات، في محاولة لمعرفة مدى الضرر والخلل النفسي الذي أصيب به الأطفال من حياتهم في هذا المنزِل.

وفي المُستشفى... أصبح الأمر أكثر رعبًا!

أمام أعيُن الجميع... بدأ الأطفال في التصرُّف بطريقةٍ مُرعبةٍ، حيث كانت عيني الطفل البالِغ من العُمر سبع سنوات تنقلِب، وأصبح يزأر بصوتٍ مُخيفٍ، وحاوَل خنق شقيقه أكثر من مرّةٍ، ورغم أنه كان صبيًا صغيرًا... إلا أنهم احتاجوا لطاقِم المُستشفى بأكمله كي يفصلوا الشقيقين عن بعضهما البعض.

قالت أحد المُمرّضات أن الولد كان يُهدّد كُل الموجودين في المُستشفى بصوتٍ مُرعبٍ، وأن هذا الصوت كان شيطانيًا بامتياز.

وشقيقه البالِغ من العُمر تسع سنوات، فاعتاد – طوال فترة تواجده في المُستشفى – على السير للخلف وهو يبتسِم ابتسامات مُرعِبة.

كما أقسَمت إحدى المُمرِّضات أنها رأته بأمِّ عينيها وهو يمشي على الحائِط، وعندما دلفت إلى الغُرفة، هبط أرضًا وحاوَل التظاهُر بأن شيئًا لم يكُن!

قرّرت إدارة المُستشفى أن الأطفال يعانون من أزمات روحانية وعاطفية... وبناءً عليه قرّروا نقل الأطفال من حضانة الأم والجدّة إلى حضانة قسم الطوارئ.

الغريب في الأمر... أن كُل رجال الشُرطة الذين دخلوا إلى المنزِل من أجل التحقيق في هذه القضيَّة، وكُل رجال الدين الذين دخلوا إلى المنزِل من أجل تطهيره من الشياطين التي تسكُنه، تعرَّضوا لمجموعةٍ من الحوادِث الغامِضة والمُخيفة، ومنهم من تعرَّض إلى حوادث عنيفة مُميتة، كما قال أحدهم أنه شعر بمن يشل حركته أثناء قيادته لسيارته.

ما زال المنزل موجودًا... لكن أشجع الشُجعان لم يستطِع تحمُّل أكثر من عشرين دقيقة داخِل المنزِل.

تركته عائلة آمونز ورحلوا إلى منزلٍ آخرٍ، وتركوا خلفهم قصة مُرعِبة وعشرات الأسئلة التي لا إجابة لها وأكثر من مائتين شبحًا!

وتبقى الأسئلة مطروحة للنِقاش: هل كان المنزل مسكونًا بالفعل؟ هل كان مسكونًا بمائتي شيطان؟ أم أن الأم والجدَّة كانتا مهووستين وتعانين من مشاكلٍ نفسيةٍ؟

ما هو تفسير ما حَدَث للأطفال أمام أعين الجميع في المُستشفى؟ ما هو تفسير التغييرات المُرعِبة التي طرأت عليهم جميعًا؟

أنا شخصيًا لا أملُك أي إجابات... فهل تمتلكها أنت؟

***

أما عن قصّتنا التالية... فقد حدثت في القرن التاسِع عشر... قصة الفلّاحة الألمانية (جوتليبين ديتوس) أو (Gottliebin Dittus)، صاحبة الثمانية وعشرين عامًا، والتي وُلِدَت وعاشت في قرية بالريف الألماني تُدعى (مونتليجن)، بالقُرب من الغابة السوداء.

والشيء المُميَّز في طفولة جوتليبين هو أنها كانت صعبة... للغاية!

توفيّ أهلها في صِغَرِها وتركوها هي وإخوتها بمُفردهم، لكن أي شخص قادته الأقدار إلى المرور بجوار منزلهم لاحَظ شيئًا غريبًا للغاية، كما أقرَّ جيرانهم آنذاك بنفس الأمر، أنه هناك أصوات غريبة للغاية كانت تصدُر من المنزِل في أوقاتٍ مُتأخِّرةٍ للغاية، أصوات مُزعِجة، عنيفة، ومُرعِبة.



وعلى الفور... قفزَت فكرة واحِدة لرؤوس كُل من سَمِع تلك الأصوات، أن أحد أشقائها الكِبار يعتدي عليها بشكلٍ عنيفٍ، وعلى الفور قرَّر طبيب القريَّة أن يجمع عدد كبير من أهلها وأن يسهروا ليلتهم بالقُرب من منزل آل ديتوس، وبمُجرَّد أن بدأت تلك الأصوات الغريبة مثل كُل ليلة... اقتحموا البيت فورًا، لكن ما رأوه بالداخِل في تلك الليلة... لن ينسوه أبدًا!

فما كان يحدُث أمام أعيُن الجميع... لم يكُن له تفسير منطقي أبدًا!

كان عفش المنزل يطير في الهواء أمام الجميع، أصوات أشياء لا يراها أي شخص من الموجودين وهي تصطدِم ببعضها البعض، كان سجاد المنزِل كُله يرتفِع من مكانه، ناهيك عن أصوات الانفجارات والصدمات القادِمة من داخِل جدران المنزل نفسها.

ووَصَل الجميع آنذاك لقناعةٍ مُهمةٍ لا تقبل الشك... هذا المنزِل مسكون!

كانت تلك الظاهرة الغريبة تحدُث بشكلٍ يومي، بل وكان الأمر يزداد تدريجيًا، هذا بخلاف الأمور المُرعِبة الأخرى التي بدأت تحدُث، حيث قالت جوتليبين أن هناك شبح لامرأة تحتضِن طفلًا رضيعًا بين يديها كانت تزورها كُل ليلة، كما كانت قد بدأت تتعرَّض لنوبات إغماء غريبة غير مُبرَّرَة، لدرجة أنها فقدت وعيها ليومٍ كامِلٍ، أفاقَت بعدها وبدأت تتعامَل مع الأمر بشكلٍ طبيعي دون أن تعرِف أن يوم كامِل من حياتها قد مرَّ في نوبة إغماء، وبدأت الإشاعات تنتقِل من فمٍ إلى فم، ومن شخص إلى آخرٍ، وانتشر الأمر بعد أن تحوَّل لشبه قناعة

بين الكثيرين...

منزِل آل ديتوس مسكون، أو ملعون. أو مسكون وملعون في نفس الوقت!

وبما أن جوتليبين كانت أكثر آل ديتوس تعرُّضًا لتلك المواقِف المُرعِبة، قرَّر إخوتها أن الحل الأمثَل للتخلُّص من كُل هذه الأمور... وهو طردها من البيت، وامتثلَت جوتليبين المسكينة للأمر، وذهبت لتعيش مع بنت عمِّها، وهناك... في ذلك البيت الجديد... اكتشفت جوتليبين أمرًا هامًا... أنها قامَت باصطِحاب تلك الظواهِر المُرعِبة معها!

أما إخوتها... فتخلَّصوا من الأمر وعاشوا في سلام بدونها.

واستمرَّ الأمر كذلك... إلى أن لَفَت هذا الجحيم الذي تعيش فيه نَظر القس بلومهارد، الذي قرَّر أن يزور جوتليبين ويفحصها بنفسه، وخلال زيارته... رأي بعينيه إحدى نوبات التشنُّج التي كانت مُعتادة على الإصابة بها، كما رآها وهي تتحدَّث بلُغةٍ غريبةٍ غير مفهومةٍ، كما سَمِعَ صوتًا مُخيفًا يصدُر من بين شفتيها، صوتًا شيطانيًا وغير طبيعيًا... أبدًا، ناهيك عن نوبات الشتيمة والسباب... التي قالت جوتليبين أنها لم تكُن مُعتادة عليها من قبل.



وعندما أفاقَت... وسألها عمّا فعلته، قالت إنها لا تتذكّر أي شيء من تلك الأمور. وعلى الفور أعلَن بلومهارد بشكلٍ رسمي أنها مُصابة بحالة استحواذ شيطاني قوية. كما عيَّن نفسه مسؤولًا عن حالتها، وأقرَّ بأنه لن يتخلى عنها أبدًا إلا بعدما ينجَح في طرد تلك الأرواح

الشريرة من داخلها.

واستمرَّت زيارات القس بلومهارد لها، وتوطَّدت علاقتهما، فبدأت تقص عليه أمورًا غريبةً مثل أن هناك أرواح شريرة كانت تحاوِل خطفها من والدتها وهي طفلة رضيعة، لكن والدتها كانت أقوى منهم واستطاعَت أن تتغلَّب عليهم بعد معركة قويَّة. كما أخبرته أن عمتها ساحرة شريرة!

واستطاع بلومهارد كذلك أن يكسب ثقتها، وثقة الروح الشريرة التي كانت تسكُنها، واستمرَّ الأمر بهذه الطريقة... إلى أن حدث شيء غيَّر مجرى الأحداث تمامًا في ليلةٍ من الليالي!

كان بلومهارد يجلِس ذات يوم مع جوتليبين، يتحدَّثون بشكلٍ طبيعي، فجأة... وبدون أي مُقدِّمات... تغيَّر صوتها وبدأت تتحدَّث بطريقةٍ غريبةٍ للغاية، قالت له أنها الشبح الذي يزورها ليلًا، شبح المرأة التي تحتضِن طفلًا رضيعًا بين يديها، وبدأ بلومهارد يتحدَّث معها ليعرِف عنها المزيد، وبالفعل... عَرِف منها أنها أرملة، وأنها قامَت بقتل شخصين من قبل، وأن كُل الأمور الشريرة التي كانت تقوم بها، تجعلها تغرق وسط الشر أكثر فأكثر.

وكانت هذه هي نُقطة التحوُّل بالنسبة للقس بلومهارد، لأن الأمر لم يعُد مُجرَّد سيدة مسكينة تُعاني من حالة استحواذ روح شريرة، بل تطوَّر الأمر ليُصبِح روح شريرة محبوسة داخِل سيدة مسكينة، أي أن تلك الروح الشريرة قد أصبحت هي أولويته!

واستمرَّ الأمر بهذه الطريقة... إلى أن اكتشَف بلومهارد أمرًا غريبًا

للغاية...

لم تكُن هذه الروح هي الروح الشريرة الوحيدة المستحوذة على تلك الفتاة المسكينة!

وبدأ بلومهارد يتعرَّف عليهم، واحدًا تلو الآخر، ليكتشِف أن عددهم أكثر من مائة روح شريرة! وهنا... توصَّل إلى حقيقةٍ مُرعِبة.

هؤلاء الأرواح جميعًا كانوا إناس عاديين يُعانون من حالات مس أو استحواذ شيطاني، ذهبوا إلى الأرملة – التي تحتضِن الرضيع – على أمل أن تُخلِّصهم من تلك الحالات، لكنها نجحت – بشكلٍ ما – في تعذيب أرواحهم بهذا الشكل!

ورغم هذا... لم يتخلى بلومهارد عن جوتليبين، بل وبدأ في جلسات طرد الأرواح الشريرة، وبمُجرَّد بدأ هذه الجلسات، تغيَّر سلوكها تمامًا، أصبحت عنيفة ومُضطرِبة، وكان من الصعب للغاية السيطرة عليها، أصبح سلوكها عنيفًا بشكلٍ غير طبيعي أبدًا، وبدلًا من أن تتحسَّن حالتها... أصبحت تزداد سوءًا!

لكن هناك أمرًا واحدًا نقل تلك الحالة من حالة استحواذ شيطاني عادية... لواحدةٍ من أسوأ حالات الاستحواذ الشيطاني التي عَرِفها التاريخ وأكثرها رُعبًا.

بدأت جوتليبين تتقيأ رملًا، زجاجًا مكسورًا، وكميات هائلة من الدماء!

في يومٍ من الأيام... أخبرت بلومهارد أن الأرواح الشريرة التي

كانت بداخلها قد تركوها وذهبوا إلى مكانٍ بعيدٍ ليتسبَّبوا في زلزالٍ قوي!

والغريب... أنه عندما تقصى عن الأمر، وجد أن هناك زلزال قوي قد حدث في الهند في نفس الوقت تقريبًا!

والأغرَب... أنه كان من المُستحيل تمامًا أن تعرِف جوتليبين بهذا الزلزال في الوقت الذي أخبرت بلومهارد فيه بذلك!

في هذه النُقطة... اقتنع بلومهارد أنه أمام إحدى أسوأ حالات الاستحواذ الشيطاني التي عرفها التاريخ!

لكن بلومهارد لم يتخلى عنها، واستمرَّ في إقامة تلك الجلسات بشكلٍ مُنتظِمٍ، كان يرفُض تمامًا أن يتسلَّل اليأس إلى قلبه.

قرَّرت بعض الأرواح أن تستجيب لتلك الجلسات، وأن تترُك الفتاة المسكينة وترحَل في سلامٍ، وقرَّرت أرواح أخرى أن تستجيب لأوامِر بلومهارد وترحَل دون صِراع، لكن بقية الأرواح... قرَّرت أن تنقل الأمر للمرحلة التالية، وأن تُصبِح أعنَف وأكثر وحشيّةً، ورفضوا تركها بسهولةٍ، وبدأوا بتهديد بلومهارد هو وأفراد أسرته.

في تلك اللحظة... حدثت نقطة التحوُّل الثانية في شخصية بلومهارد، عندما وَجَد نفسه فجأة بطلًا شعبيًا، وأن الجميع يتحدَّثون عنه، بل وهناك إناس يأتون من أماكِن مُختلِفة في العالم فقد كي يروه ويتحدَّثون معه، فبدأ يُصاب بالغرور، وبدأ يُعلِن أنه قادِر على التغلُّب على أي روح شريرة مهما كانت قوتها ومهما كان مدى شرَّها.
والغريب... أن جوتليبين – التي لم تتخلَّص من أرواحها الشريرة بعد

-كانت تدعمه وتُساعده.

في النهاية... قرَّر أن يفتتح مُنتجعًا صحيًا، أعلَن آنذاك أنه قادِر على شفاء كُل الأمراض، العاهات، والإعاقات.

واستمرَّ في إدارة مُنتجعه إلى أن توفي في عام (1880)، لكن جوتليبين اختفت تمامًا، دون أن تترُك أثرًا، وحتى هذه اللحظة... لا يعرِف أي شخص أين ذهبت! أو ما الذي حَدَثَ لها! أو حتى ما هو مصيرها!

لكن يظن الكثيرين أنه قد تخلَّص منها أو حبسها داخِل مصحَّته كيلا تفضَح الأرواح التي تسكُنها سرَّه وتكشِف أنه لم يستطِع التخلُّص منهم!

فهل تظُن ذلك بدورك؟ أم أن لك رأيًا آخرًا؟

***

دعني الآن أصحبك في رحلة عبر الزمان والمكان، كي ننتقِل لجنوب أفريقيا، وتحديدًا عام (1906).

نحن الآن في قرية صغيرة تُدعى (ناتال)، نحن هنا كي نرى حالة فتاة صغيرة اسمها (كلارا جيرمانا سيلي) أو (Clara Germana Cele)، التي تبلُغ من العُمر ستة عشر عامًا، والتي كانت مشهورة بأنها تُعاني من سلوكٍ عنيفٍ وغير طبيعي.

ورغم أنها كانت فتاة ريفية فقيرة، إلا أنها كانت تتحدَّث بعدَّة لُغات لم يسبِق لها وأن تعلَّمتها أو سَمِعَت من يتحدَّث بها من قبل،

كاللُغة الألمانية، والفرنسية، والبولندية. هذا بخلاف عادتها الشهيرة في كشف أحد أكثر أسرار أي شخص يزورها خصوصيَّة وحميميَّة، وكانت تتعمَّد أن يكون هذا السر مُحرِج، خاص، ومُستحيل أن يعرِفه أي شخص باستثناء صاحِب السر نفسه.

كما أننا بجولةٍ صغيرةٍ في قريتها، سنجد الكثيرين مُستعدين على أن يقسِموا بأنهم سبق وأن رأوها وهي ترتفِع في الهواء وتطير فوق الفِراش دون أن يلمسها أي شخص ودون أن تتعرَّض لأي عوامِل خارجيَّة، ويقولون إنها يومًا قد طارَت وارتفعت لارتفاع أكثر من متر ونصف فوق فراشها، ناهيك عن إصابتها بنوبات غضب وحشيَّة، تكتسِب خلالها قوة خارِقة ليس لها مثيل ولا يستطيع أحد أن يسيطِر عليها أثناء تلك النوبات.



كما كان معروفًا عنها أنها كانت تتألَّم بشدةٍ كلما تعرَّضت لأي شعائِر دينيَّة أو حتى للماء المُقدَّس، وفي حالاتٍ معدودةٍ على أصابِع اليد

الواحِدة... تعرَّضت لنوبات إغماء بعد رشّها بالماء المُقدَّس، وعندما أفاقَت بدأت تتصرَّف بشكلٍ طبيعي وكأن شيئًا لم يحدُث.

كانت مُعتادة على تمزيق ملابسها أثناء تلك النوبات، وكانت تُصدِر أصواتًا غريبةً ومُخيفةً، مُستحيل أن تُصدرها أي حنجرة بشرية، كما أنها كانت تتحدَّث وتخوض مُناقشات كامِلة تدوم لساعاتٍ طويلةٍ مع إناس غير موجودين، ولا يستطيع أي شخص آخر أن يراهِم سواها.

وقد يكون كُل هذا طبيعيًا... أو لنقُل قابلًا للتفسير بشكلٍ أو بآخرٍ... لكن الأمر تطوَّر لشكلٍ شيطاني مُرعِب!

في حالات قليلة للغاية... تحوَّل جسدها لحالةٍ مطاطيَّةٍ غريبةٍ، وتبدأ حينها في الحركة والزحف مثل الثعابين.

كما أنه في مرَّةٍ من المرَّات، كانت بمُفردها في الغُرفة مع إحدى الراهِبات، سَمِعَ الجميع صرخة وحشيَّة تندلِع من بين شفتي تلك الراهِبة، وعندما سألوها عن سبب صراخها بهذه الطريقة، قالت إن كلارا قد عضَّتها كالثُعبان، وعندما فحص الأطباء تلك العضَّة... وجدوها عضَّة ثُعبان بالفعل!

وأحيانًا كان صوتها يتحوَّل لصوت مشوَّه وغير بشري أبدًا، لدرجة أن راهبة أخرى قالت عن صوتها: «لا يوجد حيوان في هذا العالم، مهما بلغت درجة وحشيَّته، أن يُصدِر مثل هذا الصوت أبدًا. ولا حتى قطيع كامِل من الأسود المُفترِسة، أو حتى من الثيران الغاضِبة. وفي بعض الأحيان... يبدو هذا الصوت كصوت قطيع من وحوش الجحيم المُخيفة، أو سيمفونية شيطانية من تأليف الشيطان ذاته!».

عند هذه المرحلة... قرَّر اثنين من القساوِسة الرومان التدخُّل في محاولةٍ لمُساعدة كلارا المسكينة، وبالفعل... أقاموا جلسة لطرد الأرواح الشريرة، اعترفت خلالها كلارا بأنها قد عقدت صفقةً مع الشيطان منذ فترة، وأن كُل ما يحدُث لها... يحدُث لأنها أخلَّت بهذا الاتفاق.

ودعنا نتفق اتفاقًا... مهما كان نوع الكيان أو الروح الشريرة المستحوِذة على كلارا، فقد كانت عنيفة بشكلٍ مُبالَغٍ فيه، وقاوَمت جلسات الطرد بإستماتةٍ غير طبيعيّةٍ، لدرجة أنها كادت تنجَح في إحدى تلك الجلسات في خنق أحد هؤلاء القساوِسة، وأنقذوه من بين يديها بصعوبةٍ بالغةٍ.

وبعد أحد الجلسات التي استمرَّت لمُدة يومين كاملين، أعلَن الشيطان استسلامه، وقرَّر أن يخرُج من جسدها، لكن بشرطٍ واحدٍ... أن يُثبِت قوته لكُل الموجودين، وأن يُثبِت لهم أنه قرَّر الخروج من جسدها بناءً على رغبته الخاصَّة، وكي يُثبت لهم ذلك... رفع جسد كلارا في الهواء أمام أكثر من مائة وسبعين شاهدًا... وجميعهم شهد بصحَّة كُل ما رأوه!

انتهى الأمر بعد ذلك... وعاشَت كلارا في سلامٍ حتى توفيت بشكلٍ طبيعي.

***

لنترُك كلارا وشأنها الآن... وننتقِل إلى قصة جديدة، قصتنا معروفة باسم (كابوس شارِع تشيس).

بدأت قصتنا بعد انتقال أسرة سميرل للمنزل الموجود في غرب بيتسون، وبمُجرّد انتقالهم إلى ذلك المنزِل الجديد... تحوَّلت حياتهم لكابوسٍ لا يُطاق.



في الفترة ما بين سنة (1974) وحتى سنة (1987)، قال آل سميرل وادعوا أنهم يعيشون تحت رحمة مجموعة من الأشباح الشريرة، تدخَّل عدد كبير من الصحفيين، والخُبراء الروحانيين، وبعض رجال الدين في محاولةٍ للمُساعدة، لكن الأمر استمرَّ في الانتشار إلى أن وَصَل للإذاعة والتليفزيون، وبدأ عدد كبير من الصحفيين في كتابة مقالات عن هذه العائِلة الغريبة، وتحوَّلت المقالات إلى كُتب، وروايات، وأفلام، ومُسلسلات.

إلى أن وَصَلت القصَّة إلى مسامِع أكبر وأشهَر مُحقّقين خوارِق في

العالم. السيد (إد وارين) وزوجته السيدة (لورين وارين)!

أرى أنك تحمَّست قليلًا... حسنًا، اسمح لي الآن أن أقُص عليك قصة (كابوس شارِع تشيس) بالتفصيل قليلًا...

عندما هاجَم الفيضان منزلهم القديم الموجود في (ويلكس بار)، اضطرَّ جاك وجانيت سميرل، وبصُحبتهم بناتهم الصِغار، وأسرة جاك، للانتقال إلى منزلٍ جديدٍ في شارع تشيس بغرب بيتسون في بنسلفانيا. لم يكُن المنزِل الجديد في أفضل حال مُمكِن، لذلك قرَّروا جميعًا أن يبذلوا قصارى جُهدهم في إعادة تصليح، وطلاء، وبناء البيت.

وهنا... في ذلك الوقت تحديدًا... بدأت الأمور الغريبة!

في البداية... بدأ الأمر بأشياءٍ بسيطةٍ، مثل اختفاء الأدوات وظهورها مرَّة أخرى، وبقع الرطوبة التي كانت تظهَر على الحائِط على الرغم من إحكام إصلاحه وطلائه، أو مستلزمات المطبَخ التي اشتعلَ فيها الحريق رغم أنها كانت بعيدة عن الكهرباء أو عن أي شيء يُمكِن أن يُسبِّب حريقًا. هذا بخلاف الرائِحة الكريهة للغاية التي كانت مُنتشِرة في كُل أرجاء المنزل.

وعلى الرغم من كُل تلك الأمور الغريبة، إلا أن آل سميرل كانوا مُتمسِّكين بالمنزل الجديد، وظلَّت أمورهم على خير ما يُرام لفترةٍ طويلةٍ، استحقَّ جاك فيها ترقيَّة في وظيفته، كما أنه كان مسؤولًا عن تدريب فريق كُرة القدم الذي تلعَب فيه ابنته، أما جانيت فكانت حامِل وكان تُساهِم في عدَّة حملات خيريَّة لمنع شُرب الكحول في

المدارِس الثانوية المحليَّة، أما بناتهم فكُنَّ متفوقات في دراستهم، كما كان أهل جاك في مُنتهي السعادة، لكن هذا... كان الهدوء الذي يسبِق العاصِفة.

لأن كُل شيء كان على وشك أن يتغيَّر... للأسوأ!

ساءت ظروف العائِلة الماديَّة للغاية، وبدأت ماري – والدة جاك – تُعاني من أزمات قلبيَّة، كما بدأت زيارات الأشباح تزداد بشكلٍ ملحوظٍ، قالت ماري وجانيت أنهما سمعتا أصوات مُرعبة تُناديهم، كما قالت كُل منهم – على حدة – أنها سَمِعَت صوتًا يناديها يُشبه صوت الأخرى للغاية، مما يعني أن جانيت سمعت والدة زوجها وهي تُناديها، وماري كانت قد سَمِعَت صوت جانيت وهي تتشاجَر مع جاك بألفاظٍ ليس من طبيعتهم أن ينعتا بعضهما بعضًا بها. ناهيك عن الظلال السوداء المُرعِبة التي كانت تظهر وتسير في المنزِل أمام أعينهم طوال الوقت. كما قالت جانيت أن شبحًا مُخيفًا قد زارها يومًا أثناء نومها وحاوَل الاعتداء عليها.

كما أن جاك بدأ يتعرَّض لمُضايقات بدوره، مثل أنه كان ينام بجوار جانيت يومًا، وسمع صوت هامِس، ميَّزه جاك بأنه صوت سيدة شابة، ظنَّها زوجته في البداية، وعندما نَظَر إلى زوجته... رأي طيفًا مُخيفًا أسود اللون يقف عند قدميها.

ومن بعد تلك الليلة... اتخذت حياة آل سميرل مُنعطفًا خطيرًا!

بدأت الأضواء تتهشَّم وتسقُط من السقف فوق رؤوسهم، كما بدأت كثير من الجروح والكدمات في الظهور على أجساد الفتيات

الصغيرات، كما أن كلب العائِلة طارَ في الهواء ذات مرَّة ليصطدِم بالحائِط بمُنتهى العُنف، قالت جانيت عن هذه الحادِثة: «بدا الأمر وكأن شخصًا خفيًا قد حمله وألقاه نحو الحائِط!».

قبل أن ترتفِع هي نفسها بعد فترة قصيرة لمسافة وصلت إلى ستة أقدام قبل أن تُلقى على الحائِط بمُنتهى القوَّة!

كما ادعى جاك أن سوكوبوس قد زارته ليلًا واغتصبته، علمًا بأن سوكوبوس هي شيطانة مشهورة باغتصاب الرجال أثناء نومهم!

وحتى جيرانهم... شهدوا بأنهم سَمِعوا أصوات صرخات مُخيفة قادِمة من المنزل، حتى أثناء تواجُد العائِلة خارِج المنزِل!

عندما ساءت الأمور لهذه الدرجة... قرَّر آل سميرل الاتصال بمُحقِّقين الخوارِق الأشهر على الإطلاق، آل وارين.



عندما وَصَل آل وارين إلى المنزِل وبدأوا بفحصه، قالت السيدة

لورين وارين – التي رأت وعاشَت تجارُب خارِقة أكثر مما يُمكِن لأي شخص أن يتخيَّل – أن آل سميرل يعيشون في المنزِل مع أربعة أشباح:

1 – شبح سيدة مُسِنَّة غير مؤذيَّة.

2 – شبح فتاة صغيرة عنيفة.

3 – شبح رجل مات في هذا المنزِل.

4 – شيطان شرير يستخدِم تلك الأشباح الثلاثة في تدمير حياة آل سميرل.

وبدأوا على الفور في جلسات صلاة جماعيَّة، وفي جلسات طرد للأرواح الشريرة، ورغم ذلك ظلَّت الأضرار مُستمرَّة، ولهذا لجأ آل سميرل للحل الأخير، وذهبوا بالقصَّة للصحافة وطلبوا منهم نشرها، على أمل أن تصِل القصة لأي شخص قادِر على تقديم يد المُساعدة، لكن للأسف الشديد... تحوَّل الاحتلال لاثنين! احتلال الأشباح للمنزِل، واحتلال الصحافة لحديقة المنزِل! والأسوأ من ذلك... أن الصحفيين رفضوا تقديم يد المُساعدة، كما رفضوا المُغادرة كذلك!

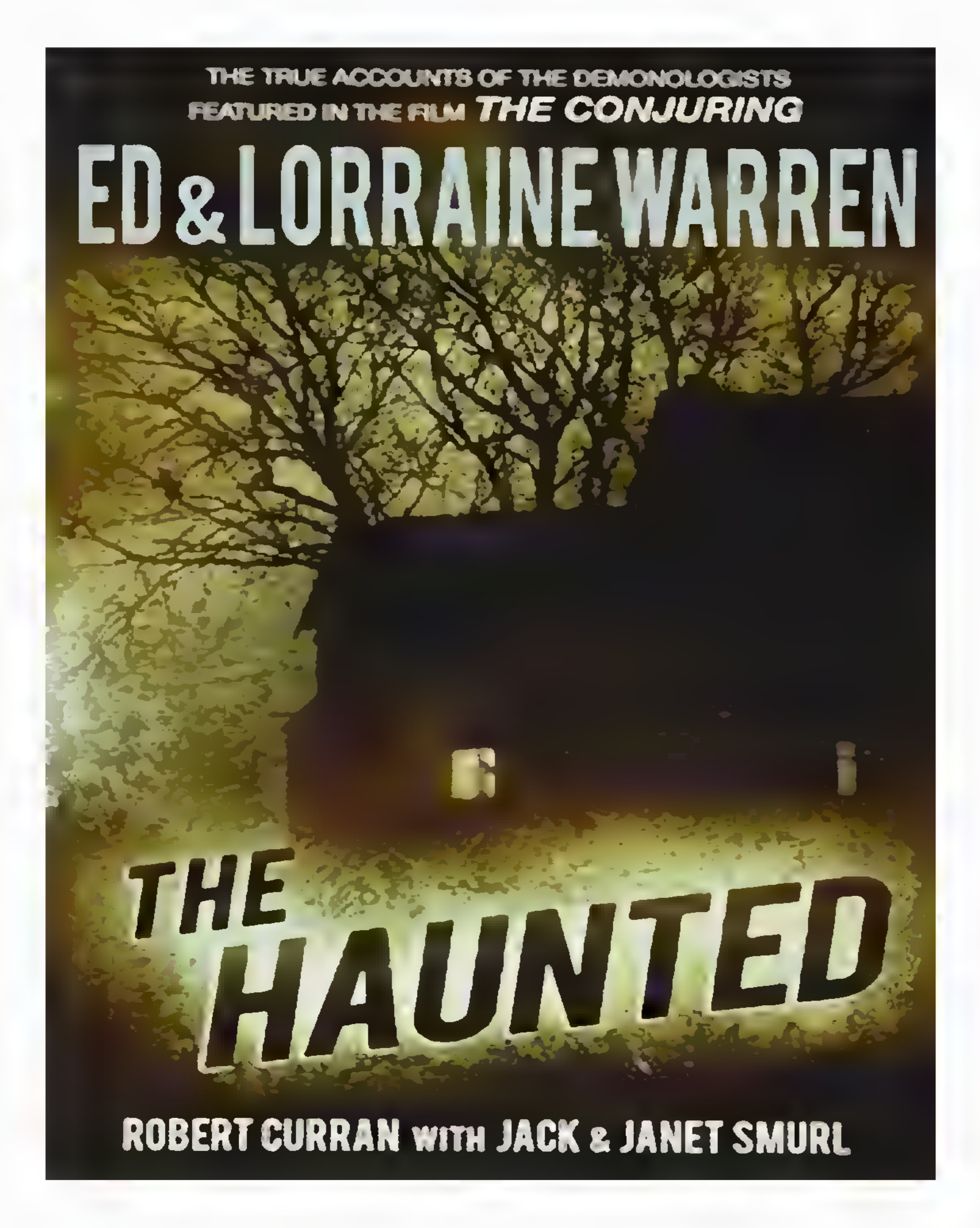
وتحوَّل الأمر لسيرك صحفي، نصب فيه الصحفيين خيامهم أمام المنزِل، حوَّلت فلاشات كاميراتهم الليل إلى نهار، احتلَّ الصحفيين والمُراسلين الشارِع بأكمله، اصطفَّت سيارات القنوات الإخبارية في كُل مكان حول المنزل، وأمل الجميع في تصوير ولو لمحة واحِدة من اللمحات الخارِقة التي تحدث داخِل المنزل، وفجأة... اكتشف آل سميرل أن حصار الأشباح كان أفضل بكثير!

زار عدد كبير من رجال الدين آنذاك المنزِل، فحصوا المنزِل وقالوا أنهم غير متأكدين من سبب النشاط الشيطاني الخارِق الموجود في المنزِل، كما قال الكثير منهم أنه لا يوجد أي دليل على وجود أي نشاط خارِق في المنزل.

كما حدث عام (1986)، عندما زار أحد الكهنة الشهيرين المنزل، وقرَّر أن يُقيم في المنزِل لمُدَّة يومين، على أمل أن يرى أي نشاط شيطاني مزعوم، وظلَّ يومين في المنزل قبل أن يُغادره وهو يقول أنه لم يحدُث أي شيء على الإطلاق في هذين اليومين.

بعدها بعام، وتحديدًا في عام (1987)، أعلَن آل سميرل أنهم قد ملّوا الحصار الإعلامي، وجمعوا حاجياتهم وغادروا المنطِقة بأكملها.

لكن الغريب... أن تلك الظواهِر الغريبة قد ذهبت خلفهم وصولًا إلى المنزِل الجديد. واستمرَّ الأمر دون توقُّف لدرجة أن آل وارين كتبوا عن عائلة سميرل كتابًا بعنوان: (The Haunted: One Family's Nightmare).



لكن المُشكّكين تبنوا حجّة أن الكهنة ورجال الدين لم يروا أي شيء داخِل المنزل، وبالتالي... فالمنزل سليم تمامًا، وآل سميرل لفقوا الأمر برمته لفتًا لنظر الصحافة والإعلام وبحثًا عن قدر لا بأس من الشُهرة.

لكن أين الحقيقة؟ الله أعلم!

***

حاولت أن أضع قصة أو أكثر من الرُعب الشرقي بشكلٍ عام أو المصري بشكلٍ خاصٍ في هذا الفصل، لكنني لم أجد قصصًا موثقةً مثل بقية القصص الأجنبيّة أو حتى على الأقل مثل قصة عبد الكريم التي قصصناها في الفصل السابِق الخاص بالفضائيين، وحفاظًا على المصداقية فضَّلت الاكتفاء بهذا الكم من القصص على وعدٍ بتخصيص فصل كامل أو ربما حتى كتاب كامِل حين الوصول لقصص رعب شرقية موثَّقة بشكلٍ دقيقٍ.

لأن كُل ما يهمني هنا عزيزي القارئ هو أن يكون بين يديك قصصًا حقيقية لأننا نتتبّع نشأة وأصل أشهر أساطير الرعب التي أصبحت هي الأعمدة الرئيسية لأدب الرعب.

خاتِمة

لا يزال هناك الكثير من أساطير الرُعب الشهيرة التي تستحِق أن نتحدَّث عنها باستفاضةٍ أكبر، مثل مصّاصين الدماء، الخوف من تطوُّر الذكاء الصناعي، الخوف من نهاية العالَم، الديستوبيا وغيرها من الأفكار الشهيرة في أدب الرُعب والتي تستحِق أن نتحدَّث عنها ونبحث خلف نشأتها وانتشارها بهذا الشكل منذ بدايتها ووصولًا إلى الوقت الحالي...

لكن لندع هذا الحديث في وقتٍ آخرٍ، كي لا تمل مني، وكي لا أملأ رأسك صداعًا بثرثرتي!

أتمنى أن يكون هذا الكتاب قد نال إعجابك.

ولنتقابَل في كتابٍ آخرٍ.

المصادِر

أهلًا وسهلًا..

طالما وصلتَ إلى هُنا، فقد فعلتَ شيئًا من إثنين:

- إما أنك وصلتَ بطريقةٍ عشوائيَّة، وحينذاك.. سيتعيَّن عليكَ أن تعود لقراءة الكتاب وتوقَّف عن محاولة قراءة صفحات عشوائيَّة.

- أو أنك أنهيتَ قراءة الكتاب، واسمح لي أن أُخبِرك أن ذوقك في اختيار الكُتب فريد من نوعه، وإلا ما انتقيتَ هذا الكتاب.

على أي حال، طالما أنك أنهيتَ الكتاب، فلابُد أنك تبحث عن المصادِر، وهذا حق أصيل لا يُمكِن لأحد أن يسلبك إياه، هيا بنا إلى المصادِر..

إذا أردت مصادِر المُقدِّمة.. فاذهب إلى رقم (1) «الصفحة التالية»

إذا أردت مصادِر الفصل الأول.. فاذهب إلى رقم (2)

إذا أردت مصادِر الفصل الثاني.. فاذهب إلى رقم (3)

إذا أردت مصادِر الفصل الثالِث.. فاذهب إلى رقم (4)

إذا أردت مصادِر الفصل الرابِع.. فاذهب إلى رقم (5)

إذا أردت مصادِر الفصل الخامِس.. فاذهب إلى رقم (6)

إذا أردت مصادِر الفصل السادِس.. فاذهب إلى رقم (7)

(1) مصادِر المُقدِّمة

عن أي مصادِر تبحَث في المُقدِّمة؟ وهل في المُقدِّمة شيء يستحِق ذكر مصادِر؟

توقَّف عن العبث وانتقِل إلى الصفحة التالية، وكفاك تضييعًا في وقتك!

(2) مصادِر الفصل الأول: طريقك مذؤوب يا ولدي.

ملحمة جلجامِش:

https://en.wikipedia.org/wiki/Gilgamesh

كتاب ملحمة جلجامِش لطه باقِر

أسطورة ليكايون:

https://www.theoi.com/Heros/Lykaon.html

أسطورة فولجونس:

https://www.dailyscandinavian.com/the-saga-of-the-volsungs/

ليكانثروبي أو (توهُّم الذئبيَّة):

https://en.wikipedia.org/wiki/Clinical_lycanthropy

قصة المرهم السحري:

www.werewolves.com/the-werewolves-of-poligny/

قصة جان جرينير:

https://www.cambridge.org/core/books
/abs/cultural-construction-of-monstrous
-children/was-a-real-teenage-werewolf-the
-seventeenthcentury-witchcraft-trial-of-jean-grenier
/7540B40B8C57F581AE6EA0C690228170

قصة بيتر ستوب:

https://en.wikipedia.org/wiki/Peter_Stumpp

قصة بيتر، الولد الذِئب:

https://www.bbc.com/news/magazine-14215171

مُتلازمة الذِئب:

https://www.webteb.com/articles/
17546كي-لا-تتحول-الى-مستذئب_

(3) مصادِر الفصل الثاني: لو سألتك إنت زومبي.. تقولي إيه؟

مخلوقات الليمور والدروجَر:

https://www.britannica.com/topic/Lemures
https://en.wikipedia.org/wiki/Draugr

سحر الفودو وسحرة البوكور:

https://www.ancient-origins.net/history-ancient

traditions/voodoo-zombies-0016151-

مجلة (The Lancet) الطبيَّة:

https://www.thelancet.com

زومبي هاييتي الحي:

https://the-line-up.com/clairvius-narcisse-haiti-vodou-zombie

النمل والعنكبوت الزومبي:

https://www.nationalgeographic.com/animals/article/cordyceps-zombie-fungus-takes-over-ants

https://www.learnaboutnature.com/invertebrates/spiders/zombie-spiders/

(4) مصادِر الفصل الثالِث: وربنا لأدفِنك حي!

خوف أشهر مشاهير العالَم من الدفن أحياء:

https://www.mentalfloss.com/article/64180/10-famous-people-who-were-afraid-theyd-be-buried-alive

قصة دُفِن حيًا للكاتِب الشهير إدجار آلان بو:

https://en.wikipedia.org/wiki/The_Premature_Burial

أفضل وأشهر الطُرق التي اخترعها البشر ليتفادوا الدفن أحياء:

https://www.atlasobscura.com/articles/users-guide-to-definitive-death

أنجيلو هايس، الذي عاد من الموت:

https://www.forbes.com/forbes/2001/0305/193.html?sh=2e57ba0c2f39

أوكتافيا سميث، دُفِنَت حيّة وتركَت أسطورة مُرعِبة خلفها:

https://www.wymt.com/content/news/Octavia-Hatcher-the-legend-that-never-dies--499195001.html

ستيفن سمول، أن تموت بسبب غلطة لص غبي:

https://en.wikipedia.org/wiki/Stephen_B._Small

جيسيكا لانسفورد، ضحية السفاح المُرعِب:

https://en.wikipedia.org/wiki/Murder_of_Jessica_Lunsford

آنا هوكوالِت، التي كاد لون أذنيها يُنقِذها من مصيرٍ مُرعِب:

https://daytonunknown.com/2023/05/05/the-tragic-sensationalized-death-of-anna-hockwalt/

(5) مصادِر الفصل الرابِع: شايِف اللي أنا شايفه؟

الإيسوبتروفوبيا:

https://my.clevelandclinic.org/health/diseases/22603-eisoptrophobia-fear-of-mirrors

الكاتوبتروفوبيا:

https://cpdonline.co.uk/knowledge-base/mental-health/what-is-catoptrophobia/

النرجسيّة، وقصّة نارسيس:

https://en.wikipedia.org/wiki/Narcissus_(mythology)

لعبة ماري الدمويَّة:

https://en.wikipedia.org/wiki/Bloody_Mary_(folklore)

الملكة ماري، الملكة المُعقَّدة:

https://en.wikipedia.org/wiki/Mary_Boleyn

إليزابيث باثوري، كونتيسة الدم:

https://en.wikipedia.org/wiki/Elizabeth_Báthory

(6) مصادِر الفصل الخامِس: إحنا من عابدين يا فضائيين

كالفين باركر، اصطاده الفضائيين عندما ذهب للصيد:

https://www.wlox.com/2023/09/02/calvin-parker-who-claimed-he-was-abducted-by-aliens-pascagoula-1973-has-died/

لوحة (The Madonna With Saint Giovannino)

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:The_Madonna_with_Saint_Giovannino.jpg

لوحة (The Crucifixion of Christ)

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Crucifixion_of_Christ_-_Visoki_Dečani_Monastery.jpg

فضائيين روزويل:

https://www.history.com/news/roswell-ufo-aliens-what-happened

مشروع الكِتاب الأزرق:

https://en.wikipedia.org/wiki/Project_Blue_Book

الرجال الخُضر الصِغار:

https://en.wikipedia.org/wiki/Little_green_men

لغز أقنِعة الرُصاص:

https://en.wikipedia.org/wiki/Lead_masks_case

قضية بارني وبيتي هيل:

https://en.wikipedia.org/wiki/Barney_and_Betty_Hill_incident

وحش فلاتوودز الفضائي:

https://www.history.com/news/flatwoods-monster-west-virginia

مُدير الكشَّافة التي أحرقه طبق طائِر:

https://www.history.com/news/ufo-encounter-florida-desvergers-scoutmaster-burned

فضائيين في أسيوط!

https://www.altreeq.com/137819

(7) مصادِر الفصل السادِس: جاني جن قصير!

شيطان ياتون:

https://brewminate.com/the-devil-and-george-lukins-a-1778-exorcism-in-bristol/

منزل آمونز، المنزل الذي يسكُنه مئتي شيطان!

https://en.wikipedia.org/wiki/Ammons_haunting_case

الفلاحة الألمانية الممسوسة، صاحِبة أسوأ استحواذ شيطاني في التاريخ:

https://en.wikipedia.org/wiki/Johann_Blumhardt

كلارا جيرمانا سيلي، عندما تكون الشياطين أعنف من الخيال:

https://usghostadventures.com/haunted-stories/clara-germana-cele/

كابوس شارع تشيس، الأسرة التي عاشَت تحت رحمة الأشباح!

https://the-line-up.com/smurl-family-haunting

إد ولورين وارين.. أشهر مُحققي خوارِق في العالَم!

https://en.wikipedia.org/wiki/Ed_and_Lorraine_Warren

شكر واجِب وعرفان بالجميل

إلى مكاسب السنة

الجميلة/ أسماء فاروق

الجميلة/ شيمو كشَّاب

المُخرجة العبقرية/ هدير عبد الله

الجدع جدًا/ أيمن منصور

الصديقة العزيزة/ ولاء رضا

والحلوين

سعاد مصطفى

إيناس يحيى

هبة حسين

محمد رضا منيعم

محمد راضي

محمد علي علي

ضحى صلاح

هدير نادي

سارة يونس

يويا الشريف

منة خميس

ماما/ إيناس الخبيري

ماما/ فاتن العبودي

زينب مُرسي

هبة مؤمن

إيمان مؤمن

محمد جمال فرانك

حلمي مطر